تجليد صانع الدير
للدرون ٢٢٩٧٧

DATE DUE

89278
S56wA
c1

يوسف السباعي

أم رتيبة

مسرحية : فكاهية : فى ثلاثة فصول

الناشر مكتبة الخانجى

للمؤلف

أطياف

الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ — الناشر: دار التوزيع والطباعة والنشر — طبع فى شركة فن الطباعة

الطبعة الثانية سنة ١٩٥١ — الناشر: مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

نائب عزرائيل

الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ — الناشر: دار التوزيع والطباعة والنشر — طبع فى شركة فن الطباعة

الطبعة الثانية سنة ١٩٥١ — الناشر: مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

اثنتا عشرة امرأة

الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨ — الناشر: مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠ — الناشر: مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

خبايا الصدور

الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨ — الناشر: دار النشر العربية — طبع فى دار الأحد ببيروت: لبنان

الطبعة الثانية سنة ١٩٥١ — الناشر: مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

يا أمة ضحكت

الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨ — الناشر: مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠ — الناشر: مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

اثنا عشر رجلا	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
أرض النفاق	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩	الناشر : مكتبة النهضة طبع فى مطبعة السعادة الكبرى
فى موكب الهوى	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩	الناشر : دار الفكر العربى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥١	الناشر : دار الفكر العربى طبع فى شركة فن الطباعة
من العالم المجهول	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
هذه النفوس	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠	الناشر : دار الفكر العربى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥١	الناشر : دار الفكر العربى طبع فى شركة فن الطباعة
إنى راحلة	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥١	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة

مبكى العشاق — الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ — الناشر : دار الفكر العربى — طبع فى مطبعة الاعتماد

بين أبو الريش وجنينة ناميش — الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ — الناشر : مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

أغنيات — الطبعة الأولى سنة ١٩٥١ — الناشر : مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

أم رتيبة — الطبعة الأولى سنة ١٩٥١ — الناشر : مكتبة الخانجى — طبع فى شركة فن الطباعة

حقوق الطبع والنقل والتمثيل محفوظة للمؤلف

الصور بريشة الأستاذ الفنان

حسن محمد حسن

الإهداء

إلى أمي العزيزة :

« الست أم يوسف »

أهدي مسرحية « أم رتيبة »

لا أحاول أن أرد بها جميلا سابقاً . فجميلها أجل من أن يرد.
ولكني أرجو أن أهب لها لحظات ضحك تسري بها عن نفس بَكية ، فياضة الدمع ، هامية المآقي ؟

يوسف السباعي

للمؤلف

تحت الطبع

الشيخ زعرب وآخرون

صور طبق الأصل

تمثيليات قصيرة

آثار فى الرمال

نفحة من الإيمان

هـــذا هو الحب

أساطـــير الأولين

السقا مات

موته لله

قلب بين الأطلال

تطلب كتب المؤلف من :

مكتبة الخانجى بالقاهرة .

« المثنى ببغداد .

« المعارف ببيروت .

مقدمة

هذه محاولة فى كتابة المسرحية .

لقد أمتعتنى كتابتها ، إذ كنت أشعر وأنا أغلق باب الحجرة لأخلو بنفسى للكتابة . أنى لم أخل بها وأنى لم أكن فرداً . بل كنت محوطاً بمجموعة أبطالها المضحكين الهازلين .

كنت أضحك وأنا أكتب .

قد أكون مجنوناً . . وقد أكون مغروراً . .

ولكنى أؤكد لكم إننى أحببتها وأحببت أبطالها ، وأن كتابتها لم تكلفنى أى جهد ولا مشقة ، بل كنت فى كتابتها كالسامر فى جلسة سمر .

ولقد سألنى بعض الأصدقاء أن أعرضها للتمثيل على المسرح ، ولكنى فضلت أن أضعها أولا فى كتاب . . لأنى أثق فى كتبى وأحب قرائى ، وأشعر بينهم بالطمأنينة والغبطة ، لأن بينى وبينهم رابطة أقوى مما بين كاتب وقارىء . . بينى وبينهم انسجام وصداقة وحب .

وثمة شىء أريد أن أقدم له . . وهو أنى كتبتها باللغة العامية . . إذ من الجنون أن أحاول إنطاق أبطالها بالعربية . . فأرجو من أنصار اللغة العربية أن « يصهينوا شويه » ويتسامحوا معى قليلا . . فالمسامح كريم .

وأرجو بعد كل هذا ألا تخذلنى « أم رتيبه » فتضحك القارىء كما أضحكتنى . . فإن فشلت فليعذرنى . . لأن إبكاءه قد يكون يسيراً . . أما إضحاكه فهو أمر جد عسير .

يوسف السباعى

أشخاص المسرحية

عبد الصبور
مدرس خط عربى

أم رتيبة
شقيقة عبدالصبور

سنية
خادمة

زينهم
خادم

أم سيد
جارة أم رتيبة

سيد أفندي
خطيب أم رتيبة

الشيخ جاد
صديق عبد الصبور

الأستاذ زكي
تلميذ عبد الصبور

الأستاذ محجوب
تلميذ عبد الصبور

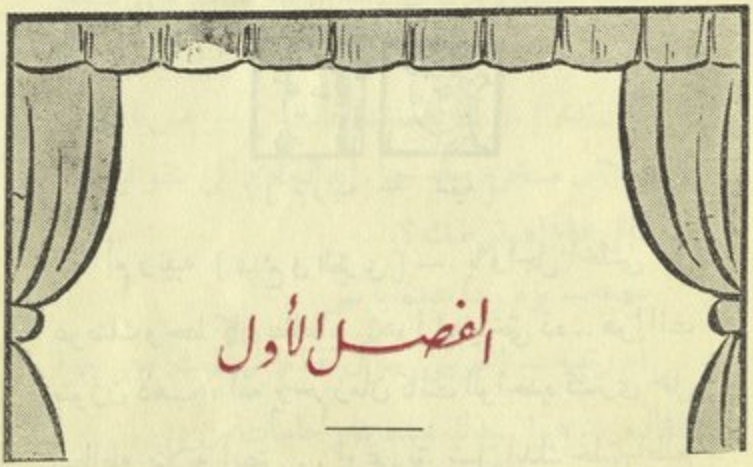

الفصل الأول

المنظر : [صالة فى بيت عبد الصبور أفندى بها منضدة للأكل وأريكة وبوفيه . . فى المواجهة شباك يطل على حارة ضيقة ويقابله شباك المنزل المقابل وهو منزل سيد أفندى . وعلى اليمين بابان يؤديان الى غرف النوم وعلى اليسار باب يؤدي الى السلم وباب يؤدي الى المطبخ .

تفتح الستار على أم رتيبه وقد جلست على الأريكة وأطلت بنصفها الأعلى من الشباك وأمسكت بيدها حبل تدلى منه سَبَتْ . وسنية تجلس أمام طبلية وتخرط الملوخية] .

المشهد الأول

[أم رتيبه — سنيه]

أم رتيبه [للبائع فى الطريق] — يا راجل اختشى على عرضك وحط كمان بطاطايه .. هوّا إيه ياختى ده .. هوّا انت بتوزن ذهب ، الله يرحم زمان كانت الواحده تشترى حمل البطاطه بتلاته ابيض . . إوعى بقى شيل إيدك خلينى اطلّع السَّبَتْ . . ما انت أصلك كده دايماً وشك عكر ، وكل ما احلف ما اشترى منك .. أرجع برضه أقول يابت نفّعيه دا راجل غلبان [تأخذ فى جذب الحبل ورفع السَّبَتْ].

سنيه [منهمكة فى الخرط . . تلوك لبانة بين شدقيها وتغنى] — سايقه عليك النبي تسمح وتحضنى يا عبده ، لا والنبي ياعبده .

أم رتيبه [تفحص البطاطا وتصيح بالبائع] — مش بقول لك إنك راجل غشاش وضلالى . خد غيّر لى البطاطايه المعفنه دى . . طب بس انكتم وانسد مانيش مغيّره حاجه .. خد

آدى صاغ حار ونار فى جتتك [تضع النقود فى ورقه وتقذف بها من النافذة] .

سنيه [مستمرة فى غنائها] — سايقه عليك النبي تسمح وتقرصنى يا . . .

أم رتيبه [ملتفتة اليها مقاطعة غنائها] — هس اخرسى يابت بلاش مسخره وقلة حيا . إيه الكلام اللى بتقوليه ده . مين داللى عايزاه يقرصك ؟

سنيه — يوه . دا عبده يا ستى .

أم رتيبه — إخرسى جاكى قطع لسانك من جوّا اللغاليغ . . هوّا سيدك عبده بتاع حاجات من دى .

سنيه — وهوّه يا ستى يعنى ما فيش حد اسمه عبده غير سيدى عبد الصبور . أهو فيه عبده المكوجى ، وعبده اللبان .

أم رتيبه — وكمان لكِ عين تقولى كده يا بجحه . . ياقليلة الحيا .

سنيه — يا ستى أهو كلام . . إحنا خسرانين حاجه ، أنا بقالى سبع سنين سايقه عليهم النبي . . لاحد حضن ولا حد قرص .

[يفتح الشباك الذى فى البيت المقابل وتبدو فيه أم سيد]

المشهد الثانى

[أم رتيبه — سنيه — أم سيد]

[سنيه تعاود الخرط ، والغناء ، ومضغ اللبانه]

أم سيد — العواف ياست أم رتيبه .

أم رتيبه — يعافيكى ويعافى بدنك .

أم سيد — إزاى بسلامته سى عبد الصبور أفندى . . مش بخير ؟

أم رتيبه — بخير ياختى الحمد لله ، وازاى سى سيد أفندى؟

أم سيد — والنبى بيسأل عليكى دايماً .

أم رتيبه — سألت عليه العافيه ، بقاله مده ما حدش بيشوفه ، ولا يسأل على سى عبد الصبور ولا حاجه ، ولا كأننا جيران ، ولا الشباك فى الشباك .. يا اختى دا النبى وصا على سابع جار .

أم سيد — والله يا ستى أم رتيبه . . أصله مشغول اليومين دول ، والدنيا تلاهى ، ويادوبك بييجى من الشغل

يحط راسه ينام ، وصحته مخستكه شويه مابقاش زى الأول . كان زمان عليه عافيه زى الحصان . . دلوقت ما بقاش يستحمل حاجه أبداً ، وطول النهار شكوى م الشغل ومن الناس .

أم رتيبه — ربنا يكون فى عونه . [يسمع على الباب الخارجى طرق فتنادى على ـنيه] — شوفى مين يا بت [ثم تعاود الحديث مع أم سيد] ما تتفضلى شويه يا ست أم سيد ، أنا خلاص ماورابيش حاجه . . الملوخيه اتخرطت والفرخه على النار . . مش ناقص غير أسقط الموخيه فى الشوربه ، والتقليه حا خليها بعدين . . أصلى متعوّده ما أطشهاش إلا وسى عبد الصبور داخل ، والنبى تيجى ندردش شويه ، أصل أنا زهقانه اليومين دول ونفسى متضايقه .

أم سـيد — بس بسلامته سى عبد الصبور زمانه جاى دلوقت .

أم رتيبه — لسه بدرى عليه . . دا مايجيش إلا الساعه اتنين . . لسه واخد على مواعيد الشغل . . اللى فهشى ما يخلهشى . أهو راح المعاش لكن برضه كل يوم الصبح ياخد الشنطه تحت باطه ويخرج ، ويفضل يسرح ما يرجعش إلا الساعه اتنين زى الموظفين .

أم سيد — طيب ياختى أنا جايالك حالا .

[تختفى أم سيد داخل الشباك]

[يطرق الباب مرة ثانية . . وسنية مستمرة فى الخرط والغناء ومضغ اللبان] .

أم رتيبه [ملتفتة في غضب] — إنطرشت والا إيه . . قلت قومى شوفى مين . . جاكى خابط فى ودانك ، كفايه عليك الغنا ، وسى عبده .

سنيه [تنهض متثاقلة] — خليه مرزى على الباب ، يعنى مستعجل على إيه . . جايب القليعه ، والا جايب الديب من ديله .. مش جايب بنكله كسبره ، [تفتح الباب] خش . خلاص . . الدنيا طارت ؟ مش قادر تصبر ؟

[يدخل زينهم الخادم مندفعاً ويضع قرطاساً صغيراً ويصيح فى عجلة وهو يهم بالخروج] .

المشهد الثالث

[أم رتيبه — سنيه — زينهم]

زينهم — خدوا الكسبره أهه . . الراجل قال مافيش حاجه إسمها بنكله اليومين دول ، جبت بالتعريفه كله ،

بنكله آل ، فيه حاجه اسمها نكله . . أنا نازل بقى .

أم رتيبه [تغادر الشباك وتصيح بزينهم] — تعا هنا ياللى تنقصف رقبتك . . رايح فين ؟

زينهم — مش وقت شرح . أصلى مستعجل قوى ، فيه خناقه على باب الحاره .

أم رتيبه — وانت مالك بقى ومال الخناقه .

سنيه — سيبيه يا ستى يمكن ياخد له بطحه فى نافوخه ، تِرَيِّحْنَا منه شويه . . .

زينهم — أنا رايح أتفرج . . دى خناقه هايله ، زكيه الملدنه بتاعة الفول النابت مرقّده الحاج وحش الجزار على الرصيف ، وبتخبطه كل دماغ واختها . . بتخلى الشرار يطلع م الرصيف ، والناس ملمومين عليها مش عارفين يخلصوا الراجل من إيديها أبداً .

أم رتيبه — خش انجر يا واد بلاش مسخره ، مالنا احنا ومال زكيه الملدنه والمعلم وحش ، إمشى ياللا دق الكُسْبره .

زينهم — الحق علىّ ، أنا برضه استاهل اللى ماوقفتش أتفرج عليها قبل ماجيب الكسبره . . عملت نفسى بنى آدم وقلت يا واد روح الأول ودّى الكسبره لَحْسَنْ ستك

تكون مستعجله عليها ، وبعدين ارجع اتفرج ، برضه أنا الحق عليّ . ابق مَرَه إذا جبتلكم حاجه بعد كده دوغرى .

سنيه — خش انجر دق الكسبره بلا قلبة دماغ .

زينهم — أسكتى انتى لحسن والنبى أحطك ع الطبليه ، واخرطك زى الملوخيه اللى قدامك [ملتفتاً الى أم رتيبه فى توسل] أروح ياست قبل الخناقه ما تخلص ؟

أم رتيبه — قلت لك خش ، يعنى خش .

زينهم — طب خلينى اتفرج عليها م الشباك [يندفع الى الأريكة مدلياً بجسده من الشباك صائحاً بسرعة] .. أنم باينين .. أدينى شايفهم كويس .. زكيه فوق .. الوحش بيفلفص ، بيفلفص ، كويس وحش . مسكها من شعرها .. مسكته من شنبه .. الوحش بيشد .. زكيه بتشد .. ها .. شد .. شد .. شد .. يا خساره طلع فى إيدها .

أم رتيبه وسنيه — هو إيه ؟

زينهم — شنب الوحش ، طلع فى إيد زكيه ، الوحش لوحده ، والشنب لوحده .. الوحش من غير شنب ، زكيه بشنب ، زكيه طبقت فى زمارة رقبته ، الوحش بيصرخ .. زكيه فأعته دماغ ، ودماغ تانيه ، وتالته .. الروسيات بترف زى المدفع الرشاش .. الوحش انفتح حاجبه .. الوحش

سخسخ . . ولْ زكيه ، تعيش زكيه ، فتوة الناصريه .

أم رتيبه [تهجم على زينهم وتجره من قفاه] — إنزل من على الكنبه جاك نازله فى قصابك . . أنا مش قلت لك ميت مرّه ماتطلعش على الكنبه برجليك اللى زى الطين .

زينهم — برافو زكيه . . أنا كنت عارف انها حاتغلب ، يعنى نابك إيه يا وحش غير ضياع شنبك ، عشان تبطل الغلبه [ملتفتاً الى سنيه] آدى النسوان والا بلاش . . مش زيك يا قرعه .

سنيه — خلّيه يتلم يا ست ، لحسن والنبى أعمل فيه اللى انعمل فى الوحش .

زينهم [مصفقاً بيديه مغنياً] — دانا باحبك ، بس شايله السمنه فى الزلعكه .

سنيه — أسكت أحسن لك !

أم رتيبه [وهي تجلس على الكنبة وتأخذ فى تقصيص راس توم] — امشى دق الكسبره .

زينهم [يأخذ الكسبره ويتجه الى المطبخ منشداً] — والله بحبك بس شايله السمنه فى الزلعكه [يختفى داخل المطبخ ويسمع صوته قائلا] — بكره الماتش الأصلى المعتبر . . زكيه ضد

على الدكّر، والله حقها تلعب كوره . . ياخسارتك يازكيه فى الفول النابت ، دانت عليكى سمانات رجلين ، ولا ابو حباجه .

المشهد الرابع

[أم رتيبه — سنيه]

أم رتيبه — ياالله يابت ياسنيه ، شَهِّلى شويه ، كفايه خرط بقى ، إنت حاتخليها إيه ؟ عصيده ؟ . إحنا عايزين نوضب الصاله عشان ستك الحاجه أم سيد جايه ، والا عاجبك كده الكركبه اللى احنا فيها ؟

سنيه — خلاص أهو ياست ، خرطتين بس ، يا سلام عليكى ياست ، دانت عليكى ضهر مكسم وزى الزبده . . يا خسارتك يا ستى فى قلة الجواز ، همّ الرجاله انصابوا فى عنيهم والا عميوا ؟

أم رتيبة [تتحسس نفسها فى حزن] — قلة بخت يا سنيه يابنتى . . قليلة البخت تلاقى العضم فى الكرشه . . واحنا حتى العضم مش لا قينه . . رضينا بالهم والهم مش راضى بينا .

سنيه — يا ستى ربنا يسهلها ويرزقك بابن الحلال .

أم رتيبه — يابنتى إذا كان علىّ . . أهو مسهلها ، وإذا كان على ولاد الحلال أهم كتير . . لكن الدور على سيدك عبدالصبور اللى معقّدها فى وشى . . وقاعد لى زى قرد قطع . . كل ما ييجى عريس يطفشه ، لما تعس حالى وميّل بختى وخلا رقبتى بين النسوان زى السمسمه . . . هو أنا يابنتى قادره أورى وشى لحـــد . . خمسه وأربعين سنه وأنا قاعده استنى ابن الحلال . وكل ما ييجى ابن الحلال يصده بوشه العكر وكلامه اللى زى السم . . واهى السنه بتفوت ورا السنه . والعمر بيضيع ولا من درى ولا من شاف ، وادينى حاعيش وأموت وحدانيّه . . من غير لا ولد ولا بنت ، وبس بالاسم أم رتيبه ، أم رتيبه ، الله يحمها خالتى أم حميده بنت الشيخ معوض فضلت تقاطع علىّ وتنق بلسانها اللى زى العقرب ، وتقول لى يا ام رتيبه ، يا ام رتيبه ، وأنا لسه بنت ما طلعتش من البيضه ، آل إيه عشان حلمت إن انا اتجوزت وخلّفت بنت إسمها رتيبه ، ومن يومها ما شفتش الجواز إلا فى حلم القرشانه النقاقه أم حميده .

سنيه — يوه ، ياستى ماتزعليش نفسك ، دانت لسه

صبيه فى عز شبابك ، والجايات أكتر م الرايحات .

أم رتيبه — ماهو بكره الجيّات يبقوا رايحات ، والا يعنى تفتكرى الجيّات حتبقى أجعص م الرايحات ، هو عبد الصبور أفندى تستعصى عليه حاجه أبداً ، بكره يضيع الجيّات زى ما ضيع الرايحات ، ياما ضيع علىّ فرص . . هم اللى خطبونى شويه يابنتى ياسنيه ؟ داناكان ليّه شَنَه ورَنَه .

سنيه — والنبى ياستى باين عليكى كنت بنت حنت ، تلعبى بالبيضه والحجر . . كام واحد والنبى ياستى خطبوكى ؟

أم رتيبه — ماتفكرنيش بقى يابنتى باللى مضى وتجرّى ريق . هو انا أنسى سى على العطار إللى كانت دكانه قدام بيتنا لما كنا ساكنين فى حوش آدم ، وكان طول النهار عينه ماتتوربش من الشباك وأنا واقفه ورا الشيش وواخده بالى . كان راجل ولا كل الرجاله . باين عليه العز والنعمه خدوده موردّه ، والدم حاينط من وشه ، وطابع الحسن فى دقنه ، يساع فنجان ، وإيده متختخه وبيضه زى الفل ، وعاوج اللاسه والجلبيه سكروته عليه تشف وترف ، والبلغه الفاسى فى رجله بتضوى .. قصده ماطولشى عليكى يا سنيه يابنتى . . كان حايتجنن علىّ كل مايشوف إيدى تتمد م الشباك

والا يلمحنى بانشر الغسيل فوق السطوح .. لغاية ما فى يوم العصريه سمعت نقر على الباب .. بافتح أشوف مين لقيته سى على . . أنا شفته قدامى حسيت روحى ساخت ، سألته عايز مين قال عايز يقابل سى عبد الصبور .

سنيه — وهوّا يعنى ما كنش فيه غير سى عبد الصبور اللى يقابله ؟

أم رتيبه — يعنى حايقابل مين تانى ، هوّا أنا ليّه حد غيره . ما احنا اتربينا يتامى لا لىّ غيره ولا له غيرى . . أهو طول عمرى ما شفت لى أب ولا أم ، وكل اللى لىّ فى الدنيا هوّه عبد الصبور . قضيت عمرى فى خدمته . وهوّا لارضى يتجوز ولا يخلينى أتجوز .

سنيه — وبعدين ياستى عمل إيه سى على ؟

أم رتيبه — دخل أودة المسافرين ودخلت أصحى سى عبد الصبور عشان يقوم يقابله . .

سنيه — وبعدين . ؟

أم رتيبه — دخل يقابله ، ودخلت أعمل القهوه ، وأنا قلبى بيدق ، ويدق ، أصلى كنت حاسه ، وعارفه .

سنيه — يوه يا ستى وهى الحاجات تخفى .

أم رتيبه — أيوه والنبى ما تخفاش أبداً . . عقبال

مادخلت أعمل القهوه وقلت للبنت تحيه ـ الخدامه اللى كانت عندنا قبلك ـ تدخلها . . بصيت لقيت سى على خارج يبرطم ووشه أحمر زى الجزره ، ووراه سى عبد الصبور بوشه الأصفراوى الناشف اللى زى جريد النخل . . بيقول له : مع السلامه ياسى على . . ماكانش يتعز . . الراجل خرج من بير السلم وأنا مسكت سى عبدالصبور ، قلت له هوّا إيه دا اللى ماكانش يتعز ؟. فقال لى طلبه .. قلت له هوّا عايز إيه ؟. قال لى : جاى يخطبك .. قلت له : وبعدين ، قال لى : ولا بعدين ولا قبلين . قلت ماكانش يتعز يعنى بالعربى رفضت . سألته ليه ، قال لى دى حاجات ماتفهميهاش انت . سيبى لى انت الحاجات دى أنا أدرى بيها . . الستات دايماً قلالات العقل ، لازم يسيبوا الحاجات اللى عايزه تفكير وتدبير للرجاله ، أمال الرجاله اتخلقوا ليه . . المقصود فضلت ألح عليه واحاوره واداوره لغاية ماعرفت السبب .

سنيه — إيه هو بقى ياست السبب ؟

أم رتيبه — قال لى أن الراجل تخين قوى وأنا تخينه قوى ، وإن أولادنا ، مش حايبقوا بنى آدمين : حايبقوا فِيَلَهْ والا بالقليل أوى . . حلاليف .

سنيه — له حق والنبى ياستى .

أم رتيبه — إخرسى جاكى قطع لسانك ، دا انا كنت جبت أولاد زى القشطه .. المقصود قعديجيب د لى فى سبب ورا سبب ، مره يقول إن مافيش سرير يستحملنا ، ومره يقول لى إن فيه خطوره علىّ من جواز العطارين عشان حافضل آكل حلبه ومفتقه وحاجات م اللى بتسمن ، لغاية مايجى علىّ وقت أطق أموت ، ويكون هوّا السبب عشان وافق على الجواز ، وبالطريق ده سددها فى وش الراجل .

سنيه — والنبى برضه ياستى له حق . . مين يعرف لو كنت اتجوزت سى على العطار كان جرا لك إيه ؟

أم رتيبه — طب وابراهيم أفندى العقر ، العرضحالجى اللى قد الدنيا ؟

سنيه — ماله ياستى ، برضه طفشه ؟

أم رتيبه — وطفش أبوه .

سنيه — ليه بقى ؟

أم رتيبه — عشان اسمه العقر . . العقر . . مايقدرشى بسلامته يناسب واحد إسمه العقر ، أصله هو اللى بسلامته إسمه عدل قوى ، عبد الصبور عبد الغفور عبد الشكور المقزقز ، ياختى لو كان الواحد يشوف عيبه ما كانش عايب على الناس أبداً ، إلا المصيبه إن البنى آدم من دول تلاقيه

بجح . . يعنى مايعيبش على الناس إلا بالحاجه اللى فيه . . يعنى تلاقى التخين يقول لك يا سلام على فلان ده ماله تخين كده يا ساتر يا رب ، وتلاقى تقيل الدم ، يقول لك أما فلان ده عليه دم يابای ، وسى عبدالصبور المقزقز مايقدرش يناسب واحد اسمه العقر .

سنيه — وعلى كده طار العقر ؟

أم رتيبه — العقر ، والسمالوطى بتاع المصبغه والشيخ عبد ربه خادم الحسين ، والحاج صميده اللبان ، والشيخ إبراهيم عبد اللاوى الملتزم ، وزكى افندى شندى بتاع المانيفاتوره .

سنيه — كل دول خطبوك وطاروا ؟

أم رتيبه — طاروا ياسنيه يابنتى ، طاروا كلهم ، والعمر بيطير يوم ورا يوم ، يعنى إيه فايدة عيشة الست لما تخش الدنيا وتخرج منها من غير ما تتجوز ، تبقى قيمة العيشه إيه لما الواحده ما تعملش الحاجه اللى انخلقت عشانها ، ربنا مش خالق الدنيا رجاله وستات عشان الرجاله يتجوزوا الستات . الست عملها ربنا عشان تتجوز وتجيب أولاد ، وأنا ضيعت عمرى مع سى عبد الصبور ، لاجواز ولا ولاد .

سنيه — الصبر طيب يا ستى !

أمّ رتيبه — أيوه .. الصبر طيب ، وهو البنى آدم العاجز ، قدامه إيه غير الصبر ؟ أهو يعزّى نفسه بأن الصبر طيب ، وهو مجبور على الصبر ، رضى والا مارضيش ، صابر ، صابر .. لكن عشان يستحمل الصبر يقوم يقول إن الصبر طيب ، هوّه فيه يابنتى أمَرّ من الصبر .

سنيه — ربنا كريم ياستى بكره يفرجها .

أم رتيبه — أيوه يابنتى كريم ، أنا برضه لما اقعد أراجع نفسى ، وأقول الحمد لله على الستر ، الحمد لله ، على اللى ادّاه لنا ربنا ، دا مدّينا حاجات كتير ماحناش حاسين بيها ، أصل الواحد مابيحسش اللا بالحاجه اللى مش معاه ، لكن الحاجه اللى معاه مايعرفهاش أبداً ، مابيعرفهاش ولايحس بها إلا لما تضيع منه ، يقوم يعرف إنه كان معاه حاجه ، إحنا دايماً نسخط عشان ربنا مادّاناش ، لكن ما بنحمدوش على إنه إدّانا ، مع إنه يا بنتى دايماً بيدّينا .. أنا بعض ساعات أقعد أفكر أقول مش برضه ربنا عوضنى ، يعنى هوا انا لو كنت اتجوزت ، كنت حلاقى واحد يرعانى ويحن علىّ ، زى سى عبد الصبور ، أهو حقيق ، بنغزه ، ومهفوف ، ومانيش عارفه آخد منه لا حق ولا باطل .. لكن برضه مريحنى وموكانى ، وكاسينى .. ولو قلت آه ، يقول ورايا ميت آه .

سنيه – أيوه والنبي ياستى ، سيدى عبد الصبور مافيه زيه أبداً ، ولو انه اليومين دول طالع لى فى حاجه جديده ماهيّاش عاجبانى أبداً ، ربنا يستر عليه منها .

أم رتيبه – مش حكاية دراسة الأرواح ، وتحضير الأرواح . . ربنا يكفينا شرها ، إلهى يورينى فيك يا شيخ هباب ، إنت اللى جرّيت رجله فيها ، هوّه لا كان يعرف أرواح ، ولا عفاريت . طول عمره غرقان فى الخط العربى ، والأقلام البسط ، واليفط ، وكراريس المشق ، من يوم ماعرف سى هباب الطين ، وهوّه ماوراهوش غير الأرواح .

سنيه – ربنا يستر عليه ياستى ، أنا والنبي بخاف عليه لما يخش الأوده ويقفلها عليه ، ويقعد يقرا زى القطط .

أم رتيبه – تكونش الأرواح دى هى اللى خسرت أخلاقه ، وخلته على دى الحال ؟

سنيه – والنبي يا ستى أنا مش راضيه افسر ، دا بق ماينطقش ، وحكاية الصراحه اللى طالع لى فيها اليومين دول كرّهت فيه طوب الأرض .

أم رتيبه – أهو كان زمان برضه طالع فى حكاية إنه يقول للأعور أعور فى عينه . لكن أهو برضك كان عنده شويه خشا ، لكن اليومين دول خلاص ، ماتعرفى

إيه اللى جراله . العَجَز . والالهبابه الأرواح اللى طالع فيها .

سنيه — تصدقى يا ستى امبارح كان طالع على السلم قام قابل إدريس افندى اللى ساكن فوقنا ، الراجل بيسلم عليه بأدب ، بصيت لقيت ده من غير مناسبه . . بيقول له يا إدريس افندى انت ماسمعتش على أزمة الزيت اللى فى البلد . الراجل قال له أى والله ، الله يكون فى عون الناس ، فرد عليه سى عبد الصبور بشخط ، وقال له يكون فى عونهم ازاى وأمثالكم عمّالين يحوّشوا الزيت .. الراجل استعجب قوى وقال أنا ياسى عبد الصبور . . أنا والله ماعندى نقطة زيت فى بيتى . . قام قال له ماعندكشى فى بيتك نقطة زيت .. لكن عندك فى طربوشك كيلو زيت ، لو كان كل واحد زيك يعصر الخمسه ستى الزيت اللى فى طربوشه كانت انفكت أزمة الزيت .

أم رتيبه — يا عيب الشوم ، قال الكلام ده كله للراجل ، ياما أنا خايفه يعمل كده مع سيد افندى وأمه ، أهى دى تبقى المصيبه السودا .

سنيه — وهو ماله ومالهم ؟

أم رتيبه — أصلى ما خبيش عليكى يا سنيه ، أنا شايفه اليومين دول من ست أم سيد ريق حلو ، ودايماً تقول

إن سيد افندى بيسأل علىّ ، وقلبى حاسس ، إن فيه حاجه فى ضميرها ، وعينى اليمين بترف وإيدى الشمال بتاكلنى وعمرى ما بتحصل لى الحاجات دى إلا لما يكون فيه خير جاى .

سنيه — خير ياستى خير ، خير إن شاء الله .

أم رتيبه — أنا حاسه إن سيد أفندى ناوى يخطبنى قريب ، وحاطه إيدى على قلبى ، لاسى عبد الصبور يلخبط الدنيا ويطيّره زى ما طيّر اللى قبله ، وهو اليومين دول زى مانتى شايفه حاله مبرجل .

سنيه — ربنا يستر .

[يسمع دق على الباب] .

سنيه — تعالى شوف الباب يازينهم .

زينهم [من المطبخ] — قومى افتحى ، أنا مش فاضى .

سنيه — إنت مش خلّصت خلاص دق الكسبره ، بتعمل إيه عندك ؟

زينهم — وانت مالك أنت ، بقرا ، حد شريكى .

سنيه — إنت بتعرف تقرا ؟

زينهم — أهو بتعلم ، بفك الخط .. مالك انت ومالى ، زين وفتحه زا ، ره وفتحه را ، عين وفتحه عا ، زرع ،

كويسه دى والا لأ ، يا خسارتك يا زينهم فى قلة التعليم كان زمانك واخد اللسانس .

[الباب يدق مرة أخرى]

أم رتيبه [فى غيظ] — قومى يابت اتحركى وافتحى الباب ، إنفتحت فى راسك طاقه ، كفايه علينا نقعد نسمع خناقكم طول النهار ، حقه بطلوا ده واسمعوا ده .

[تفتح سنيه الباب .. وتدخل أم سيد]

المشهد الخامس

[أم رتيبه — أم سيد]

أم رتيبه — يا مرحبه يا مرحبه .. أهلا ، وسهلا ، الدنيا نوّرت يا ست ام سيد .

أم سيد — الله ينوّر عليكى ويشرّف مقدارك .

أم رتيبه — خطوه عزيزه .

أم سيد — ربنا يعزّك ياختى .

أم رتيبه — أهلا وسهلا .. أهلا وسهلا .. اتفضلى يا ستى الحاجه .. تعالى هنا على الكنبه جنب الشباك ..

داحنا زارنا النبى . . قومى يابت ياسنيه فزّى . . لمى الملوخيه واركنى الطبليه وانشلى الفراخ من الشوربه واسقطى فيها الملوخيه . . قومى كده اتحركى ، عدم المؤاخذه ياستى الحاجه .

[أم سيد]

أم سيد — خدى راحتك ياختى .

أم رتيبه — واد يازينهم ، تعال انجر لِمْ عروق الملوخيه دى ارميها فى صفيحة الزّباله . . بلا زَرَعَ ، بلا ضَرَبَ ، زرعوك زرع بصل ، وضربوك على نافوخك بالصرم . . آل بعد ما شاب ودّوه الكتاب . . ما تآخذنيش يا ستى الحاجه على النكشه اللى احنا فيها . . أنا أصلى ماعنديش

خدامين . . أنا عندى نوايب . ، عندى كواين .

أم سيد — ياختى وهمّ الخدامين بقوا خدامين .. دول بقوا أسياد .

[يدخل زينهم وفى يده كتاب القراءة الرشيدة]

زينهم [الى سنيه مشيرا بأصبعه الى الكتاب] — شايفه يابت يا سنيه راسمين أمك وأبوكى فى كتاب القراءة .

سنيه — صحيح يا زينهم ؟ ورينى كده ؟

زينهم — أهم ، أم قويق ، وأبو جلامبو .

سنيه — بتنكت ياروح أمك ، جاتك نيله ، جاتك نيله حِزَمْ ، لمْ ياخويا العروق لِمْ ، أم قويق وأبو جلامبو ، والله ما فيه أبو جلامبو غيرك ، يا مصدى ، يا معفن ، يا مقشف يا مجنزر .

أم رتيبه — إتلمى يا بت إنت وهوّا ، انتوا لسانكم ما يدخلش بقكوا أبداً ، ما تتعبوش م الخناق ، مايتهدش حيلكم ، فوت لِم العروق ووضب الصالة ، وانتى اعملى قهوه لستك أم سيد . . تشربيها إيه ياحاجه ؟

أم سيد — خليها على الريحه ، والا أحسن خليهم يجيبولى الكنكه والسبرتو والبن وأنا اعملها هنا ، أنا أصلى دايماً أحب أعمل قهوتى بايدى .

أم رتيبه — تسلم إيديكى باستى الحاجه ، أمرك [الى سنيه] هاتى عدة القهوه يابت هنا قدام ستك ، إشهلى شويه . أنستينا يا ست الحاجه ، إزاى بسلامته سيد افندى ؟

[يخرج زينهم وسنيه]

أم سيد — والنبى حاله مش عاجبنى اليومين دول أبداً ، شايفاه مش رايق كده ، وصحته مخستكه ، وبان عليه الهم والتعب .

أم رتيبه — ياختى بعد الشر عنه ، يمكن يكون استهوى .

أم سيد — أبداً والنبى ياختى ، دا حتى دايماً محرّص على نفسه .

أم رتيبه — أهو من باب الاحتياط برضك ، حقك تعملى له كاسات هوا والا اعملى له بالقدره ، أنا حابعتلك القدره اللى عندى ، وفتيلة الزيت تحطيها على ضهره مرتين تلاته تمص كل البرد اللى عنده وتشد وسطه وتصلب جتته .

أم سيد — والله يا ست أم رتيبه أنا متهيأ لى الحكايه مش حكاية برد ، دا باين عليه مهموم ، ومتضايق ، وزى اللى فيه حاجه شاغله باله .

أم رتيبه — ومتضايق ليه ومهموم ليه ؟ ربنا ما يجيب لا هم ولا ضيق .

أم سيد — أنا افتكرته فى الأول مهموم من حاجه فى شغله ، وقلت يمكن حد ضايقه والا داس له على طرف .

أم رتيبه — ماعاش اللى يضايق سيد أفندى والا يدوس له على طرف .. دا راجل أمير ، وزى السُّكَّره ، يضايقوه ليه ياختى ؟

أم سيد — قلت يمكن حد مسه بكلمه كده والا كده ، أهو الأمر ما يسلمش ، والا يكون هوّا عمل غلطه ، أصل اليومين دول الشغل بقى متعب قوى وهوّا مايرحمش نفسه.

أم رتيبه — الله يكون فى عونه ، وياخد بيده .

أم سيد — أصل المعمل كبر قوى ، والإنتاج بيكتر ، والأصناف بتزيد ، وكل الشغل متوقف عليه وحده ، مفيش فى البلد خبير غيره .

أم رتيبه — باين عليه ياختى ، باين ، هوّا فيه حد زى سى سيد افندى !

أم سيد — من يومه والنبي يا ست أم رتيبه . . خمسه وأربعين سنه وهو الخبير الوحيد فى المعمل ده . . ما ونِّش ولا كلِّش ، لما انحرق وانكوى . . حاجه تلهلب ياختى . . مين يقدر يستحمل غيره ؟

أم رتيبه — ربنا يحميه ياختى .

أم سيد — يحميه أكتر من كده ، دا لولا إنه راسى ع الشغلانه دى ، كان زمانه بق حريقه ، كان زمانه لهلب وفرقع وانفجر .

أم رتيبه — يالطيف .. يالطيف يا رب ، ياختى بلاش الشغلانه الوالعه دى ، مابلاش معمل المفرقعات ده .

أم سيد — معمل إيه ؟

أم رتيبه — المفرقعات !! مش بيشتغل خبير فى معمل مفرقعات ! ؟

أم سيد — مفرقعات إيه ياختى ، سلامة عقلك .

أم رتيبه — أمال معمل إيه ياستى الحاجه اللى بيلهلبه ده ؟

أم سيد — معمل طرشى ياحبيبتى .

أم رتيبه — معمل طرشى ؟

أم سيد — أيوه معمل طرشى ، خبير فى معمل طرشى . ماله ؟ وحش ؟

أم رتيبه — لا ياختى مش وحش أبداً ، اسم الله عليه ربنا يحميه .

أم سيد — يوه مابلاش ياختى حكاية يحميه دى ، هوّا ناقص حمّو .

أم رتيبه – أبداً ياختى أبداً . . ربنا يبرد جوفه ، ويسقع مصارينه . وبسلامته سى سيد افندى الخبير يعمل إيه فى معمل الطرشى ؟

أم سيد – ياختى قلت لك خبير ، هوانتى مابتفهميش؟

أم رتيبه – أيوه ياختى فاهمه وعارفه . . خبير . . والخبير دا بسلامته بيعمل إيه ؟

أم سيد – يدوق .. هوّا الآمر الناهى فى المعمل كله .. مافيش عينة طرشى تخرج م المعمل إلا لما تفوت عليه . . لا لفت ، ولا خيار ، ولا جزر ، ولا كرنب ، ولا أرنبيط ولا فلفل ، ولا بنجر ، ولا لمون ، ولا حاجة تخلق فى عالم الطرشى والمخللات ، إلا لما يحكم عليها هوّه ويوافق على خروجها .

أم رتيبه – ويحكم عليها ازاى ياختى ؟

أم سيد – يعنى يشوفها ناقصه شطه . ناقصه خل . دلعه . . حادقه . حاميه .

أم رتيبه – ما شاء الله . ماشاء الله . عينى عليه بارده

[يدخل زينهم حاملا معدات القهوة ويضعها على منضدة صغيرة أمام أم سيد]

زينهم [لأم سيد] – أجيبلك ميه سقعه والا مية دقّه ؟

أم رتيبه – اقصر لسانك جاك قطعه . مية دقه لما

تلهلب جوفك . عدم المؤاخذه ياست أم سيد . . أصله دايماً مسحوب من لسانه ، فوت امشى إنجر على المطبخ قول للبت سنيه تاخد بالها من حلة الرز لحسن تشيطها زى ماشيطتها امبارح . [ملتفتة الى أم سيد] أيوه ياست الحاجه بقى بسلامته مافيش عينة طرشى تخرج من المعمل إلا لما تفوت عليه ؟

أم سيد — أبداً ، قبل البرميل من دول ما يخرج للبيع لازم ياخدوا التصديق منه بالخروج ، هوّا لوحده الآمر الناهى ، مافيش قرن فلفل يعدى من غير إذنه .

أم رتيبه — ياسلام ، ياست أم سيد ، كل ده بيعمله سيد افندى ، ربنا يزيده من سلطانه ، وبقاله كتير فى الشغلانه دى ؟

أم سيد — من يومه ياختى .. من يوم ماوعى على الدنيا وهو خبير مصر الأول فى صناعة الطرشى .. عليه لسان فى دوق الطرشى مينزلش الأرض .

أم رتيبه — ماشاء الله ماشاءالله . والموهبه دى جات له منين ياختى ، خلقه كده من عند ربنا ، ولا وراثه ؟

أم سيد — أبداً والنبى ياختى ولا وراثه ولا حاجه ، دا حتى أبوه الله يرحمه ماكانش له فى الطرشى أبداً ،

وما كانش يحب غير الحاجات المعسّله ، زى العصيده ، والمفتقه ، والعسل والطحينه .

أم رتيبه — أمال المحروس سيدأفندى ، خد الموهبه دى ازاى ؟

أم سيد — بالتمرين . . بمضى المدة .

أم رتيبه — إزاى ياختى ؟

أم سيد — المسأله ابتدت معاه وهوّا لسه فى اللفه ، أصلى لما كنت برضّعه . . لبنى نشف ، فبقيت أديله لبن اصطناعى ، فليله من ذات الليالى صحى يصرخ بالليل وكنت متعوده دايماً أول مايصحى أروح ماده قزازة اللبن فى بقه يروح راضع شويه وتنه نايم ، ففى الليله دى مديت إيدى على الترابيزه وأنا مغمّضه وعينىّ فيها النوم مسكت البزازه لقيتها فاضيه ، فأعدت أحسس لقيت الكبايه اللى فيها اللبن جنب البزازة رحت دلقاها فى البزازه وحطاها له فى بقه ، راح مقربعها لآخرها وراح نايم .

أم رتيبه — بالهنا والشفا ، صحه وعافيه على سيد افندى اللبن كويّس ومغذّى .

أم سيد — ماكانش لبن ياستى أم رتيبه .

أم رتيبه — أمال كان إيه ياختى ؟

أم سيد — ميّة لفت .

أم رتيبه — يوه ياندامه ، ومنين جتك مية اللفت ؟

أم سيد — أصلى كنت محضره كباية مية لفت أشربها على الريق ، وكنت حاطه الكبايتين جنب بعض على الترابيزة فلما مدّيت إيدى بالليل جت فى مية اللفت .

أم رتيبه — ياختى بره وبعيد ، وجرا إيه لسيد أفندى بعد كده . . مات ؟

أم سيد — تفِّى من بقك سبع تفّات . . بعد الشر عنه .

أم رتيبه — ألف بعد الشر يا خالتى الحاجه ، جرا له إيه طمنينى ؟

أم سيد — صبح لابيه ولا عليه ، زى القرد المسنسل ومن يومه ياختى وهو راسه وألف سيف . . مايدوق اللبن أبداً ولايحطه على لسانه ، كل رضاعته مية لفت ، مية جزر مية بنجر .

أم رتيبه — بسم الله ماشاء الله .

أم سيد — قولى معدته اتحرشت ولسانه اتودك ، وأول ما ابتدا يمشى ويلعب مع ولاد الحاره ، كنت دايماً تلاقيه يحب الطرشجيه ، فتبصى تلاقى أولاد الحاره ياخدوا مصروفهم يشتروا بيه قصب والا مصّاصه

والابراغيت الست ، وهوّا من دون الولاد ياخد مصروفه إن كان مليم والا نكله ، وتنه رايح على الطرشجى اللى على باب الحاره . . يفضل يقربع فى مية لفت ومية دقه لما يقول بس .

أم رتيبه — ياسلام عليك ياسيد أفندى ، من يومك وانت ابن كار .

أم سيد — أهو تنه كده ، يقربع فى مية اللفت والدقة ، تقوليش غاوى . . لغاية مابدأ الاحتراف .

أم رتيبه — وإزاى ياختى ابتدا الاحتراف ؟

أم سيد — فى يوم من ذات الايام راح عند بتاع الطرشى ، وقال له ادينى بمليم مية لفت وبمليم مية دقة ، الراجل مدّله إيده بكوز مية اللفت قربعه ، ومد له إيده بكوز مية الدقه شرب شفطتين ورجعه ، الراجل قال إيه مالها ، قال له وحشه مش مظبوطه .. قال له ليه .. قال له ناقصه شطه والخل بتاعها مغشوش .. أنا عايز تجيب لى من البرميل الثالث اللى على إيدك الشمال ، أيوه البرميل ده .. الراجل فرّغ الكوز وملاله من البرميل اللى قال عليه ، راح مقربعه وقال له أيوه ، أهى دى تمام . . الراجل استعجب ، خد شفطه من البرميل ده ، وشفطه من ده ، استعجب أكتر ، لقى كلام

الولد مظبوط وهوّا لسه مطلعشى من البيضه عمره لسه سبع سنين ، راح مرجع له النكله ورقع الصبى بتاعه علقه ، وقال لسيد إسمع ياواد ، إنت تيجى كل يوم هنا تاخد لك كوزين مجاناً ، وبعد جمعه كان سيد بيشتغل فى دكان الطرشى ، قاعد على كرسى مايعملش حاجه أبداً غير الدوقان ، ويفضل على كده كتير خمسه وأربعين سنه .

أم رتيبه — ماشاء الله . . ماشاء الله .

أم سيد — الدنيا اتغيرت ، والمحل كبر واتسع ، وحاله راج ، وبقى معمل كبير أد الدنيا ، وسى سيد هوّه هوّه ، مالوش شغله غير انه يقعد على الكرسى ، ويدوق ، خمسه وأربعين سنه ، وهو حافظ مركزه ، خبير مصر الأول فى صناعة الطرشى .

أم رتيبه — أدها وأدود ، وهو حد يقدر على كده غيره .

أم سيد — عشان كده بقول إن ضيقته وعكننته اليومين دول مش ممكن تكون م الشغل .

أم رتيبه — أمال يعنى فكرك تكون من إيه ؟

أم سيد — والله ياختى أنا بقول إن فيه حاجه شاغله باله .

[سيد أفندي]

أم رتيبه — زى إيه ؟

أم سيد — بق ياست أم رتيبه إنت موش غريبه وأنا مش حاخبي عليكى ، بق أنا طول عمرى أقول له أنا نفسى أجوزك وافرح بك ، وهو كل ما أجيب له السيره دى ألاقيه كشر ولوى بوزه ، وقال لى أنا مش عاوز أتجوز . أنا مبسوط من عيشتى كده ، لكن اليومين دول ، شايفاه كده لما بجيب له سيرة الجواز ، مايكشرش ولا يلويش بوزه ،

وحتى فى بعض ساعات هوّا يقعد يقول لى ، والله ياام ياريتنى سمعت كلامك واتجوزت من زمان أهو الواحد ضيّع عمره فشوش ، ودلوقت لو حب يتجوز مايلاقيش اللى ترضى به .

أم رتيبه — ليه ياختى ألف من ترضى به ، هوّا فيه أحسن من سيد افندى ؟

ام سيد — برضه أنا قلت له كدا ، لكن لقيت زى ما يكون فيه حاجه فى فكره عايز يقولها لكن مش قادر ، زى ما يكون كدا مكسوف ، مستعيب ، خايف .

أم رتيبه — وياختى مش قادر ليه ، هى الحاجات دى عيب ، والا حد يختشى منها؟.

أم سيد — المقصود . . فضلت آخد منه وادى ، وحاوره وداوره ، لغاية ما ابتدا يفضفض باللى فى قلبه .

أم رتيبه — وطلع إيه ؟ ! !

أم سيد — كلمه من هنا ، وكلمه من هنا ، قال لى .

أم رتيبه — قال لك إيه ؟

أم سيد — يوه ياختى يا ست أم رتيبه ، صبرك علىّ ، خلينى آخد نفسى ، هىّ الدنيا طارت.

أم رتيبه — على مهلك أوى يا ختى ، خدى نفسك بالراحه خالص . . هيه . . قال إيه؟

أم سيد — كلمه من هنا ، وكلمه من هنا ، يا سيد قول ماتخبيش علىّ أنا مش غريبه ، قال لى ياام أنا نفسى أخش دنيا ومش لاقى حد يوافقنى ، قلت له يابنى الدنيا الواسعه دى كلها مافيهاش حد يوافقك ، بصيت لقيته وطا راسه فى الأرض وقال لى بوشوشه ، فيه واحده بس ياام ، واحده مافيش غيرها ، هى النص التانى بتاعى ، النص اللى قعدت طول عمرى أدوّر عليه ، انتى مش عارفه إن البنى آدم منازى ما يكون لفته وانشقت نصين وانه طول عمره يفضل تعبان لغاية مايلاقى نص اللفته التانيه ، ياختى هو قال لى كده وأنا اتلخبطت .. لفتة إيه وخيارة إيه .. قلت له إيه الكلام الفارغ اللى بتقوله ده يا سيد يابنى ، إنت يابنى عاوز تتجوز والا بتدوّر على نص لفته ، هو البنى آدم دا ما يقنعش .. مافيش حاجه تملا عينه أبداً .. كل اللفت اللى انت غارقان فيه طول عمرك وبعدين تقول لى إن ناقصك نص لفته .

أم رتيبه — ياست ام سيد مش قصده نص لفته .. نص لفته .. دا قصده نصه الثانى .. أصل كل واحد كده لازم له نص يكمله ، يعنى أنا ناقصنى مثلا ، نص كرنبه . نص بطيخه .

سنيه [مقبلة من المطبخ تحمل معلقة وطبق] — وأنا يا ستى ناقصنى إيه ؟

أم رتيبه — نص حيه ، والا نص عقربه .

زينهم [من داخل المطبخ] — وانا ياست ؟

أم رتيبه — نص نعل ، يامرقع يابولوزه ، يافرده شمال ، شوف شغلك بقى وبلاش لماضه ، حاكم دايماً تتداخل فى اللى مالكش فيه .

سنيه [تمد يدها بالمعلقة] — شوفى حدقها كده ياست ؟

أم رتيبه [بعد أن تتذوقها] — أهى كويسه ، بس هدّى الوابور شويه من تحت حلة الرز [موجهة الحديث الى أم سيد] فهمت بقى ياست ام سيد ؟ أهو ده قصده .

أم سيد — ماهو برضه قال لى كده ، فهّمنى إن نص اللفته بتاعته ، يعنى الست اللى نفسه فيها .

أم رتيبه — ولقاها ؟

أم سيد — أيوه يا ستى لقاها ، بس ماطلعتش لفته أبداً طلعت زى مابتقولى كرنبه ، كرنبه عجالى .

أم رتيبه — حقيق . . حقيق كرنبه ؟

أم سيد — ياختى اصبرى ، مالك مسروعه كده .

أم رتيبه — وبعدين ياخالتى أم سيد لما قال لك إنه لقى نص اللفته . . قصدى نص الكرنبه ؟

أم سيد — قلت يا بنى ، وهو نص اللفته برضه يوافق نص الكرنبه ؟

أم رتيبه — يوه يا حاجه ، ماتوافقش ليه ، قادر ربك يجمعهم سوا فى برميل واحد .

أم سيد — ماهو برضه قال لى كده .

أم رتيبه — من فهمه وتقديره ، وبعدين ياخالتى أم سيد قال إيه ؟ ما طلبش نص الكرنبه ؟

أم سيد — طلبها يا ختى ، وقاللى يا ام أنا خايف أحسن ما ترضاش بى ، قلت له ازاى يابنى يا سيد ، دا انت أدها وأدود ، قال لى طيب روحى جسى النبض ، لقيت الحكايه مش عايزه بد ، أخدت بعضى وتنى جايالك ، إيه رأيك ياختى ؟

أم رتيبه — رأيى ؟ آل رأيى آل ، ياسلام ياست ام سيد دا انت خليتى جتى تنمّل ، دا انا طول عمرى أحب اللفت ، أموت فى اللفت ومية اللفت .

أم سيد — أصيله والنبى ، أصيله يا ست ام رتيبه . . أنا برضه كنت عارفه إن أملى مش حايخيب فيكى أبدا .

زينهم [يدخل وفى يده مقشـــه] — اسمعى يابت ياسنيه . أنا علىّ الكنس وانتى عليكى المسح .

سنيه [وفي يدها جردل المسح] — لأ كل واحد منا عليه أوده كنس ومسح ، إنت أصلك ضلالى ماعندكش ذمه . . ما بتقرّطش على المقشه ، وتسيب كل التراب ، ولا بتمدّش إيدك تحت الكنبه ، وادوخ أنا بعدك فى المسح .

زينهم — يا سنيه ياختى ما تبقيش مناكفه ، انا حاقش لك كويس خالص ، وأمد إيدى زى مانتى عايزه ، أمد إيدى تحت الكنبه ، وتحت الملايه ، وتحت القميص ، بس ما تبقيش تقوليلى شيل إيدك .

سنيه — شاهده ياستى على قلة الأدب ؟

أم رتيبه — إخرس ياواد يازينهم ، واختشى على دمك وخلى عندك تربيه .

زينهم — خرست ، هوّه انا ما أعرفش أتكلم كلمه فى البيت ده ؟

أم رتيبه — كلمتك اجنابك [لأم سيد] خطوه عزيزه يا ست ام سيد . . داحنا زارنا النبى . . دا يوم المنا ، دا يوم الهنا .

أم سيد — خلاص يا ستى ام رتيبه ، موافقه .

أم رتيبه — موافقه وبس، وهوّا انا ألاقى أحسن من سيد افندى .

أم سيد — استينا ؟

أم رتيبه — استينا .

أم سيد — طيب واخليه ييجى يقابل سى عبد الصبور إمتى ؟

ام رتيبه [في فزع] — عبد الصبور ! . يا مصيبتى ، يا وقعتى ، ياخيبتى ، يا نيبتى .

أم سيد — ليه ياختى كفا الله الشر ؟

أم رتيبه — يافرحه ماتمت خدها الغراب وطار .

أم سيد — يوه ياندامه .. حصل إيه ياختى ماتوجعيش بطنى ؟ . .

أم رتيبه — عبدالصبور . . مفرق الأحباب ، وهادم اللذات . ياخيبة أملك يا ام رتيبه . ياميلة بختك يا ام رتيبه .

أم سيد — هو إيه أصله يا ختى ده ، ماتقوليلى إيه الحكايه وقّعت قلبى ؟

أم رتيبه — مافيش فايده يا ام سيد .. ما دام حايدخل فيها سى عبد الصبور باظت واتفركشت ، أنا كنت ناسياه

خالص .. كان رايح عن بالى .. الفرحه نستّنى إن فيه شىء إسمه عبد الصبور ، وشُّه يقطع الخيره م البيت .

أم سيد — ياختى ليه بس ، دا سى عبد الصبور باين عليه عاقل وابن حلال .

أم رتيبه — عاقل فى كل حاجه .. ماعدا الحكايه دى . مفيش فايده .. أنا عارفه مافيش فايده .

أم سيد — طب بس فهّمينى ليه ؟

أم رتيبه — أهو كده ، خلقته كده .. طبعه كده .. شغلته إنه يضيع منى العرسان . اللى خلاه رفض العشرين عريس اللى فاتوا .. يعنى حايستعصى عليه سى سيد .

أم سيد — ياختى قادر وكريم .. مين يعرف . يمكن ربنا يهدى سره ويعقله ، ويخليه يوافق .. هوّا فيه حاجه بعيده على ربنا ؟

أم رتيبه — مش بعيده على ربنا ، لكن بعيده علىّ أنا حاسه وعارفه .

أم سيد — طيب خليها على الله ياختى ، اسكتى انت وربنا حايجيبها سليمه ، إن شاء الله المره دى حاتصيب .. أنا قلبى حاسس كده .

أم رتيبه – يسمع منك ربنا ، ولو إنى عارفه إنه مابيرضاش يسمع الحكاية دى أبداً .

أم سيد – ماتقوليش كده ياأم رتيبه . . أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم . . بكره كل حاجه تتصلح . . أخلى سيد ييجى يزوره إمتى ؟

أم رتيبه – ياما أنا خايفه م الزياره دى .

أم سيد – ياختى جمّدى قلبك ، ماتخافيش ، كل حاجه حاتيجى سليمه ، هوّه سيد فيه حاجه تتعاب . . دا على الفرّازه ، أدب وأخلاق ، وكمال وذوق ، هوّا فيه أحسن من كده ؟

أم رتيبه – ماهم اللى فاتوا كلهم كانوا كويسين ، لكن كان بيطلّع فيهم القطط الفطسه .

أم سيد – لأ . بس اطمنى ، دا مش حايلاقى فيه عيب أبداً ، إن شاء الله ربنا حيتمم بخير .

أم رتيبه – من بقك لباب السما ، ربنا يهديه ويكمّل سيد أفندى فى عينه ، بس على فكره ياست أم سيد لازم نعمل استحراصنا على كل حاجه ، عشان المقابله تتم على خير ، وعشان مايحصلش حاجه تعكر مزاج سى عبدالصبور ويخسّر لنا الشغلانه .

أم سيد — إللى انتِ عايزاه منا ياست ام رتيبه نعمله. بس أأمرى .

أم رتيبه — أول كل حاجه ، إسم سى سيد افندى الكامل إيه .. لحسن يكون فيه حاجه كده والا كده ، أصله يهتم بالإسم أوى .

أم سيد — اسمه السيد افندى بنجر .

زينهم [ضاحكاً] — بنجر . . هأ ، أو .

أم رتيبه [بيأس] — بنجر ؟ يادى المصيبه الحمرا .

أم سيد — ماله بنجر . . وحش ؟

ام رتيبه — لأ حلو .

زينهم [مصفقاً بيديه مغازلا سنيه] — حلو . ياحلو . مش حاتتجوزينى بقى يابت ياسنيه ، أموت ولا رحش التمن .

سنيه — ياخويه إلهى تموت وتروح التمن ، يابجح ياضلالى ، أنا أتجوزك انت . . خلاص الدنيا خلصت من الرِّجاله لما اتجوزك انت .

أم رتيبه [تضرب كف على كف] — حلو ، حلو أوى .. ياخسارة الجوازه ، ياميلة بختك ياأم رتيبه .

أم سيد — ياختى .. هو إيه أصله ده .. ميلة بختك ليه بس . . هوّا إسم بنجر عيب ؟

أم رتيبه — اللى مارضى بالعقر يرضى بالبنجر .

أم سيد — ياستى هوّه ماله ومال الإسم .. هوّه الاسم بيعض . . كل واحد حرفى اسمه ، بنجر ، خيار ، جزر .

أم رتيبه — ما فيش فايده ياست أم سيد . مش ممكن مش ممكن .

أم سيد — وعلى العموم الاسم ده فى إيدينا . . ده حاجه سهل . . من بكره يروح المحكمه الشرعيه يغيره .

أم رتيبه — حقيق ياست أم سيد ؟ ممكن يغير اسمه ؟

أم سيد — مش ممكن ليه ؟ ممكن قوى . . هوّا يعنى كان لزق .

أم رتيبه — ما لزقش ولا حاجه . بس هوّا يعنى حايرضى يغيّر اسمه ؟

أم سيد — يرضى قوى . . عشان خاطر عيونك . من بكره يروح يغيّره ، وبعد بكره يكون هنا من غيره . . مبسوطه ياستى .

أم رتيبه — كتر خيرك ياست أم سيد . ماعدمكيش أبدا .

أم سيد — خلاص . . اتفقنا . بعد بكره أقول له ييجى يقابل سى عبد الصبور ؟

أم رتيبه — خلاص أوى . بس قولى له . يستحمله ولا يزعلش منه . يعنى إن قال له كلمه كده والا كده

ما ياخدش على خاطره . قولى له ياخده على أد عقله . حاكم هوّا اليومين دول . عقله يعلم به ربنا .

[يسمع طرق على الباب بعصا] .

أم رتيبه [مرتبكة] — يوه . دى دقته . ياترى إيه إللى جابه بدرى كده ؟

[يطرق الباب ثانية]

أم رتيبه — طيب . طيب . افتحى يابت ياسنيه . تعالى بنا ياست أم سيد نخش فى أودة الضيوف .

أم سيد — لأ ياختى أنا حاقوم بقى عشان أشوف ورايه إيه . وأسيبك يمكن يكون سى عبد الصبور عايز حاجه .

[تفتح سنيه الباب ، ويدخل عبد الصبور . . أم سيد تغطي وجهها بالملاءة]

عبد الصبور — إيه ده . . هوّا انتو نايمين نومة أهل الكهف . ساعه وأنا عمّال أخبط ماحدش راضى يفتح .. انطرشتم .

أم رتيبه [مشيرة الى أم سيد]— خالتى أم سيد جارتنا ياسى عبد الصبور .

عبد الصبور — طيب . طيب . مش وقته دلوقت . قوموا ياللا من هنا . اخلولنا الصاله بسرعه . . عشان

خاطر عندنا جلسه مستعجله . عندنا حاجه خطيره عايزين نشوفها . . ياللا اتفضلوا .

أم رتيبه — يوه . . هوّا انت دايمـــا كل حاجتك مستعجله ، جلسة إيه اللى حاتعملها هنا ؟

عبد الصبور — جلسة أرواح ، يعنى حاتكون جلسة إيه ، جلسة مجلس وزراء .

أم سيد [تلتف فى ملاءتها وتنهض] — طيب ياست أم رتيبه أستأذن انا . . خليتك بعافيه . . إن شاء الله بعد بكره زى ما اتفقنا ؟

أم رتيبه — إن شاء الله ، بس ماتنسيش اللى قلت لك عليه ، إوعى يجى بيه ؟

أم سيد — ماتخافيش ياختى ، اطمنى . حطى فى بطنك بطيخه صيفى ، أنا أخليه يغيرّه ويغيّر أبوه ، ما يكونش عندك فكر أبداً .

[تنصرف أم سيد ، وتودعها أم رتيبه حتى باب البيت]

المشهد السادس

[عبد الصبور — أم رتيبه — سنيه — زينهم]

عبد الصبور [صائحا] — زينهم ، يا حلوف ، يا بجم ، يالوح . . إنت فين ؟

زينهم [من داخل المطبخ] — يا ستار يا رب . . أدحنا جينا للشخط والنطر ، [بنغم طويل] حاضر .

عبدالصبور [مستمراً فى ثورته لسنيه وأم رتيبه] — وانتم واقفين كده ليه ؟ يالله اتلحلحوا شويه مافيش وقت . الجلسه حاتنعقد الساعة ١٢ ، والساعة دلوقت اتناشر إلاربع ، عايز الصاله تكون جاهزه حالا [مشيراً الى أكوام عروق الملوخية وقشر التوم والبطاطا] ياللاشيلوا البلاوى المتلتله على دماغكم دى. عروق ملوخيه وفصوص توم ، إيه الحاجات الأرضيه دى... ملوخيه وتوم وبطاطا .. إحنا رايحين نحضر أرواح ، أرواح سماويه ، أثيريه ، إنتوا عايزين الأرواح تنزل بين الملوخيه

والبطاطا والتوم ، دى تبقى فضيحه فى عالم الأرواح ، دى تبقى نكبه ، دى تبقى كارثه .

أم رتيبه — ليه يا خويا بس ، نكبه وكارثه على إيه ، يمكن أرواح تحب البطاطا .

عبد الصبور — أرواح تحب البطاطا ؟ إنتى يا وليّه مجنونه ؟ بتخرفى ؟ أنا طول عمرى أقول إن عقلك على قدك ، أرواح تحب البطاطا ؟

أم رتيبه — ليه ؟ عيب ؟ قباحه ؟ مالها البطاطه ؟ . دى حتى بطاطه حمرا من بطاطة سيدى جابر زى الشهد .

عبد الصبور — بطاطا ، بطاطا . . إنتى ياوليه جنسك إيه . . أرواح تحب البطاطا ؟

أم رتيبه — لأ . . تحب الألمازيه ، يعنى هوّا انت ضامن إن الأرواح اللى حاتنزل أرواح من جاردن ستى والا من الزمالك ، يمكن برضه تكون زى حالتنا كده من حوش آدم .

عبد الصبور — أرواح إيه يا شيخه اللى حاتنزل من جاردن ستى ، والا من حوش آدم ، دى نازله من طبقات الأثير ، من العالم الآخر المجهول ، أرواح ياوليه ، أرواح

[أم رتيبه — عبد الصبور]

أم رتيبه — أرواح والا بستليه ، أنا مالى .. تنزل من مطرح ما تنزل .

عبد الصبور — تنزل من السما ، لا تاكل بطاطا ، ولا ألمازيه ، دى أرواح ، عارفه يعنى إيه أرواح ؟ يعنى مثلا لما تطلع روحك . .

أم رتيبه — [مقاطعه] برّه وبعيد ، تف من بقك سبع تَفّات ، إيه الكلام دا اللى بتقوله اللى زى السم .

عبد الصبور — ياستى بقول مثلا ، مثلا ، وعلى كل

حال إنتى زعلانه ليه ، ماهى مسيرها تطلع ، وتنطلق حره فى طبقات الأثير ، وربنا يتوب عليها من السجن اللى هيه فيه .

أم رتيبه — سجن ؟ فين ياخويا السجن دا اللى هيه فيه؟

عبد الصبور [يشير الى جسدها] — ده . . ده . . السجن السفلى ، الدنيوى ، الجته اللى زى جتة الخنازير ، اللى زى كيس الغسيل . . بكره تفارقه وتنطلق منه . . وتمشى فى السموات السبع حره ، تطير زى الفراشه ، تصورى إنك تبقى طايره زى الفراشه . . خفيفه لطيفه ، بترفرف باجنحتك ، مش أحسن من البرميل اللى انت محشوره فيه . . مش أحسن من القدره اللى عمّاله تدبّى فيها أكل . بطاطا ، وتوم . . وملوخيه ، ومفتقه ، وتكلفتيها فى خرق وهلاهيل ، إيشى قميص وإيشى لباس وإيشى شراب ، والنهارده بِرْدِتْ وبكره سِخْنِتْ ، ومره طلع لها خرّاج ، ومرّه وقعت انكسر لها إيد والا رجل . . مش هى دى الجته اللى انتى مسجونه فيها ، واللى موريك الويل والعذاب . مش أحسن لك تفارقيها . . مش أحسن إن روحك تطلع منها ؟

أم رتيبه — روحك انت اللى تطلع .. أنا عاجبانى جتتى . إذا كان مش عاجباك جتتك الناشفه المقدده . . اطلع انت منها . أهو باب السما واسع ، آل جتتى آل . . مالها جتتى ؟

عوجه . . عارجه . . خمسه وخميسه ، وحَصْوَه فى عين اللى مايصلى على النبى .

عبدالصبور — لسه بدرى عليكى عشان تفهمى . . لسه قدامك كتير . كتير خالص ، ومين يعرف يمكن ماتفهميش أبداً . اللى زيك انتى مش ممكن يفهم ، ومش ضرورى يفهم ، وعلى كل حال ده مش وقته ، ياللا ياللا ، شيلوا البلاوى دى . الناس زمانهم جايين . . وله يا زينهم الكلب يابوز الإخص ، انت مش عايز تيجى والا إيه ؟

زينهم — ما تصبر على شويه ، والا أجيلك كده زى مانا .

عبد الصبور — تعال بسرعه ، إحنا مستعجلين .

[زينهم يدخل مترددا ، فلا يكاد عبد الصبور يرى وجهه حتى يفزع ويصيح به وهو يبصق عليه] .

عبدالصبور — إرجع . إرجع تانى . إرجع بقول لك ، مقدرش أبص فى وشك ، شكلك بيلبشنى . وشك نحس . عينيك كلها سفاله . . نظراتك كلها مكر ولؤم . . إرجع . إرجع أحسن لك . . أنا قلت لك ميت مره ماتخشش علىّ بوشّك مكشوف ، غطيه بسرعه . يا ساتر . يا مغيث .

زينهم [يتراجع] — ما قلت كده ، ما عجبكشى .

أم رتيبه — مالوا ياخويه وشه ؟ مش خلقة ربنا ؟ مش زى وش البنى آدمين اللى فى الشارع . ؟ حقه بطلوا ده واسمعوا ده . . آهو ده اسمه كهن . . إسمه بدع .

عبد الصبور — خَبُّوه . خَبُّوه بسرعه . أنا قلت له مايطلعليش بوشه مكشوف أبداً .

زينهم [من المطبخ] — فين يابت يا سنيه الوش ؟ . الله يخرب بيتك .

سنيه [تخرج من احدى الحجرات] — بلاش زعيق كده . دوّر عليه عندك فى صفيحة الزباله [لعبد الصبور] الطرطور والعبايه وعلبة النشوق والمنشه جاهزين على الكنبه . أحضّر لك الطشت ؟

عبد الصبور — لأ مش دلوقت ، أنا مش حاقلع دلوقت ، لسه ورايه جلسه ، وجاى لى ضيوف .

[زينهم يدخل وقد ارتدي وجهاً من الوجوه الورق المضحكة] .

أم رتيبه — كده يعجبك ياسى عبد الصبور ؟ كده حلو ؟ دلوقت مابيلبشكش ولا حاجه ، راحت السفاله والخساسه ؟

عبد الصبور — أيوه كده ، كده أحسن كتير ، كده كويس خالص .

[تخرج سنيه من احدى الحجرات وتأخذ فى لم عروق الملوخيه]

أم رتيبه — حكمته ! ! [تدخل فى احدى الحجرات] .

عبد الصبور — يا الله يازينهم جهِّز الترابيزه للشغل ، شيل المفرش وامسحها كويس ، وجهِّز الكبايه ، ورص الكراسى ، إنت عارف التوضيب كله ؟

زينهم — عارفه، عارفه ، إوعوا بق وسعوا لنا عشان نشوف شغلنا ، إوعى كده يا بت يا سنيه . . وابعدى صدرك من سكتى لحسن زاحم الدنيا [يأخذ في تجهيز المنضدة ورص الكراسى حولها] .

سنيه [وهى تجمع فى عروق الملوخيه والبطاطا] — سامع يا سيدى بيقول إيه ؟

عبد الصبور — أنا مش قلت لك ياواد يازينهم اقصر لسانك الزفر عنها ، يعنى أعمل إيه فيك أكتر ما انا ملبّسك وش ، ألبسك كامه ؟ أربط لسانك ؟ مش حرّمتك ميت مره شغل البصبصه ، وزوغان العين .

زينهم — وانا اعمل لها إيه . . إذا كانت زاحمه الطريق بصدرها ، مش تلمّه شويه ، بص له كده واحكم شوف مين فينا الغلطان ؟

عبدالصبور [يلتفت الي سنيه] — أيوه حقيق ، لك حق ،

لمّى صدرك يابت واحتشمى جاكى خابط فى نافوخك ، أنامش قلت لك ميت مرّه بطلى المسخره دى وقلة الحيا ؟

سنيه — يوه يا سيدى .. وانا اعمل إيه ما هوّه اللى طالع كده خلقة ربنا .

عبد الصبور — أيوه حقيق .. خلقة ربنا ، معذوره ، حاتعملى إيه .. الله يكون فى عونك ، ربنا ياخد بصدرك .. ياللا ياواد يازينهم اشهل شويه ، الكبايه فين بتاعة كل مره ؟

[سنية تنتهى من جمع عروق الملوخيه وقشر التوم وزينهم ينتهي من تجهيز المنضدة واحضار الكوب الفارغة]

عبد الصبور — أول مايجوا الضيوف تعملى قهوه ياسنيه وتدخليها ، وبعدين مش عايز اشوف خلقة حد منكم أبداً .. سامعه ؟ . قولى لستك كده ، وانت ياواد يازينهم تقف على باب المطبخ لحسن يمكن نعوز حاجه .. وتلم لسانك .. ولاتتداخلش فى اللى مالكشى فيه ، واوعى تقلع الوش .

زينهم — عُلم ياسى عبد الصبور عُلم ، حافض كل حاجه .

[يسمع صوت أقدام تقترب من باب الشقة ثم صوت طرق على الباب]

عبد الصبور — بس .. بس .. ياللا يابت يا سنيه شيلى اللى فى إيدك ده واطلعى بره [يتجه الى الباب ويفتحه] .

[يدخل الشيخ جاد الله ، والأستاذ زكي حنجل ، والأستاذ محجوب الور الذي يرتدي بدلة سوداء وكرافته سوداء] .

المشهد السابع

[عبد الصبور — جاد — زكي — محجوب]

عبد الصبور — أهلا وسهلا .. [ينظر الى ساعته] الساعه اتناشر وتلات دقايق ، يعنى جيين متأخرين تلات دقايق .. لكن معلهش . . خشوا وخلاص ، إبقوا خدوا بالكم من المواعيد بعد كده .

الشيخ جاد [يخرج ساعة الجيب] — الساعه عندى اتناشر بالضبط .

عبد الصبور — ساعتك مخرّفه .. لكن قلنا خلاص .. إتناشر .. إتناشر إلاتلاته .. إتناشر وتلاته . . مش مهم .. ياالله خدوا مطارحكم على الترابيزه لحسن ماعندناش وقت ، عايزين نخلص الجلسه .. وننتهى بسرعه . . أمال فين علوان افنـدى ؟

زكى — اعتذر .. علشان راح ياخد حقنه .

عبد الصبور — حقنة إيه؟

محجوب — حقنة كَلب .

عبد الصبور — ليه ؟

محجوب — حماته عضته .

الشيخ جاد — مسكين .. أنا طول عمرى أقول له على الولّيه دى إنها سعرانه ، مكانش مصدقنى .. يستاهل .

عبدالصبور — يا اللا يا جماعه بقى اقعدوا كل واحد ياخد مطرحه .. زينهم .. زينهم .. هات ورقة التحضير من على المكتب .

[يدخل زينهم من المطبخ الى احدي الحجرات .. ويدهش الجميع من منظره ، ولكن عبد الصبور يهدئهم قائلا]

عبدالصبور — إسمعوا كلامى .. كده أحلى كتير .

[زكي يضع طربوشه علي الشماعه ويضع محجوب طربوشه بجواره]

زكى — إبعد طربوشك لحسن يتلخبط مع طربوشى .

محجوب — أى والله أنا حاسس برضك إنهم حايتلخبطوا سوى وما حدش فينا حا يعرف طربوشه إنهو .

زكى — أقول لك [يأخذ طربوش محجوب ويجذب زره فيقطعه ثم يرده له قائلا فى ارتياح] دلوقت نعرف نميزهم كويس .. طربوشك اللى من غير زر .

[زينهم يدخل ويقف لمشاهدتهم]

محجوب [ينفعل ثم يجذب زر طربوش زكي فيخلعه] — نبقى خالصين .

زكى [متأسفا] — كويس كده ؟ . أهم حايتلخبطوا تانى

[يهم بأن يأخذ طربوش محجوب لينزع خوصته ولكن زينهم يتداخل في الأمر] .

زينهم — ليه ؟ وعلى إيه ؟. انتوا حاتعملوا زى الاتنين البرابره اللى اشترى كل واحد منهم معزه وخافوا لاالمعزتين يتلخبطوا مع بعض .

محجوب — وعملوا إيه ؟

زينهم — ولا حاجه . . عثمان بص لمحمدين ، قال له يا مهمدين . . المئزه بتأتى ها تتلهبط مأ المئزه بتاعك . . إيه الأمل . محمدين بص لعثمان ، وقال له دى بسيطه هالص يا أتمان . نقطع ودن واهد منهم . تبقى اللى بودن بتأتى واللى بتنين بتأتك ، عثمان بص لمحمدين وهز راسه بانبساط وقال له ياسلام أليك يا مهمدين وألى أفكارك النيره دى هاجه تمام هالص ، وعنها وراحوا قاطعين ودن معزه من المعزتين . . كان فيه واحد ابن حلال واقف بيتفرج عليهم حب يلخبطهم راح مسهيهم وقاطع ودن التانيه جم كل واحد

ياخد معزته لقوهم الاتنين بودن واحده ، بصوا لبعض كده وهزوا دماغهم بزعل ومصمصوا شفايفهم وعثمان قال لمحمدين ، وبأدين إيه الأمل .. المثيز اتلهبطوا تانى ؟ محمدين قال له .. يا سلام يا أتمان ، ودا هاجه تزأل ، نقطع رجل واحد واللى بتلاته يبقى بتأتى واللى بأربعه يبقى بتأتك ، بص عثمان لمحمدين وهز راسه بمنتهى الإعجاب وقال له يا سلام يا مهمدين . أنا أليك هتة دين مخ ، وعنها وراحوا قاطعين رجل معزه من المعزتين ، ابن الحلال كان واخد باله برضه خلاهم بيتلفتوا كده وراح قاطع رجل التانيه ، وبعدين جه كل واحد ياخد معزته اتلخبطوا تانى . عثمان قال لمحمدين ، وبأدين بأه يامهمدين دى حاجه تلهبط هالص . محمدين قال له ولا يكون أندك فكر ، وعنها وراح خازق عين واحده ، ابن الحلال سهاهم تانى وخرق عين التانيه . فضلوا على كده محمدين يقطع رجل وابن الحلال يقطع رجل ، لغاية ما المعزتين صفصفوا خلاص ، مابقاش فيهم حاجه أبداً ، والآخر قعد محمدين على الدكه وهز رأسه بزعل كده وقال لعثمان ، أقولكش يا أتمان . عثمان قال له إيه ؟ محمدين قال له أهسن طريقه أشان أدم اللهبطه . إنت تاهد البيضه وأنا آهد السوده .

الشيخ جاد [مقهقها] — ياسلام على الذكاء . . وعلى المخ النضيف .

زكى — طب ودلوقت حاتعمل إيه فى الطرابيش ؟

زينهم [يمسك أحد الطرابيش ويقذف به من الشباك] — حاجه بسيطه قوى ، دلوقت مافضلش غير طربوش واحد ، أظن مش ممكن يتلخبط .

عبد الصبور [هائجاً ثائراً] — إيه دا يا حلوف يا ابن الحرام .

زينهم — أعمل لهم إيه ماهى أصلها حاجه تلخبط خالص .

زكى [يأخذ الطربوش ويلبسه غير أنه يسقط على أذنيه] — ده مش طربوشى .

زينهم — خلاص . . يبقى طربوشك اللى تحت .

[يجلس الأربعة حول المائدة]

عبد الصبور — أظن دى أول جلسة أرواح تحضرها ياشيخ جاد ؟

الشيخ جاد — تقريباً .

عبد الصبور — يعنى إيه تقريباً ؟

الشيخ جاد — سبق قبل كده أن أنا رحت مع أمى الله يرحمها عندالشيخ الكومى فى سيدنا الحسين . . أصل الأسياد كانت تعباها ، وكان واحد منهم متسلط عليها اسمه الويشى

وبعدين الشيخ الكومى طلّعه وطلّع على جتته البلا الأزرق بعد ماجبناله راس هدهد وفرخه باربع أجنحه ، ومره تانيه حضرت معاها الزار عند سيده الكوديه ، واللى كان عليها برضه هوّه الويشى نفسه .

عبد الصبور — زار إيه ، وكودية إيه ، وويشى إيه ، دا اللى كان على امك .. دا شغل دجل ، شعوذه ، نصب واحتيال ، بيضحكوا بيه على المهافيف والمخابيل ، احنا هنا مش بندجل ، ومش بنعمل شغل مسخره من اللى كان بيعمله الشيخ الكومى اللى بتقول عليه ، إحنا هنا مش حانجيب العفريت اللى كان على امك الله يرحمها .. إحنا حانجيب أمك نفسها . فاهم والا لأ ؟

الشيخ جاد — أمى !! أمى نفسها !!؟ أمى أنا ؟ يا شيخ قول كلام غير ده ؟

عبد الصبور — أمال احنا جايين هنا ليه ، يابجم ، دى جلسة تحضير أرواح ، يعنى حاتنزل الأرواح من السما السابعة ، هنا عندنا ، نكلمها وتكلمنا ، أى روح عايزين نجيبها نقدر نجيبها ، ومن ضمنها روح المرحومه أمك ، والا يعنى فاكر انها جعيصه ؟

الشيخ جاد — ولا جعيصه ولا حاجه .. بس هيّه

كانت دايماً دماغها ناشفه ، الله يرحمها كانت عنيده خالص يمكن تعصلج معاكم شويه .

عبد الصبور — مافيش حاجه هنا اسمه عنيد ولا دماغه ناشفه ، إحنا حانجيبها ونجيب أبوها كمان ، أنا دلوقت حالا أجيبها لك ياشيخ جاد .

الشيخ جاد — حالا !! حالا ؟ ! من غير راس هدهد ولا ديك برجل واحده ؟

عبد الصبور — دا كلام فارغ ، دا نصب ياشيخ جاد ، دا احتيال ، قلت ميت مره ، إحنا هنا حاننزلها بمنتهى البساطه . . . إنت شايف الكبايه اللى قدامك دى ؟

الشيخ جاد — طبعاً شايفها ، بس يعنى بقول . . . .

زينهم [مقاطعاً] — ليه . . هيّه المرحومه كانت حبايه فى كبّايه تطلع ورديه والا إيه ؟

عبد الصبور — اسكت انت يازينهم الكلب .

زينهم — طب عن إذنك . . أقلع الوش بقى لحسن حافطس ؟

عبد الصبور — إوعى ، إوعى . إياك .

زينهم — هوّ إيه أصله ده ! عاوز أشم نَفَسى شويه ياعالم !

عبدالصبور [فى غضب] — روح جوّا المطبخ شم نَفَسك

شويه وتعالى ، [الى الشيخ جاد] خد بالك بقى ياشيخ جاد . شايف الكبايه دى ؟

الشيخ جاد — شايفها .

عبد الصبور — أهو دلوقت حانحطها فى وسط الترابيزه ونحط تحتها الورقة المدورة دى اللى مكتوب عليها الحروف الهجائية كلها والأرقام من ١ إلى ١٠ ومكتوب عليها لأ ونعم ولا أجيب ، من باب مساعدة الأرواح . . فاهم ؟

الشيخ جاد — ولا أنا فاهم حاجه .

عبد الصبور — لك حق . . فهمك على قدك . . زى اسم الله عليها اختى أم رتيبه .

الشيخ جاد — يا أخى أنا مش فاهم إيه دخل الأرواح بالكبايه ، وإيه دخل الكبايه بالحروف الهجائية والأرقام ، وإيه دخل لأ ونعم ولا أجيب ، فى مساعدة الأرواح . . فهمنى . اشرح لى .

عبد الصبور — حاشرح لك وأفهمك كل حاجه ، بس إدينى عقلك الوسخ شويه ، حاول إنك تفهم .. دلوقت تلاته منا حا يحطوا صوابعهم السبابه على حرف قاع الكبايه وهى مقلوبه ، يعنى كده ، بشويش خالص ، مجرد لمس .

الشيخ جاد — وبعدين ؟

زكى — ولا قبلين .. الكبايه حاتتحرك ، يمين وشمال ، وتتنقل من الحرف ده إلى الحرف ده ، وتحدد لنا الكلمات اللى حاتجاوب بها على الأسئلة بتاعتنا ، فاهم ؟

الشيخ جاد — ولا انا فاهم حاجه .

عبد الصبور — بعد داكله مانتش فاهم ؟

الشيخ جاد — حلمك شويه يا سى عبد الصبور ، ما لى أنا ومال الكبايه لما تتحرك يمين وشمال ، وإيه دخل الكبايه عشان تجاوب لنا على أسئلتنا ، وأنا ليه حاسأل الكبايه ، بس فهمونى يا اخوانا ، إيه حكاية الكبايه ؟

محجوب — ماهى الروح هىّ اللى حاتحرك الكبايه .

الشيخ جاد — يعنى الروح جوّا الكبايه ، أمى أنا ؟ الست صالحه ؟ حاتخش جوّا الكبايه [يضحك بشدة] أمى أنا جوّه هنا . . [مشيراً الى الكوب ، ومستمراً فى الضحك] وبرضك تقول لى فاهم والا لأ ، طبعاً مش فاهم .

زكى — ليه ياشيخ جاد ، الله لايسيئك ، مانتش فاهم ليه ؟

الشيخ جاد — أمى أنا جوّا الكبايه ؟ [يضحك بشدة] .

عبد الصبور — أيوه أمك جوّا الكبايه ، فيها إيه . كتيره . معضله .

الشيخ جاد [مستمراً فى الضحك] — أصلك لوكنت شفت

أمى ماكنتش قلت كده ، دى مرّه حبينا ندخلها فى أوده ماعرفناش ، انحشرت بين الأربع حيطان ، تقوم بسلامتك عايز تدخلها فى كبايه [مستمراً فى الضحك] .

عبد الصبور — شيخ جاد ، يا شيخ حلوف ، يا شيخ قرد ، يا عرة المشايخ .. أمك الله يرحمها ، حا تنزل بروحها مش بجسمها ، حاتنزل كده زى الفراشه ، تشف وترف ، مش حاتنزل بالبراشوت زى صناديق الذخيره والتموين ، أمك اللى كانت بتنحشر فى أوده ، بقت دلوقت زى النسمه الطايره . أمك اللى كانت ما تنفدش من الباب ، بقت تنفد من الحيطه ، تنفد من السقف . أمك اللى كانت فى العش .. طارت . . فاهم ؟

الشيخ جاد — ولا أنا فاهم حاجه .

عبد الصبور — عَنَّك مافهمت ، أمك حاتجيلك دلوقت وخلاص .

محجوب — سيبك منه بقى يا أستاذ عبد الصبور . . بلاش تضييع وقت ، يالا بينا نبتدى .

عبد الصبور — أهم حاجه عايز سكون تام . . لا كلمه ولا حركه . . عايز نفوسكم تصفو وتفكيركم يسمو ، عايز بعد عن الماديات ، وارتفاع إلى السماويات والروحانيات ،

كلنا نركز أذهاننا فى الأرواح اللى حانستدعيها . فى الأشياء السامية الصافية الأثيرية غير المنظورة . انتو التلاته كل واحد يمد السبابه بتاعه ويحطه على طرف الكبايه . . أيوه كده ، لمس . . مد صباعك ياشيخ جاد ماتخافش . . الكبايه مش حاتلسعك . سكون عميق . مالك بتترعش كده ليه ياشيخ جاد ؟ الله يخرب بيتك ؟

الشيخ جاد [مرتعشا] — هيه نزلت ؟

عبد الصبور — إيه هىّ اللى نزلت ؟

الشيخ جاد — روح امى ؟

عبد الصبور — روح امك لانزلت ولا طلعت ، لسه مافيش حاجه لغاية دلوقت ، مافيش داعى للرعشه دى ، والخوف ده ، انت إيه ؟ جنسك إيه ؟

زكى — شد حيلك ياشيخ جاد ، شد . . دا حتى عيب عليك ، إنت عمرك ما قابلتش روح ؟

الشيخ جاد — أبداً . . أبداً .

محجوب — أديك حاتقابل .

الشيخ جاد — ما هُو دا اللى مخوِّفنى ، أنا طول عمرى أخاف م الضلمه والعفاريت .

عبد الصبور — إنت مهفوف ، لسه برضه بتجيب سيرة

العفاريت ، إحنا هنا مش حانطلع عفاريت ، مش حانحضر جن ، حانستدعى أرواح ، أرواح ، يعنى لو كنت بسلامتك مت ، كنا جبناك ، بغباوتك وسخافتك كده زى ما انت ..

الشيخ جاد — طيب . . طيب . . ماتزعلش كده . . أدى صباعى أهه .

عبد الصبور — بشويش . ماتحطش صباعك أوى كده دا مش طبق على لوز ، دى روح ، خلى إيدك خفيفه . لمس يدوبك لمس . مفهوم ؟

الشيخ جاد — مفهوم .

عبد الصبور — أيوه كده . دلوقت . كل واحد يسبل عنيه . وياخد شوية شهيق طويل . . وبعدين زفير . أطرد معاه كل الأرضيات اللى فى نفسك والشوائب والرواسب الماديه اللى فى ذهنك . عايز صفاء وسمو . مفهوم ياشيخ جاد ؟ ماتفكرش فى حاجه غير الأرواح والسماويات .

الشيخ جاد — والترب والقرافات والأموات . فاهم . فاهم . . أنا الدمعه قربت تفر من عينى .

عبد الصبور — دا اللى أنا عايزه . مش عايز ماديات أبداً . أبداً . ودلوقت تحبوا نبتدى بمين ؟ انهى روح تحبوا نستدعيها الأول ؟

زكى — نبتدى بروح أم الشيخ جاد .

عبد الصبور — فليكن . أمك اسمها إيه ياشيخ جاد ؟

الشيخ جاد — صالحه . . وشهرتها أبو جلبو .

عبد الصبور — صالحه وخلاص . مافيش داعى لاسم الشهره دلوقت . وخصوصاً انه أرضى خالص . واسم أبوها؟

الشيخ جاد — النمس . . المفش .

عبد الصبور — كفايه النمس مافيش داعى للمفش دى . زمانه فش فى السما وشبع فششان . اسم أمها؟

الشيخ جاد — أنا فاكر ؛ إنت حاتفتحلها محضر ؟مادام ناوى تجيبها ابقى اسألها هىّ .

عبد الصبور — اسم امها يا شيخ جاد . . أنا مش بهزّه معاك .

الشيخ جاد — والله ما اعرف . . أنا فاكر إن أبويا كان بيقول لها أمك . . أم قويق .. يبقى لازم اسمها أم قويق ، وعلى كل حال لما تنزل تبقى تتأكد مادام دا شىء يهمك أوى .

عبد الصبور — صالحه بنت النمس وأم قويق [ناظراً الى السقف] يا ست صالحه ، أرجوك تتفضلى شويه .

الشيخ جاد [ناظراً الى السقف فى ذعر] — هىَّ حاتتفضل من السقف ؟

زكى [يزغده بكوعه] — اثبت ياشيخ حنش . . اثبت ما تضحكشى علينا الأرواح .

الشيخ جاد — طيب بس فهمونى يا ناس ، فهمونى ، حاتيجى منين ؟

محجوب — دلوقت تشوف ، حط صباعك واسكت ، ودخّل لسانك جوّا بقك .

عبد الصبور [مستمراً فى النظر الى السقف] — يا ست صالحه ، اتفضلى شويه من فضلك ، إبنك جاد عايزك .

الشيخ جاد — أيوه يا ام ، عايزك يا ام .

عبد الصبور [يزغده] — اسكت انت ، صوتك وحش قوى ، بيطفش الأرواح .

الشيخ جاد [هامساً] — أمال أعمل إيه ؟

عبد الصبور — حط صباعك على الكبايه واسكت . . وفكر فى امك ، تفكير سماوى نقى .

الشيخ جاد — إيه ياخويا اللخبطه دى ، إيه أصله ده ؟

محجوب — لخبطة إيه ياشيخ قرد ؟

الشيخ جاد — مانتاش سامع بيقول لى إيه ؟

زكى — ماله ؟ بيقول لك إيه ؟ بيقول لك فكّر فى املك تفكير سماوى مرتفع .

الشيخ جاد — وهوّه دا معقول بس ياناس ؟

عبد الصبور — مش معقول ليه يابلا .. مش معقول ليه ؟ .

الشيخ جاد — عشان التفكير السماوى المرتفع مش ممكن يجتمع مع أمى فى مخ واحد .. لأنى لما بافكر فى امى بتصوّرها قاعده قدام الماجور وبتطب فى العجين ، طب ـ طب ـ أو ماسكه المنفضه وبتنفض فى الكليم ، طاخ طاخ ، أوطابقه فى زمارة رقبة أبويا ، وعلى دماغه ، دى ، دى .. بالذمه يبقى ده فيه إيه من السماويه والارتفاع .

عبد الصبور — طب بس ، بس .. إيه الأصوات المنكره دى .. دى أصوات تطفش سما بحالها .

الشيخ جاد — وأنا مالى ، ماهى دى الأصوات اللى كانت بتعملها فى حياتها ، عايزنى افكرها ازاى أمال ، ماسكه كانجه وبتضرب تقاسيم حجاز ، تن ، تن .. ماسكه مروحه وبتهوّى بها بخفة ودلال ، هش ، هش .. عايزنى أتصورها بترقص بصاجات ، تم ، تم .

عبد الصبور — ليه لأ ؟

الشيخ جاد — لأ ، إتصورها انت ، أصلك ماتعرفهاش أنا عارفها كويس ، دلوقت تنزل لك بالحنجل والمنجل . . وتشوف ، وتقول ياريت اللى جرا ماكان .

زكى — وبعدين معاك يا شيخ جاد ، الوقت حا يروح واحنا ماعملناش حاجه .. أرجوك تسكت ، اسكت خالص وسيبنا على املك .. واحنا نجيبها لك من تحت طقاطيق السما ، بس انسد انت .

الشيخ جاد [يضع كفه على فمه] — هاب ، سكت أنا .

عبد الصبور [مستمراً فى النظر الى السقف] — ياصالحه يا بنت النمس وأم قويق ، أرجوك تتفضلى شويه . . كلمتين ورد غطاهم [ينظر الى الكوب الذى لا يتحرك . ثم يستمر] — يالله بقى ياست صالحه إحنا مش فاضيين لك ، عندنا شغل [يدأ الكوب فى قلقلة خفيفة] .

زكى — بس . بس . أهى جت .

عبد الصبور [هامساً للثلاثة] — سكون ، ولا حركه ، [ناظراً الى الكوب] أهلا وسهلا . . العواف ياست صالحه .

الشيخ جاد [مرتعشاً] — هىّ نزلت . هىّ فين ؟ هىّ فين؟

محجوب [يضربه بكوعه] — اثبت . اثبت ياشيخ جاد .

[الكوب يأخذ فى الحركة يميناً وشمالا فى اتجاه الحروف المختلفة]

عبد الصبور [يقرأ الحروف ويجمعها ويقول ببطء] —

الله يعافى بدنك . . [مخاطباً الروح] حضرتك الست صالحه بنت النمس بنت أم قويق ؟

عبد الصبور [الكوب يتحرك وعبد الصبور يقرأ] لا . [عبد الصبور للروح فى دهشة] الله أمال انت مين ؟ [قارئاً] أنا صالحه قاصين [متحدثاً للجماعة] صالحه قاصين ؟!! هىَّ أمك اسمها صالحه قاصين يا شيخ جاد ؟

الشيخ جاد [مرتجفاً] — أبداً . . أبداً ، ولا امى ولا اعرفها .

عبدالصبور [للروح] — عدم المؤاخذه ياست صالحه ، الظاهر إن فيه غلط حصل . . [قارئاً] يعنى ما حدش عايزنى [للروح] مانستغناش ياست ، لكن إحنا فى الحقيقه كنا عايزين الست صالحه النمس أم الشيخ جاد ، عشان كان عايز يسألها على كام سؤال . [قارئاً] تانى مره تبقى تاخد بالك وتطلب الروح كويس .. دى مسخره وقلة حيا . . [للروح] متأسفين خالص . . عدم المؤاخذه .. [قارئاً] يعنى أمشى ؟ [للروح] اتفضلى من غير مطرود ، بس إذا كنت تسمحى ولو فيها رذاله تبعتى لنا الست صالحه النمس [قارئاً] من عنيّه [للروح] تسلم عنيكى [للشيخ جاد] راحت تجيبها .

[الشيخ جاد]

الشيخ جاد — تفتكر حاتلاقيها يعنى ؟

عبد الصبور — ما تلاقيهاش ليه ؟ . ضرورى تلاقيها .

الشيخ جاد — أصل الله يرحمها كان لها غطسات كده فى الغوريه ، وتحت الربع وسيدى أبو السعود . ماحدش يعرف يعتر لها على أثر ، ربنا يسهل وتلاقيها .

[الكوب يأخذ فى الحركة] .

عبدالصبور — بس . بس . سكون [للروح] أهلا وسهلا حضرتك مين [قارئاً] برضه صالحه قاصين [للروح] أمال مابعتيش الست صالحه النمس ليه ، ما لا قيتهاش ؟ [قارئاً] لأ . . لقيتها [للروح] أمال مابعتيهاش ليه ؟ [قارئاً] ماقدرتشى تيجى [للروح] ليه كفى الله الشر ؟ تعبانه والا حاجه ؟ [قارئاً] لأ إيدها مش فاضيه [للروح] مشغوله بإيه ؟ [قارئاً] بزمارة رقبة أبو جاد .

الشيخ جاد [صائحاً فجأة] — هى مافيش غيرها ، هى بعينها . فيش حد إيده مشغوله برقبة أبو يا غيرها ، طول عمرها طابقه فيها ، مش مخلياها تفلفص ، هى بعينها . . إزيك ياام ؟

عبدالصبور [ثائراً] — أسكت يا شيخ هباب ، انسد ،

لحسن تطفش الروح [للروح] لامؤاخذه ياست صالحه . .ده الشيخ جاد ، أصل عنده شوية خبل ، عقله على أدُّه ، لسه ماتعلمش الأدب والصلاح فى حضرة الأرواح ، لامؤاخذه [الكوب يتحرك وعبد الصبور يهز رأسه آسفاً] . معاك حق ، معاك حق ، هوّا كده برضه زى مابتقولى .

الشيخ جاد — بتقول إيه؟

عبد الصبور — بتقول إنك مَدَبْ ، وغبى ، وقليل الأدب . زى أمك .

الشيخ جاد — غورى غارك حنش ، وليّه هزؤ ما تختشيش ، أنا اللى مَدَبْ وغبى يابوز الإخص يا وش النحس . . ما سمعتكيش أمى كانت فصصتك وفرّجت عليكى اللى ما يتفرّج . أم . أم . . عاجبك يا ام . الحقينى ياام . انزلى بسرعه يا ام . الوليّه بتشتمنى .

عبد الصبور — عيب يا شيخ جاد مايصحش إعقل . . ماتفضحناش قدام الأرواح .

[الكوب يهز بشدة والترابيزه تتأرجح وتتمايل] .

عبد الصبور [منزعجاً] — يانهار اسود ، الظاهر إن أمك نزلت لها زى القضا المستعجل ، تلاقيهم دلوقت مسكوا فى بعض ، والخناق شغال والضرب نازل يرف .

الشيخ جاد [فرحاً] — ول يا ام .. إديها يا ام .. كمان يا ام . ركبه م اللى بالك فيهم ، أيوه كده ، كمان دماغ ، ياسلام عليك يا ام .

[الكوب مستمراً فى الاهتزاز بشدة ثم يطير من المنضدة متهشما] .

عبد الصبور [صائحاً وعجلة] — وله يازينهم ، كبايه تانيه بسرعه يكملوا فيها الخناقه .. ياللا يا زينهم .. الخناقه حاميه قوى .. بسرعه يا وله ..

[زينهم يتقدم بكوب آخر ويضعه على المنضدة .. فيضمون عليه أصابعهم ولكن الكوب لا يتحرك] .

عبد الصبور — الظاهر إن الخناقه خلصت .

الشيخ جاد — لازم صالحه قاصين هربت .

عبد الصبور — استنوا كده لما نشوف حد منهم موجود ؟ سكون . سكون . ارتفاع عن الماديات وسمو عن الأرضيات ، سمو . سمو . سماويات . روحانيات .

الشيخ جاد — سماويات إيه بس يا سى عبد الصبور ، هوّا بعد اللى حصل يبقى فيه سماويات ، بلاش تضييع وقت ياشيخ ، اسألها باختصار .. مين انت ؟

عبد الصبور — انت مين ؟ [يقرأ] مين إيه .. يا عُومَر . انتوا حاتتلموا والا أضلها الكو ، وأدشدشلكوا الكبايه

على نفوخكو ونفوخ اللى يشدّدلكو [للشيخ جاد] لا . . دى حاجه ماتنطاقش أبداً . . دى روح شلق قوى .

الشيخ جاد — هىّ أمى مافيش غيرها [صائحاً بأعلى صوته] إزيك يا ام ، سلامات يا ام ، وحشتينى يا ام [لعبد الصبور] اطلع انت منها بقى وسيبنى منى لها .

عبدالصبور [فى ثورة] — دى بقت حاجه هزؤ خالص . دى مابقتش جلسة أرواح ، دى بقت جلسة أودباتيه . [الكوب يهتز بشدة] طب بس خلاص اسكتى . حقك علينا ، عدم المؤاخذه . . اتفضل ياسيدى كلها . كلم ست صالحه النمس .

الشيخ جاد — سلامات يا ام ، عامله إيه فى السما يا ام؟

عبد الصبور [يقرأ]— برضك ما شَيه بالدّراع زى ماكنت فى الأرض ، مافيش روح تقدر تدوس لى على طرف ، مدوّخاهم روح روح . . لو كنت شفت العلقه اللى هبدتها لصالحه قاصين كنت عرفت إن امك برضه راجل زى ماهيه .

الشيخ جاد — وازاى أبويا .

عبد الصبور [يقرأ] — مدوّخنى فى السما زى ما كان مدوّخنى فى الأرض . . فلاقى وبصباص وعينه فارغه . .

كنت زمان فى الأرض بَعْرف أعفقه ، لكن دلوقت سايب على حل شعره . طول النهار يعط فى السما ، ما انا عارفه له قرار ، راح فين ولا جه منين ، لكن لما بيقع فى إيدى عينيك ما تشوف إلا النور . . لسه أقْرَبْها دلوقت كنت طابقه فى زمارة رقبته ، مخلصوش منى غير الوليّه صالحه قاصين .. ما علينا . إيه أخباركم انتم . إزاى أختك خديجه ؟

الشيخ جاد — مبسوطه وأشيتها رضا . من يوم مامتى ، وجوزها مهنيها وباسطها وماتخنقش معاها ولا خناقه .

عبد الصبور [يقرأ] — الضلالى ابن الضلالى .. هوَّا أنا يعنى كنت ضبابه على عينه ، والا راكزه على نفسه ، يا حبيبتى يا بنتى ، لازم مفيش حد قادر يسوّدلك عيشته زى ما كنت باعمل . لازم راكبك وموريك الويل . وازاى خالتك زنوبه ؟

الشيخ جاد — بتدعى عليكى إن ربنا يِجْحِمكْ .. وكل ما تشوفنى تقول : جاتها داهيه أمك مطرح ما راحت . . من يوم ما ماتت والدنيا رايقه بلوزه . . . وأنا مش قادر أكلها ولا أهب فيها .

عبد الصبور [يقرأ] — أصلك مَرَهْ طالع لابوك . . وبتسكت لها ليه ؟ خايف منها ؟

الشيخ جاد — لأ .

عبد الصبور [بقرأ] — أمال إيه ؟

الشيخ جاد — الحقيقه إنى أنا شايف انها على حق . . أصل انت يا ام كان لسانك زفر قوى ، ما كانش حد يطيقك ، فاكره لما دلقتى حلة الملوخيه الحامضه على دماغ الشيخ شوشه .

عبد الصبور [بقرأ] — ما هو كمان كان يستاهل أكتر م اللى جرا له ، مش كان هوّا اللى مخسر أبوك ، ومعلّمه السهر والبصبصه ؟

زكى [متململا] — يا الله بقى يا أخى قول لها تنصرف . . إحنا ماعندناش وقت للكلام الفارغ ده [الكوب يهتز بشدة] .

عبد الصبور — طيب ، طيب ، ماتزعليش حقك علىّ .

زكى [خائفاً] — مالها ، بتقول إيه ؟

عبد الصبور [بقرأ] — بتقول قول للواد الاقرع اللى ينقرص فى لسانه يتلم ، لحسن والنبى ، واللى نبّا النبى تدشدش الكبايه على نفوخك .

زكى — لا مفيش لزوم ، وعلى إيه ؟ . . قل لها أنا راجل غلبان ، وصاحب عيال .

الشيخ جاد — عايزه حاجه يا ام ؟

عبد الصبور [يقرأ] — عايزاك تطلع القرافه على روحى بحلتين مفتقه وحلة حلبه وربطة حنا بغدادى .

الشيخ جاد — من عنيّه يا ام ، بس المفتقه بقت غاليه أوى اليومين دول ، ماتخليهم حلهواحده ، هوانتى مبطلتيش الفجعه دى ؟

عبد الصبور [يقرأ] — لسه برضك مقـرّم ، وتموت ع المليم ؟ هوّا انا خساره فيّه حلتين مفتقه . ؟ إن شـا الله تنطس فى عينك ، ياما شلتك وياما ربيتك . . آدى آخرة تربيتى وتعبى ، تستخسر فيّه حلة مفتقه .

محجوب [وقد ضاق ذرعاً] — يا أخى أرجوك . . أنا حاطلع عليها باربع حلل . . بس قول لها تتفضل بقى . . وتروح لحالها ، كفايه ، عايزين نشوف شغلنا .

الشيخ جاد — طيب يا ام ، اتفضلى انتى بقى ، إبقى سلمى على ابويا ، وقولى له : التعميره اللى كان مخبيها فى الطقيسى ، لقيتها مغشوشه ومخلوطه بحنه وتراب .. هى دى اللى جابت أجله . . الله يرحمه ويحسن إليه . . مع السلامه يا ام .

عبد الصبور [يقرأ] — مع السلامه .

زكى [متنهداً بارتياح] — مع ألف سلامه ، حِلّى عنا بقى

دى أم دى ياشيخ جاد . . الله يكون فى عون عزرائيل اللى قبض روحها .

عبد الصبور — دلوقت خلونا نخش بقى ع المهم . . هيه . . نبتدى . . ؟

محجوب [بلهجة حزينة] — أيوه . . نبتدى .

الشيخ جاد [يفرك يديه مسروراً] — أيوه نبتدى . . دى الحكايه سهل أوى ، قولوا بس أنهى روح عايزين تنزلوها ، وأنا أنزلهالكوا زى العصفوره . . طلباتكم ؟

عبد الصبور — أسكت إنت يا شيخ جاد . . كل اللى عليك إنك تحط صباعك وتسكت ، إوعى تتكلم والاتتنفس لحسن تطرد الأرواح .

الشيخ جاد — أنابطرد الأرواح . أمال أمى نزلت لى ليه ؟

عبد الصبور — علشان أمك من نفس النوع الواطى بتاعك . . يعنى فيه توافق بين أرواحكم . . يعنى زى المتعوس وخايب الرجا . . فاهم ؟

الشيخ جاد — عيب ياسى عبد الصبور . . تجيب سيرة أمى . . دى برضه حرمه وميّته . . وأنا ما احبش حد يجيب سيرة أمى أبداً .

زكى — لا . . باين عليك متربى وابن ناس !

عبد الصبور — دلوقتى حطوا صوابعكم على الكبايه .. عايز صمت .. وسكون .. سكون .. سكون .. ارتفعوا بأذهانكم .. حلّقوا بأرواحكم .. سمو .. وارتفاع .. لا ماديات ولا أرضيات .

[يسمع فجأة صوت دقات شديدة بالهون فى المطبخ]

عبد الصبور [فزعا] — إيه ده ؟ إيه الدق الفظيع ده ؟ إيه الضجه المزعجه دى ؟ . واد يازينهم .. بت يا سنيه .؟

[تدخل سنيه وهي تحمل ايد الهون]

سنيه — يوه مالك يا سيدى .. بتصرخ كده ليه .. حصل إيه ؟

عبد الصبور — إنتم وحوش .. إنتم مجانين .. إيه الدق المريع ده ؟!

سنيه — هوّه إيه أصله ده .. دانا بدق الكفته .

عبد الصبور [صائحا] — كفتة إيه .. وزفت إيه .. وبلا أزرق إيه .. ده وقت كفته !! .. فيه أرواح تنزل على دق الكفته ؟ .. إنتوا إيه .. جنسكوا إيه ؟

الشيخ جاد — وماتنزلش ليه على دق الكفته ؟ .. أمال روح العاجاتى .. وروح الشيمى حايبقوا ينزلوا على إيه .. على دق الطبل .. واللا على دق الزار .. كل شِيلْلُهْ ويشبهلله كل شيخ وله طريقه .

عبد الصبور — أسكت ياشيخ هباب ، مين قال لك إنى عايز أنزل روح العجاتى والا روح الشيمى . . إحنا عايزين روح ناعمه ، روح رقيقه .

الشيخ جاد — طب خلاص ، فهمنا كده ، روحى يابت دقى على واحده ونص .

[سنيه تختفى . . بعد حين يسمع دق مثل طبل الرقص على واحده ونص]

عبد الصبور [هائجا] — بس يابنت الصرمه ، بلاش مسخره فارغه ، عايزين سكون مطبق ، سكون خالص ، مافيش كفته ، مافيش تقليّه ، مافيش ملوخيه ، مافيش ماده فيه سمو ، فيه ارتفاع . فيه إحساسات فياضه . فيه عواطف رقيقه . فيه تفكير سماوى . سكون . سكون . ياللا حطوا صوابعكم . وارتفعوا بأرواحكم . اسم الروح اللى انت عايزها إيه ياأستاذ محجوب ؟

محجوب [يتنهد بحزن] — نعيمه .

عبد الصبور — أبوها .

محجوب — محمد .

عبد الصبور [فى ضيق] — محمد إيه . . لازم يكون محمد حاجه . . هو فيه حد ما اسموش محمد . . دا اسم مشاع . . زى سى . . وزى حضرة . . اسمه الكامل إيه ؟

محجوب — محمد محمد .

عبد الصبور — محمد محمد ؟ ! !

محجوب — أيوه محمد محمد . . اسمه كده محمد محمد ؟ .

عبد الصبور — محمد محمد كده حاف ، مافيش المنفلوطى الأسيوطى ، الفيومى ، حاجه كده مميزه ، مافيش اسم تالت ؟

محجوب — الاسم التالت مقدرش أقوله .

عبد الصبور — ليه ؟ عيب ؟

محجوب — مش عيب ولا حاجه .

عبد الصبور — أمال إيه ؟ فيه إيه ؟

محجوب — لا ولاحاجه ، بس برضك محمد ، اسمه محمد محمد محمد . . أنا ماليش دعوه ، إنت اللى قلت لى قول !

عبد الصبور — طيب خلاص ، حصل خير ، اسمه محمد محمد محمد . . ويمكن لو بحثت شويه كمان فى تاريخ العيله تلاقى الاسم الرابع محمد والخامس برضه محمد ، على كل حال من باب الاختصار نسميه محمد دايره .

الشيخ جاد — أيوه محمد بن الدايره .

عبد الصبور — إتلم ياشيخ قطران . أسكت انت بالتى هى أحسن . . اسم أمها . ؟

محجوب — عديله .

عبد الصبور — نعيمه بنت محمد دايره بنت عديله ، كده مظبوط ؟

محجوب — أيوه مظبوط .

عبدالصبور [ناظراً الى السقف] — ياسيده نعيمه يابنت محمد دايره بنت عديله .

محجوب — آنسه يا أستاذ ، ماتت قبل ما تتجوز .

عبد الصبور — عدم المؤاخذه ، يا آنسه نعيمه يابنت محمد دايره يابنت عديله ، تسمحى بكلمه .

[الكوب لا يتحرك]

عبد الصبور — ياست نعيمه .

محجوب [فى حدة] — آنسه يا أخى قلت لك !

عبد الصبور — آنسه ، ست ، أهو كله محصل بعضه ، يمكن يا أخى بقت ست فى السما .

محجوب — لا أنا واثق منها كويس .

عبد الصبور — طيب حقك علىّ ، يا آنسه نعيمه ، اتفضلى ، خمس دقائق ، عايزينك فى كلمه بسيطه ، لو سمحت .

[الكوب لا يتحرك]

عبدالصبور — وبعدين يعنى . . ياست نعيمه لحظه واحده ، مش حاناخرك كتير . [الى الشيخ جاد] خف

صباعك شويه ياشيخ جاد ماتتقلش ع الكبايه .. بس لمس . فيش أكتر من كده .

الشيخ جاد — أنا يدوبك لامسها .

عبد الصبور — ياست نعيمه ، يا آنســـه نعيمه ، أرجوك ماعندناش وقت .

[الكوب يتحرك ببطء]

عبد الصبور — بس . . الظاهر إنها جت ، ركزوا تفكيركم فيها . . ابتعدوا بذهنكم عن الماديات [بقرأ] حاكبوش خاناكيك [يتكلم] ده إيه الكلام الفارغ ده .

الشيخ جاد [لمحجوب] — هى المرحومه كانت بتتكلم بالجريجى .

محجوب — جريجى إيه ياجدع . دى مصريه من ضهر مصرى .

عبدالصبور — دى لازم روح شريره بتأوز . أصل فيه أرواح كده فاضيه وتحب اللعب والمعاكسه .

الشيخ جاد — يا أخى وفيها إيه ، خليها تأوز من نفسها شويه ، لازم مضيّقين عليها فى السما . الظاهر إنهم جد قوى فوق ، هات الروح الملعبانيه دى ، نلعب معاها شويه خلينا نفرفش ، حد واخد منها حاجه .

زكى — هوَّا ده وقت لعب ياشيخ جاد ، إحنا ف إيه والا ف إيه ؟

عبدالصبور — نجرب تانى ، ركزوا أذهانكم كويس . اسموا بتفكيركم ، فكروا فى الآخرة والملايكه والجنه والنار . . سكون ، سكون .

سنيه [من المطبخ] — آى . . آى .

عبد الصبور — مالك يابت بتصرخى ليه ؟

سنيه — زينهم قرصنى .

عبدالصبور — إتلم يازينهم لحسن أقوم أقرصك فى نافوخك ، اتلم أحسن لك . أنا قلت ميت مرّه مالكش دعوهْ بسنيه ، لحسن أدبحك .

زينهم [مندفعاً من المطبخ] — هوَّا إيه دا ، تدبحنى ازاى ، هوَّا مافيش حريات ، أمال فين الحريه الخامسه ؟

عبد الصبور — إيه هى الحريه الخامسه دى ياسى زينهم ؟

زينهم — حرية البصبصه ، حرية تلعيب الحواجب ، والضرب باللسان ، ومع كُلاًّ أنا غرضى شريف . . يعنى بصبصتى شريفه . . أنا عايز اتجوزها . آه .

عبدالصبور — الظاهر انك عايز أجلك ينتهى ، أناقلت ميت مرّه مش عايزك تجيب السيره دى على لسانك ،

أنا مش عايز سيرة جواز هنا فى البيت ده أبداً ، فوت انجر من قدامى ، حلوف ابن حلوف .

[زينهم يتجه الى المطبخ]

عبد الصبور — عدم المؤاخذه ، نبتدى من جديد ، سكون ، سكون .

الشيخ جاد — سكون ، روحانيات ، سماويات ، أبوك السقا مات ، عارفين المنولوج كله ، ياللا بق خش على الجد ، انده لها وخلصنا ، هىّ إيه ؟ السفيره عزيزه ؟!!

عبدالصبور — انت يا شيخ قطران ، أسكت بلسانك انت السبب فى العطله دى ، الروح لازم مش عايزه تنزل من تحت راسك ، لازم تفكيرك مش ولابد . . كده والا لأ ؟

الشيخ جاد — والله من جهة مش ولا بد ، فهو صحيح مش ولابد .

عبدالصبور — بتفكر فى إيه ؟ قول لى ؟

الشيخ جاد — عايز الحق ، والا ابن عمه ، أنا أصلى ماحبش الكدب . . بصراحه كده كنت بافكر فى البت هانم .

عبدالصبور — هانم . هانم إيه ؟

الشيخ جاد — هانم زبده ، هانم قشطه ، هانم حلويات ،

هانم سكر نبات . . ياخسارتك ياهانم ، ضاعت من إيدى . يا خساره ، يا ألف خساره .

عبد الصبور — إيه بس جرا إيه ؟

الشيخ جاد — كان ميعادها امبارح تيجى تشطف حتتين الغسيل ، والبيت كان فاضى مفهش حدغيرى ، وقلت ياواد أحسن طريقه عشان تبلفها ، اقعد ع الطشت خد لك فمّين معاها .. وقعدت ، وهات يادعك لما إيدى بقبقت ، وبعدين طلعت تنشر الهدمتين ، واستناها تنزل ما نزلتش . . أتابيها زاغت من سطوح الجيران . . أنا أصلى غلطان ، الحق علىّ أستاهل ألف صرمه . . كان لازم اطلع انشر معاها ، مش أسيبها تضحك علىّ وتزوغ منى .. أهو أنا عمّال افكر . . لو كنت طلعت ونشرت معاها ، مكانتش قدرت تزوغ منى وكانت نزلت معايا ، وكنا قعدنا فى البيت سوا .

عبد الصبور — إخص ، إخص ، إخص على التفكير السافل المنحط .. شيل صباعك من على الكبايه ، جاك قطعه دا السمو والارتفاع اللى باطلبه منك يادنى يارمرام . هانم زبده ، وهانم قشطه ، وفمين غسيل ، إخص ، إخص ، شيل صباعك ، يادون يا بأف .

الشيخ جاد — طب خلاص شلته ، دا ماله محموق كده

ليه ، هيَّ الدنيا طارت ، هوَّ الغسيل حرم ، دا غسيل ، داحتى ربنا قال النظافه من الأيمان ، وأنا كنت بعمل مع هانم شوية إيمان ، هو إيه ، حرام ؟

محجوب [الى الشيخ جاد] — خلاص ، خلاص ، انتهينا ، شيل صباعك واسكت .

عبد الصبور — أنا حاحط صباعى معاكم .. إبعد يا شيخ جاد ؟

الشيخ جاد — بعيدت ، أما اشوف كده حاتعملوا إيه بشطارتكم وتفكيركم السامى ، يا الله اتفضلوا .

عبد الصبور — سكون ، سكون .

الشيخ جاد — سماويات ، روحانيات ، يا خسارتك يا هانم يا سكر نبات .

عبد الصبور — سكون ، سكون ، سمو وارتفاع ..

[ناظراً الى السقف] يانعيمه يابنت محمد محمد محمد يابنت عديله اتفضلى انزلى شويه من فضلك وإحسانك [الكوب لا يتحرك] ياست نعيمه وحياة والدك تنزلى شويه ، كلمه واحده بس مفيش غيرها [الكوب لا يتحرك] طب إذا كنتى مش فاضيه قولى لنا إنك مش فاضيه [الكوب لا يتحرك] لا ، دى حاجه تفوّر الدم خالص [للجماعة] لازم فيناواحدوسيط مش كويس.

الشيخ جاد – إوعى ياشيخ كده ، شيل صباعك شيل، أنا حافرجك ازاى تنزلها .. آل من فضلك آل .. دى مَرَه ياسى عبدالصبور ، والنسوان مايجوش إلا بالدق على دماغهم آل إيه كلمه واحده من فضلك .. إوعى كده .. شيل إيدك من على الكبايه يا سى محجوب ، وانت عمّال بتترعش ووشك أصفر زى الكركم ، سيبنى عليها بلا مياعه [يضع أصبعه على الكوب بدل محجوب وينظر الى الكوب صائحاً] إنت يابنت يانعيمه إنزلى جاكى نزله فى ركبك . . إنزلى وحياة املك بلامرقعه فارغه . . إنزلى بقول لك يابت لحسن أخلى أمى تجيبك من شوشتك .

محجوب – لا . . أنا ماسمحشى . . دى وقاحه . . دى قلة أدب . . أنا ماسمحشى لحد يخـــاطب نعيمه باللهجه دى .

الشيخ جاد – طب بس اتلهى انت واسكت [للروح] يا الله يابت انزلى بالتى هى أحسن بدل ما خلى أمى تجرجرك على ملا وشك وتفرج عليكى اللى مايتفرج ! [الكوب يهتز] شفتم مش قلت لكم النسوان ما يجوش إلا بالدق [للروح] إزيك يا بت . . إزاى املك . . إنتى نعيمه بنت عديله .. [الكوب يتحرك يمينا وشمالا ، والشيخ جاد يقرأ].. أيوه .. وانت مين ؟

[للروح] محسوبك الشيخ جاد . . مأذون الصنادقيه ودرب عجور وما بينهما [بقرأ] وعايز منى إيه ؟ [للروح] عايز سلامتك . . عايز نتسامر شويه . . فيه مانع ؟ [لمحجوب] ماتستلموها انتوابقى ياجماعه أنانزلتهالكم وانتوا عليكوا الباقى .

عبد الصبور [للروح] — ياست نعيمه .. فيه هنا واحد قريب منك جداً .. عايز يكلمك [بقرأ] هوّا مين ؟ [للروح] الأستاذ محجوب الور [بقرأ] عايز منى إيه ؟ [للروح] والله عايز يقول لك شوية كلام كده [لمحجوب] اتفضل يا أستاذ محجوب . . كلم الست نعيمه .

محجوب [مرتجفاً] — هىّ دى نعيمه ؟ ! حقيق نعيمه !! أنا مش مصدق . . أنا خايف قوى . . أنا مش حاقدر أكلمها . . أنا كنت ما بقدرش أكلمها وهىّ فى الأرض . . كنت لما بقعد معاها لسانى ينعقد . . وقلبى يدق . . زى اللى حاينط من صدرى . . إزاى أقدر أكلمها دلوقت . . مش ممكن . . مقدرش أكلمها . . أبداً . . أبداً .

عبد الصبور [فى تبرم] — كلمها ياسى محجوب ماتخليهاش واقفه ملطوعه . . كلمها ما يصحش .

الشيخ جاد — كلمها كلمتك اجنابك . . أمال كنت مسروع عليها ليه . . لما انت بسلامتك مش قادر تكلمها ؟

خايف من إيه ؟ . يعنى هىّ حاتكون أقوى من أمى . . كلها بلا نَسْوَنَهْ .

محجوب — طب بس استنوا علىّ شويه . . خلونى أشم نَفَسى وابلع ريقى . . حرام عليكوا ياناس . . دانا فى حال يعلم بها ربنا . . [هامسا] نعيمه .

عبد الصبور — زعّق شويه . . بلاوى إيه دى .

محجوب [للروح] — نعيمه .

[الكوب يتحرك]

عبد الصبور — بتقول ماله كده بيصوصو . . زى ما يكون بيتكلم من تحت الأرض . . اتكلم زى البنى آدمين .

محجوب — نعيمه .

الشيخ جاد [وسخرية] — إيه اللى نعيمه . . نعيمه . . ماحنا عارفين انها نعيمه . وهى عارفه نفسها نعيمه . . إنطق قول لها عايز إيه . . إنت فاكر إنها فاضيه لك .

محجوب [للروح] — أحبك يانعيمه .

عبد الصبور [يقرأ] — حَبّكْ بُرْص .

الشيخ جاد — تعجبينى يابت يانعيمه يِسْلَم فُمّكْ . . آل أحبك آل ، ياخى حبك الضب وغضب عليك الرب .

محجوب — إيه ؟ . هى بتقول لك كده ؟ مش ممكن .. هىّ ماتقولش كده أبداً !

عبد الصبور — أنا ما جبتش حاجه من عندى ياغبى ، إبقى اقرا بنفسك الحروف .. يالله كلها هى مش فاضيه لك .

محجوب — حاضر ، حاضر ، حاكلها [للروح] نعيمه أنا مش طايق الحياه بعدك يا حبيبتى ، مش قادر أعيش فى الدنيا من غيرك ياختى .

عبد الصبور [يقرأ] — طيب وإيه اللى مقعّدك فى الدنيا إيه اللى مانعك من الموت ؟

الشيخ جاد — آه حقيقى .. لهـــا حق ، إيه اللى ما نعك ؟

محجوب [مرتبكا] — اللى مانعنى .. اللى مانعنى [للشيخ جاد] أقول لها إيه ، إيه اللى مانعنى ؟

الشيخ جاد — قول لها أى حاجه ، ما دام حضرتك لازم تتفلسف وتقول لها إنك مش قادر تعيش من غيرها ، قول لها الغلا ؟

محجوب — الغلا ؟ ! ! غلا إيه .

الشيخ جاد — غلا الحانوتيه . . غلا الموت . . هوا فى حاجه مصبّره الواحد على غلا المعيشه غير غلا الموت . .

كل حاجه دلوقت بقت متعذّره .. الزيت والفول والسكن والموت . . قول لها كده .

محجوب — ازاى أقول لها كده ، عشان تفتكرنى فقير . . شحات . ؟ وبعدين تحتقرنى . . أنا طول عمرى مفهمها ، إن انا راجل متيسر ، ومبحبح ، ومتريّش .

الشيخ جاد — طيب خلاص . حقك علىّ . قول لها اللى يعجبك ، قول لها إنك متريش .

عبدالصبور — اتكلم بقى يا أخى خليت الروح زهقت . إنت أصلك إيه ! انطق ؟

محجوب [للروح] — مش قادر أموت ياحبيبتى . . عشان عايش على ذكراك . . اللى مهوّن علىّ عيشتى إنى بشوف طيفك فى المنام .

عبدالصبور [يقرأ] — بيقول إيه دا ياختى ده ؟

الشيخ جاد — سيبك منه دا بيخرّف .

محجوب [للروح] — ذكراك هى كل حاجه لىّ ، طيفك هوّا اللى مصبّرنى ومسلينى . بافتكرك ليل ونهار ، بافتكر عينك وبقك وكلامك الحلو .

عبدالصبور [الكوب يهتز] — مافيش لزوم .

محجوب — بتقول إيه ؟

عبد الصبور — بتقول ياسم . . يادم . . ياكُبّه .

محجوب — كدّاب مابتقولش كده . . هىّ بتحبنى زى مابحبها [للروح] بفتكر كلامك الحلو وبفتكر وقفتى فى المنور تحت شباك المطبخ ، وقشر البطاطس اللى كنت تحدفيه فوق والتفافه اللى كنت بِتِّفِيهَا علىّ . . كان هزارك لطيف . [الكوب يهتز] .

محجوب — بتقول إيه ؟

عبدالصبور — بتقول ماكانش هزار .. ده كان جد .

محجوب — كدّاب ما بتقولش كده [للروح] بفتكر فى الأيام الحلوه اللى قضيناها سوى ، وفى الأيام اللى كنت بحلم بيكى ، وبفتكر ازاى سهتينى ، ومَوِّتى نفسك ، وسيبتينى فى الدنيا لوحدى . . ليه يانعيمه تنتحرى . . ليه يانعيمه ، تتسرعى ، حقيق الظروف ماكانتش ملائمه لجوازنا ، وحقيق الأحوال العائليه كانت بطاله . . لكن كل شىء كان مسيره يتصلح ، وكنا برضه مسيرنا نتجوز . . ليه تنتحرى عشان خاطرى ، وأنا حياتى كانت فداكى . . ليه يانعيمه ! ؟

[الكوب يهتز]

محجوب — إيه ؟ . . فيه إيه ؟ بتقول إيه ؟

عبدالصبور – بتقول المغفل دا بيخرّف بيقول إيه ؟

محجوب – لا . . دى دسيسه ، انتوا عايزين توقعوا بينى وبين نعيمه . حرام عليكم . . مش كفايه هم كانوا بيوقعوا بينّا وهىّ حيه . . انتوا كمان بتوقعوا بينّا وهىّ ميته ؟ حرام . . حرام عليكم .

[الكوب يهتز]

عبد الصبور [يقرأ] – حرام إيه . . حُرِمتْ عليك عيشتك . . حب إيه وهباب إيه وجواز إيه اللى كان بينّا . أنا انتحرت عشان خاطرك ؟ . يا أخى هزلت ياسى محجوب ليه الرجّاله خلصم ، والا عدم . . أنا اللى زهقت من عيشتى ، أنا اللى لقيت الدنيا ما تستاهلشى . . أنا اللى يئست من كل حاجه مش لاقيه فيه عدل ولا رحمه حواليّه أبداً فى الدنيا بتاعتكم . . العدل فيها باللسان بس والرحمه بالكلام . لاقيه نفسى محرومه من كل حاجه . أبويه بيربى تمانيه زيى وبياخد اتناشر جنيه . . يعنى لو كان بيربى تمان معيز ماكانش قضّاهم أكل . . تمان معيز . . واحنا تمان بنات ، لنا بق عايز ياكل ، وجسم عاوز يتغطى ، وعنين بتبص وتشوف وتقرا المجلات وتتفرج ع الصور ، وتشوف الهدوم والصيغه والفلوس اللى بتتبعتر ، وتشوف

بنى آدمين زينا متخومين، واحنا يدوبك بنلاقى اللقمه . . كنت عايشه محرومه إلا من النظر والإحساس . . ياريت ماكانش عندى نظر ولا إحساس ما كنتش حسيت بالحرمان اللى أنا فيه ، ولما كان الحال يفيض بى كنت أقول يمكن تفرج بالجواز . . لكن لما افكر كنت ألاقى إن جواز المحرومين حايكتر المحرومين ويزود الحرمان . . وكنت ألاقى إن أنا حاجنى على أولادى زى ماجنوا علىّ أهلى . . قلت يابت أحسن حاجه . . سيبى الدنيا ، ونقصى المحرومين محروم .

الشيخ جاد — لكى حق يانعيمه يابنتى ، الله يرحمك .

محجوب [للروح] — يعنى ما مُتِّيش علشانى ؟ . يعنى ماكنتيش بتحبينى ياخاينه ؟

الشيخ جاد — بلاش لماضه بقى . . قالت لك ماتت من الجوع . . يعنى ماتت م الجوع .

محجوب [للروح] — وانا اللى كنت فاكر إنك انت انتحرت عشان خاطر مش قادر اتجوزك ، أنا اللى كنت مخدوع فيكى وفاكر إنك مُتِّ من حبى . . أنا اللى لابس عليكى بدله سوده وكرافته سوده ، وحالف ما اقلعهم أبداً .

عبد الصبور [يقرأ] — كرافته سوده ، وبدله سوده .

إنت فاكر إن احنا هنا حاسين بالكرافته السوده والبدله السوده . . دى تفاهة أحيـاء ، وهيافة بنى آدمين . . روح ياخويا امضغهم .

زينهم [يغنى داخل المطبخ بصوت مسموع] :

فى ليله شفت الحبيب ساهى وباكى العين

وع الرصيف ماشى بيطّوح على الجنبين

قلت الهوى عذّبه والبعد كان له فين

خبطته ورده لقيته طب مات م الجوع

يا ريتنى يا حلو شقه وطعميه وقرص منين

محجوب [للروح] — إخص عليكى [يخلع الكرافته السوداء] إخص عليكى ياخاينه . . ياخسارة حزنى عليكى . . ياخسارة الكرافته السوده . . شاريها بنص ريال . . خدى أهى . .

[يقـذف بالكرافته السوداء على الأرض ثم يغمى عليه]

عبد الصبور [صائحاً] — زينهم . . سنيه . . إلحقونا بكباية ميه . . إلحقونا بنشادر . . ياناس . . ياهوه . . الراجل سخسخ الحقوه . . حايموت .

(تسدل الستـــار)

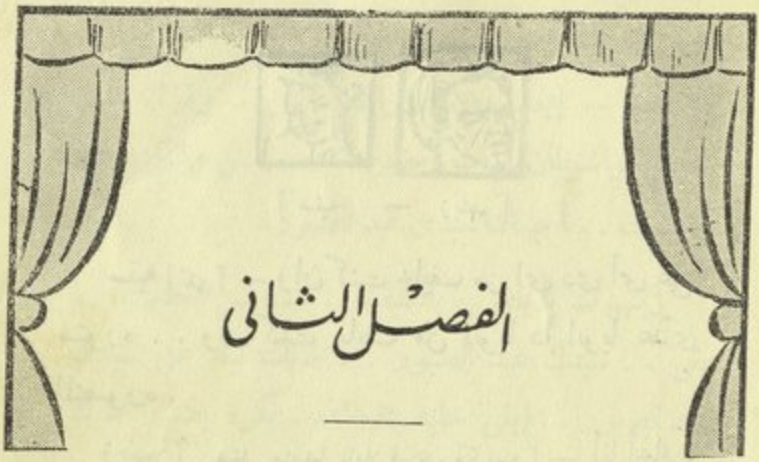

الفصل الثانى

المنظر — [حجرة جلوس عتيقة بها بعض الأرائك والكراسي ومكتب قديم ، فى الركن ، وعلى جدرانها صور قديمة وآيات قرآنية ، وعلى اليسار باب يفضى الى الصالة وعلى اليمين شباك وفى المواجهة باب زجاجي كبير ذو أربع ضلفات تبدو منه حجرة نوم عبد الصبور افندي ، فى منتصفها سرير حديد ذو أربع أعمدة وضع كل عمود في صفيحة ، وأمام السرير كرسي وعلى الحائط مشجب ورف عليه كتب صفراء وعلى أعلى الباب الزجاجى علقت ساعة حائط تشير الى الثالثة والنصف .

[يرفع الستار على سفيه وهي تنظف حجرة الجلوس]

المشهد الأول

[سنيه — زينهم]

سنيه [تنفى] — وان كنت خايف من امى دى أمى علىّ ستوره . . وان كنت خايف من أبويا دا ابويا عدّى المنصوره .

زينهم [يدخل مندفعا حاملا فى يده مكنسه] — أنا أخاف من أبوكى . . ليه ؟ . هفيّه . . دانا لو خبطته خبطه حاجيبه الأرض . . آل عدّى المنصوره آل . . مايعدّى واللاينفلق .. أنا يهمنى . . دانا زينهم والأجر على الله .. أنا زينهم صبى زكيه الملدّنه . . قاهرة الوحش . . إيدك بقى يابت ياسنيه . . قربى علىّ ياسنسن ياللى زى اللوز .

سنيه — خليك عندك بالتى هى أحسن .. إوعى تقرّب لحسن وسيدنا الحسين أخبطك بالزهريه اللى فى إيدى أفتح قرنك .

زينهم [فى غزل] — خشى علىّ خشى .. ياسنسن ياللى زى

المشبك اللى بيخر عسل . . إخبطينى بالزهريه . . إفتحى قرنى . . موتينى . . إدبحينى . . [مغنياً] وان دبحتينى بايديكى عيب علىّ إن قلت آه . . آه .

سنيه — إبعد يا زينهم واقصر الشر . . وقول اللهم اخزيك ياشيطان . إبعد أحسن لك . . لحسن والنبى أرقع بالصوت . . أجيبلك سيدى عبد الصبور .

زينهم — يا باى . . يالطيف . . طب بس اخفيها سيره بقى . . سيدك عبد الصبور . . جاتك نيله على سيدك عبد الصبور . . إبقى خليه ينفعك . . بكره يضيع عمرك زى ماضيّع عمر المغفله الكبرى .

سنيه — هىّ مين دى المغفله الكبرى ؟

زينهم — يعنى حاتكون مين غير ستك أم رتيبه . . فضل يضيّع منها العريس ورا العريس . . لغاية مابلغت أرذل العمر . . وحاتطلع من الدنيا قفاها يقمر عيش . . خليكى إنت ورا سى عبد الصبور لغاية ماتحصلى أم رتيبه . . يابت اعقلى . . حطى عقلك فى راسك واسمعى كلامى . . طاوعينى يا سنيه لحسن تندمى ؟

سنيه — أطاوعه فى إيه المنيّل على عينه ده ؟ . مانيش

عارفه أطاوعك فى إيه . . واسمع كلامك فى إيه ؟

زينهم — الكلام اللى قولتهولك الجمعه اللى فاتت لما كنت بتنشرى الغسيل فوق السطوح .

سنيه — مانيش فاكره قلت لى إيه . . أديك طول النهار بتقول كلام فارغ زيك . . هوّا انت وراك إيه غير الكلام الفارغ .

زينهم — لا يا سنيه دا ماكانش كلام فارغ . . داكان كلام جد . . كلام صحيح .

سنيه — قولهولى تانى . مانيش فاكره .

زينهم — طلبت منك تتجوزينى .

سنيه — أنا ؟ أتجوزك انت ؟ ليه . . انطسيت فى عنيّه انخبطت فى نافوخى ، اتجنيت . خلاص . الدنيا صفصفت عليك ياسى زينهم ، الرجّاله خلصم ياروح امك . ومع كلّا انت حقيق بتتكلم جد ، والا هزار ؟

زينهم — هزار ازاى ياسنسن .. هى الحاجات دى فيها هزار . . الدنيا دى فيها حاجتين الواحد ما يقدرش يهزر فيهم أبداً .

سنيه — إيه هما ؟

[زينهم وسنيه]

زينهم — أول حاجه الجواز .

سنيه — والتانيه ؟

زينهم — الموت .

سنيه — يابای على ملافظك الوحشه ، صدق من قال الملافظ سعد ، ولما انت عارف إن الجواز وحش كده زى الموت . حتتجوز ليه ؟

زينهم — وحنموت ليه ؟ ! !

سنيه — قضا .

زينهم — أهو دا برضك قضا . لابد منه ، بس قضا عن قضا يفترق . قضا يحط فى إيديك الكلبش .

سنيه — والقضا التانى ؟

زينهم — يخلصك منه .

سنيه — ولما انت عارف كده . . بتجرى ورا الكلبش ليه ؟

زينهم [يقترب منها] — أموت فى الكلبش . . أموت فى طره . . ياوعدى ع العسل النحل اللى بيخر . . حا تحطى الكلبش فى إيديه امتى ياسنيه ؟

سنيه — إبعد عنى كده . . كَلَبْش لما يطبق على زمارة رقبتك . . آل كلبش آل . . ليه قالوا لك علىّ مأمور أبوزعبل . آل كلبش آل . . حقه بطلوا ده واسمعوا ده ، ومع كلّ . . انت بتتكلم جد ، والا بتهزر ؟

زينهم — قولتلك ياحبيبتى ياسنيه . الكلام دا مافيهش هزار . دا جد وابن جد . أدى إيدىّ حطى فيها الكلبشات .

سنيه — ماكانش ينعز ياخويا . . ياريت كان عندنا ياسى

زينهم ، ومع كل سيبنى أشاور عقلى . . خلينى أفكر . . هى المسأله كده سبهللى . . دا جواز . . دا عمر .

زينهم — تعجبينى كده . . أهو كده بقيتى بت عاقله . . مش . . أتجوزك ليه ؟ . انطسيت فى عنيّه . . انخبطت فى نافوخى . . ما يصحش الكلام ده ياسنسن . . أنا برضه بنى آدم ، ولىّ قيمه عنـــد نفسى ، والا حاتعملى زى المخبول الأكبر .

سنيه — دا يبقى مين ده ؟

زينهم — أخو المغفله الكبرى .

سنيه — بس . . عرفته ، والنبى راجل طيب ويستاهل كل خير .

زينهم — طيب . طيب . لكن مخبول مخبول [مقلداً عبدالصبور] خبى وشك لحسن ما بطيقوش . . غطى وشك بسرعه . . شكلك بيلبشنى . . بخاف من عينيك . . بالذمه دا كلام يتقال . أنا وشى ما ينطقش ؟ . عنيـــه وحشين [ينظر الى نفسه فى مرآه فى الحائط . . ويلعب حواجبه] .

المشهد الثانى

[أم رتيبه — سنيه — زينهم]

[تدخل أم رتيبه]

أم رتيبه — كمان .. كمان .. ياسى زينهم .. أدى اللى كان ناقصنا ، تقف فى المرايا وتلعب حواجبك . . . خلاص . . كملت المعانى لما تلعب حواجبك فى المرايا . . عاجبك أوى شكلك اللى زى بوز الإخص . . قال لو كان القرد شاف . .

زينهم [مقاطعاً] — خلاص مفيش لزوم ، يعنى لازم تسدى نفْسى . . قرد وما قردش . . هوّا يعنى الواحد كَفَرْ . . لما يشوف وشه فى المرايه ! ؟

أم رتيبه — ما كَفَرْش ولا حاجه . . بس قلبى عليك ، تغم قلبك وتسد نفسك . كان نفسى تتفرج على حاجه عدله . ما علينا . . فوت انجر شوف شغلك . . إوصل لعم شرف هات منه قزازة كازوزه للضيف اللى جى . . ياللا فوت .

[يخرج زينهم بعد أن يقذف بقبلة في الهواء لسنيه]

زينهم [لأم رتيبه وهو يهم بالانصراف] — لامؤاخذه ياست .. دى حاجه كده ع الماشى .. دى دفعه أولى من إيجار السجن .. دى عربون لتمن الكلبش [يصفق بيديه] أموت فى ابو زعبل عقبال عندك ياست .

أم رتيبه — قَطْعِ لسانك .. قليل الحيا ما تختشيش .. إن شا الله انت وعشره زيك .. يسنسلوك من رقبتك ويحدفوك فى أسفل سافلين .. آل سجن .. وكلبش .. آل .. برّه وبعيد .

زينهم [لسنيه وهو بجوار الباب] — بقول لك على نيَّاتها .. مالهاش فى الطيب نصيب . [لام رتيبه] إنتِ لو عرفت السجن اللى قصدى عليه .. والكلبش اللى بالى فيه .. لَوَدِّيتى نفسك فى طوكر .. آل برّه وبعيد .. قولى إن شاالله ألف إنشا الله .. عقبال الحبايب .

[يخرج زينهم]

المشهد الثالث

[أم رتيبه — سنيه]

أم رتيبه — قصده إيه المهفوف فى عقله ده . ؟

سنيه — ما تاخديش على كلامه ياست . . أهو عمّال يخرّف . . حد واخد منه حاجه غير كده .

أم رتيبه — أمّال كلبش إيه ، وسجن إيه اللى حيأجره ويدفع عربونه ؟

سنيه [تضحك] — ربنا يديكى ياستى .

أم رتيبه — إنت كمان بتقولى كده ؟

سنيه — أيوه والنبى ياستى ، لو عرفت السجن اللى عايز يخش فيه ، والكلبش اللى ناوى يحطه فى ايديه . . لتدعى بيه على الحبايب .

أم رتيبه — ولا انا فاهمه حاجه .

سنيه — زينهم قصده بالكلبش والسجن . . الخطوبه والجواز .

أم رتيبـــه — طيب وهوا ماله ومال الخطوبه والجواز .. هوّا ماله وش الفقر ده ؟

سنيه [تضحك] — أصله ياستى عقبال عندك خطبنى ، والنبى ياستى بقاله كام شهر وهوّا يزن على ودانى .

أم رتيبه [تبدو عليها الفرحه] — بقى كده .. المتنيّل على عينه أبو تعسونه كان بيخطب ويتجوز .. وقلت له إيه ؟

سنيه — قلت له .. لأ .

أم رتيبه — لأه تسيب مفاصلك ، فيه حد تيجى له النعمه لغاية عنده ويرفضها ، حد فى الدنيا يجيه عريس ويقول لأ ؟

سنيه — مش بتقولى عليه المنيّل على عينه أبو تعسونه ؟

أم رتيبه — طيب وفيها إيه ، دى حاجه ودى حاجه ، دى بَشْقه ودى بَشْقَه ، مش راجل ؟ كفايه ؟

سنيه — بس ياستى حاله على أده .

أم رتيبه — بكره ربنا يعدّل حاله ، والا يعنى حا تكتر على ربنا ؟

سنيه — أنا برضه ياست ماقلتش لأ .. يعنى لأ .. قلت سيبنى لما افكر .

أم رتيبه — وتَفَكّرى فى إيه ؟ وليه ؟ هىّ دى حاجه عايزه تفكير ، إرضى يابت .. إرضى به ، دا اللى ما يرضى

بالخوخ يرضى بشرابه . . وعريس فى اليد ، أحسن من عشره عند الخاطبه .

سنيه — بس ياستى خايفه من سى عبد الصبور .

أم رتيبه — وماله سيدك هباب ؟

سنيه — خايفه لا مايوافقش .

أم رتيبه — وهوّا ماله . . له عندك حاجه .. أبوكى ؟ أمك ؟ . . حقا بطلواده واسمعواده .

سنيه — أنا أصلى شايفاه دايماً ساخط على زينهم ومايطيقش يشوفه . . ودايماً يقول لى إوعى منه يابت دا أصله خسيس وخبيث .

أم رتيبه — هوّا فيه حد عنده مش خسيس وخبيث .. هوّا كده دايماً يكره العرسان ويطلّع فيهم القطط الفاطسه .. الود ودّه الجواز يحرم على العالم . . والناس تقعد كلها زيه كده عزّاب . . حقّه عجايب . . مش كفايه ميّل بختى . . هوّا عايز يميّل بخت اللى يعرفه واللى مايعرفوش . . إرضى يابت إرضى واسمعى كلامى .. إرضى دا العمر مش بعزقه .. والأيام بتجرى زى مايكون حد وراها بالكرباج .

سنيه — وإذا مارضاش ؟

أم رتيبه — هوّا مين دا اللى مايرضاش ؟ .

سنيه — سيدى عبد الصبور .

أم رتيبه — ولايهمك . كل واحد بيقول ياالله نفسى. آل يا روحى ما بعدك روح . . شوفى مصلحتك يا بنتى . . بكره لاينفعك ست ولا سيد .. ماحدش له عندك حاجه . . الدور علىّ انا اللى مسنسلنى معاه ومجرجرنى وراه .. وسادد طريقى ومميّل بختى . . وبيطفش منى العرسان بوشه اللى يقطع الخيره م البيت .. ربك يستر النهارده .. قادر ياكريم تعقّله وتهديه . . وتحلّى فى عينه سى سيد افندى . . وتجعل الخير على قدوم الواردين وتخلى نهارنا لبن .

سنيه — إن شاء الله يا ستى سليمه .

أم رتيبه — سليمه يابنتى بإذن الله .

سنيه — ربنا يتمم بخير .

أم رتيبه — خير وألف خير .. أناعينى الشمال بترف .. وعمرها مارفّت إلا على خير .

سنيه — خير يا ستى خير .

أم رتيبه — وحكاية جوازك داكمان فال كويس . . خلانى استبشر خير . . هوّا ياختى اتأخر ليه ؟

سنيه — ماتقلقيش يا ستى . . أهو زمانه جاى . . هوّا معاده كام ؟

أم رتيبه — ست أم سيد قالتلى حاييجى الساعه أربعه .

سنيه — لسه بدرى قدامه ربع ساعه . . يكون سيدى عبد الصبور شرب القهوه وشم النشوق ووزن دماغه . . يقابله وهو فايق ورايق .

[يسمع صوت عبد الصبور افندى وتدور المناقشة بينه وبين زينهم من الخارج]

عبد الصبور [صارخا] — القبقاب .

زينهم [يجيبه من الخارج أيضا] — حاضر . . حاضر حاجيهولك .

عبد الصبور — ياباى . . ياباى . . ياحفيظ يامغيث . . خبى وشك يا خسيس يا إبليس يا خبيث يا منحوس . . خبى وشك لحسن بتلبش جتتى .

زينهم — أمال حاجيبلك القبقاب إزاى وأنا مش لاقى الوش قدامى عشان ألبسه . . خبى وشك إنت لغاية ما جيبهولك .

عبد الصبور — أنا حاغمض عنيَّه ؟

زينهم — يكون أحسن .

عبد الصبور — خلاص .

زينهم — لسه .

عبد الصبور — خلاص .

زينهم — لسه .

أم رتيبه — الحقيه بالقبقاب ياسنيه ياحبيبتى . . إلحقيه قبل ما يتلبش ويخلّى يومنا زى بعضه . . شوفيهو له تحت الكنبه اللى قاعد عليها ، ولا دوّرى عليه فى رجليه .. ماهو اليومين دول خلاص عمى . . تبقى الحاجه فى إيده والا فى رجله ويقلب الدنيا عليها .

زينهم [صائحاً من الخارج] — ياسلام . ياسلام . أمال إيه اللى فى رجلك ده ؟

[عبد الصبور يدخل من باب حجرة النوم وهو يطرقع بالقبقاب وقد ارتدى جلبابا وطرطوراً وظهرت أرجل السروال الطويل من أسفل الجلباب] . .

عبدالصبور — مش قصدى على القبقاب ده .. قصدى على القبقاب أبو جلاجل . . القبقاب الموسيقى . . هو اللى بيهدّى أعصابى ويريّح جتتى .

أم رتيبه — روحى ياحبيبتى ياسنيه شوفى له الحاجه اللى هوّا عايزها . طيبى خاطره شويه ياسنيه يابنتى . هدّيه لاجل خاطرى ، وابعدى عنه المقروص زينهم ما دام بيلبش جتته .

[أم رتيبه تخرج من باب الصالون .. وسنيه تدخل الى حجرة النوم من الباب المتسع حيث يجلس عبد الصبور افندى على فوتيل أمام السرير وبجواره منضده صغيره] .

المشهد الرابع

[عبد الصبور — سنيه]

عبدالصبور — القبقاب أبو جلاجل .

سنيه — عنيّه ياسيدى . أبو جلاجل ، وابو صاجات ، وابو سنه دهب لولى .

عبد الصبور — اخلصى بسرعه .

سنيه — بس صبرك علىّ ياسيدى ، أنا حاجيبهولك من تحت طقاطيق الأرض .

[سنيه تبحث تحت المقعد وتحت السرير .. ثم تخرج قبقاب منقوش بجلاجل] .

سنيه — اتفضل ياسيدى .. قبقاب العافيه .. قبقاب السعد والهنا .

عبدالصبور — ومخبينه ليه تحت السرير، هوا مَعْيَبَهْ، والا مَعْيَرَهْ .

سنيه — أبداً . . ياسيدى أبداً . . دا زينة القباقيب . . إحنا بس خايفين عليه م العين [تصدر بشفتيها حركة منع الحسد وتدور بأصابعها متجمعة فوق القبقاب] .

عبدالصبور — كلام فارغ ، أنا ماصدقش فى العين . . أنا عايزه ينحط دايماً وبوزه باين من تحت السرير ، عايز اشوفه قدامى واتملى منه .

سنيه — اسم الله على بوزه . من عنّيه ياسيدى .

عبدالصبور — دلوقتى سيبهولى قدامى ، وروحى هاتى لى القروانه ، وابعتى لى ستك أم رتيبه عشان اقرا لها شويه . . . أنوّر مخها .

سنيه — حاضر ياسيدى [تخرج وهي تنادى] ستى . ستى . كلمى سيدى عشان عايز ينوّر مخك شويه . . الله ينوّر عليه . . ويهديه كمان وكمان .

[تدخل أم رتيبه]

المشهد الخامس

[عبد الصبور — أم رتيبه]

عبدالصبور — أقعدى . . قدامى .

أم رتيبه — عايز إيه . . أنا مش فاضيه لك .

عبدالصبور — اقعدى ياجاهله . . اقعدى يامسكينه . . يامضيّعه عمرك فى ظلمات الجهل . . ياتايهه فى دياجير الحياه . . اقعدى لما افتح ذهنك شويه يا بائسه . . ياتعسه . أقعدى لما اديك شوّية نور . . يخففوا عنك العتمه اللى انت فيها . اقعدى ياغلبانه .

أم رتيبه — ياخويه اعتقنى شويه لوجه الله . . كفايه بقى قلبت دماغى باللت والعجن اللى كل يوم تصدعنى بيه . . أنا مش عايزه نورك ده . . أنا مبسوطه كده من العتمه اللى أنا فيها .

عبد الصبور — طبعاً ، طبعاً . . زى كل جاهل ، واخوا الجهالة فى الشقاوة ينعم ، لكن أنا لازم أنوّرك غصب عنك ، أنا مسئول عن إخراجك من الشقاوه اللى انتى

بترتعى فيها ، دا واجب علىّ . . أنا لازم أعلمك كل حاجه عشان حاحتاجلك فى وقت الزنقه ، من سوء البخت ، إنك أقرب الناس لىّ ، ولا فيش حد حاعتمد عليه فى المهمه الكبرى غيرك . . أقعدى .

أم رتيبه [تجلس متربعه على سجاده صغيره على الارض] — حلّ عنى شويه بقى .. مهمه كبرى إيه ياخويا وصغرى إيه .

عبد الصبور — بكره تعرفى ، بعدين تعرفى ، إنت حاتكونى شريكه فى أكبر حدث فى التاريخ ، إنت حاتقومى بدور ، مانتش قده ، ولا حمله ، لكن أعمل إيه مفيش غيرك .. إنت حاتخلدى فى التاريخ رغم أنفك حاتبقى عظيمه غصبن عنك . يدى الحلق للى بلا ودان .

أم رتيبه — ياخويا اللى يفرّقه العويل يسفه . . أنا لا عاوزه منك لاحلق ولا اسوره . . هوّا انت من يوم ماجبت لى الكردان الفالصو ، هان عليك تجيب لى حاجه بعده ؟

عبد الصبور — كردان إيه ، وأسورة إيه ، يا وليّه يا جاهله .. دا مثل ، دا مجاز .. أنا قصدى إنك حايبقى لك شأن ، وانت بلا شأن . حاتبقى حاجه ، وانت مش حاجه . حاتبقى عظيمه ، وانت تور الله فى برسيمه ، فهمت والا لأ ،

عشان كده أنا عايز أنوّرك شويه ، عايز أخليكى تور ، لكن متنوّر شويه . . عايزك تفهمى حاجه عشان خاطر تساعدينى .

أم رتيبه — أساعدك فى إيه بس ياخويا ياعبدالصبور؟

عبد الصبور — بعدين تفهمى . . بعدين حاتعرفى كل حاجه .

أم رتيبه — أنا ورايا شغل . . لازم أشوفه عشان فيه ناس ضيوف جايين لك دلوقت . . وانت لازم تقوم تلبس علشان تستقبلهم .

عبد الصبور — ضيوف ؟ ضيوف مين ؟

أم رتيبه — جارنا سى سيد افندى . . الست أم سيد قالت لى إنه حايجى يزورك .

عبد الصبور — عشان إيه ، عايز منى إيه ؟

أم رتيبه — أنا عارفه . . وهىّ الناس بيزوروا بعض عشان إيه ، يمكن عايز يأتنس بيك .

عبد الصبور — أنا مش عاوز حد يأتنس بيَّه ، أنا كده كويس .. متنس بنفسى . . أنا بحب نفسى .. أكتر من أى حد تانى .. خلاص .. مش عايز أقابل حد .

أم رتيبه — والضيف اللى جاى ده نطرده ؟ . مفيش

داعى ياخويا للحاجات دى ، أهو قابله برضك واقعد معاه شويه ، واجبر بخاطره .

عبد الصبور — ع العموم .. مش وقته دلوقت ، المهم إنى اقرا لك دلوقت بقية الباب الرابع .. وبعدين يبقى يحلها ربنا .. دلوقت اسمعى كويس ، وخلى مخك معايا .. إحنا كنا بنقرا فى باب « أشباح الأحياء » .. ووقفنا لغاية « البحث النفسانى » .

أم رتيبه — حاضر ياخويا ، سامعاك كويس قوى .. اقرا فى عفاريت الأحياء .

عبد الصبور [يمسك كتاب ويأخذ فى القراءة .. وأم رتيبه تنعس أثناء القراءة] : « ولا يجب أن ننسى ، من جهة أخرى ، أن المكان هو الذى يوجد التقسيمات الواضحة .. فأجسامنا خارجية بعضها عن بعض فى المكان ، ونفوسنا من حيث هى مرتبطة بهذه الأجسام ، تفصلها بعضها عن بعض مسافات ولكن إذا لم تكن النفوس ملتحمة بالجسد إلا فى جزء منها كان من الممكن أن نعتبر أن يكون ثمت تداخل متبادل فيما عدا ذلك الجزء ، وكان الممكن أن يتم بين النفوس المختلفة تبادلات شبيهة بظاهرات التداخل ، وإذا صح وجود هذا التواصل كان لابد أن الطبيعة قد اتخذت الاحتياطات التى

تحول دون ضرره ، ولعل هـذا هو موضوع : « البحث النفسانى » لعل الرؤى الصادقة تتم على هذا النحو وكذلك تظهر « أشباح الأحياء » . فاهمه ياأم رتيبه ؟

أم رتيبه [مستيقظه] — أبداً ، مش فاهمه حاجه أبداً .

عبد الصبور — ولا أنا .. على العموم الفهم مش مهم ، الكتب دى معموله مخصوص عشان ما تتفهمش ، دا تلاقى اللى كاتبها نفسه ، مش فاهمها ، فيه ناس اختصاصيين فى الكتابة اللى ما تتفهمش .

[تدخل سنيه حامله قرواته نحاس وابريق ملىء بالماء الساخن]

سنيه — كلى ياست .. ست أم سيد عايزاك من الشباك

[أم رتيبه تنهض]

عبد الصبور [باصرار] — خليكى قاعده لما أكمل لك الفصل .

أم رتيبه [تهرول خارجه] — هوّا إيه أصله ده .. هوّا حكم قراقوش .. الوليّه واقفه ع الشباك .. دا حتى مايصحش .

عبدالصبور [يضع الكتاب جانبا] — طيب بس ماتغبيش كلبه ورد غطاها .. أصل أنا عارفك وليّه رغّايه كتير .. اللى انشال من مخك انحط فى لسانك .

[عبد الصبور يقرأ لأم رتيبه]

[يرفع عبد الصبور طرف جلبابه ، ويشمر سرواله ويضع ساقيه فى القرواز]

المشهد السادس

[عبد الصبور — سنيه]

عبد الصبور — ياللا ادلقى .

سنيه — دى نار ياسيدى . . لما تبرد شويه .

عبد الصبور — مش مهم النار . . أنا أحب النار اللى فى الأرض .

سنيه — ليه بس ياسيدى ؟ . بعد الشر .

عبد الصبور — مابعدش ولا حاجه . . لو مادقناش النار فى الأرض حاندقها فى السما ، . بنى آدم لازم يدوق النار . . يانار الحرمان فى الأرض . . يا نار العذاب فى السما . . ربنا قال كده ياسنيه . . حانعمل إيه ؟ أهو الواحد منا قدّامه خمره ونسوان وفرفشه فى الأرض . . وخمره ونسوان وفرفشه فى السما . . يا ياخد اللى فى الأرض . . يا ياخد اللى فى السما . . فيه ناس بينسرعوا على اللى فى الأرض وينسوا اللى فى السما .

سنيه — وانت ياسيدى ؟

عبد الصبور — أنا معشِّم نفسى باللى فى السما . . أصل العمر فى الأرض قُصَيِّر يا سنيه . . دى فركة كعب . . النهارده بنتولد وبكره بنموت . . أنا فاكر نفسى امبارح لسه فى اللفه . . وانتى يا سنيه . . ناويه تفرفشى فى الأرض والا فى السما ؟

سنيه [تضحك] — هىء هىء . . فى الأرض ياسيدى . . السما بعيده قوى . . وماحدش عارف إيه اللى فيها . . بعيده بعيده . . واللى قبلناماحدش عرف مصيرهم إيه . . بيفرفشوا فى السما حقيقى والا بيدوبوا فى التراب .

عبد الصبور — الجسد هوّا اللى بيدوب فى التراب . . لكن الروح بتنطلق حره . . طليقه زى النسمه الساريه .

سنيه — مين يعرف أهو كلام بيقولوه . . حد راح هناك وقال لك ؟

عبد الصبور — أهى دى المشكله . . دى الحاجه اللى تبدد الإيمان . . البنى آدم عايز حاجه ملموسه قدامه . . دى العقده اللى عايز أحلها . . دى المسأله المستعصيه اللى انا عايز أوصل لها . . أنا لازم أعملها .

سنيه — تعمل إيه يا سيدى بعد الشر ؟

عبد الصبور — مش وقتـه ، بكره تعرفوا . . بكره

حاعمل لك المعجزه الكبرى . . بكره حاحكى لكم على العالم الواسع المجهول ، واكشف لكم خبايا الظلمات المحيطه بأجسادكم الفانيه . . ماعلينا . . مش وقته ده . . حطى كمان شوية ميه . . فين علبة النشوق . . أنا مش قلت لك دايماً حطيها لى على الترابيزه جنبى .

سنيه — والنبى يا سيدى كنت حطّاها مطرحها . . يمكن حد شالها فى الدولاب .

[تذهب لاحضار علبة النشوق من الدولاب]

عبدالصبور — مافيش غير زينهم .. هوّا مافيش غيره اللى بيدعبس فى حاجاتى . . هوّا اللى معكنن علىّ عيشتى . . هوّا الخنيس الخبيث .

سنيه — والنبى زينهم مظلوم ياسيدى .. دا أمير وطيب وابن حلال وقلبه أبيض ويحبك قوى .

عبدالصبور — لكن أنا ما حبوش . . منظره بيلبش جتى . . .

سنيه — والنبى يا سيدى دا دايماً يشكر فيك قوى ، والنهار ده كان قاعد يقول إن هوّه مالوش حد غيرك ، وكلمنى فى موضوع وكنت عايزه استشيرك فيه . . حاكم أنا مقدرش اعمل حاجه إلا لما آخد رأيك يا سيدى . . أصل عقلك يعجبنى أوى .

عبدالصبور — إيه هوّا الموضوع ده ؟

سنيه — أصل زينهم قاللى ...

عبدالصبور [مقاطعاً] — قال لك إيه ؟

سنيه — قال لى إنه كان عايز . . .

عبدالصبور [مقاطعاً فى دهش] — عايز إيه ماتنطق ؟ .

سنيه — أنا أصلى مكسوفه أوى ياسيدى .

عبدالصبور — أنامانا عارفه ماوراهش غير الكسوف والسفاله وقلة الحيا .

سنيه — أبداً ياسيدى المرّه دى ماقالش حاجه فيها سفاله ولا قلة حيا .. دا قاللى إنه عايز يتجوزنى على سنة الله ورسوله .

عبد الصبور [منتفضاً من الغضب] — يتجوزك !!؟؟ الهفيه . . ابن الهفيه . . الضايع ابن الضايع ، والله عال ياسى زينهم . بقيت بنى آدم وعايز تتجوز ، والنبى لاقطع دابرك وابطلك تجيب السيره دى . . تتجوز . . ياخى جاك جنازه حرّه . . يا مقطوع ، يا لمام السبارس ، يا عرة العرر . . مابقاش الا سى زينهم كمان اللى يجيب سيرة الجواز فى البيت ده . أهو ده اللى كان ناقص . . لكن معلهش أنا برضك استاهل اللى خليته يشم نفسه ، ويفتكر نفسه راجل .

لو كنت خليته زى ما كان داير بشرشين الجزر وعودين الملانه وعرقين الحلبه الخضرا . ماكانش اتفرعن وقال اتجوز .

سنيه — يوه يا سيدى هدِّى نفسك هدِّى .. ماتعكرش دمك كده .. دا عشره زى زينهم فى ضفر رجليك .. خدلك تنشيقه وصلى على النبى .

عبد الصبور [يتناول تنشيقه ويعطس] — سى زينهم عايز يتجوز . . الاقرع النزهى عايز يتجوز ؟ . ياخى ينسم . . وانتى قلتى له إيه ؟ . ماتفتيش فى وشه ؟. مارقعتهش صرمتين على نافوخه ؟ . مابلغتيش القسم ؟

سنيه — يوه ياسيدى . . ليه بس داكله . . هوّا كفر ، أنا قلت له سيبنى لما افكر ، وقلت لنفسى يابت استشيرى سيدك عبد الصبور ، راجل صاحب شوره وكله عقل .

عبد الصبور — هىّ دى عايزه شوره ؟ هوّا الجواز ده عايز شوره ، هوّا فيه حاجه جايبه المصايب والمتاعب لخلق الله أجمعين غير الجواز . . صحيح النبى قال « تناكحوا تناسلوا ، فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة » ولكن مش عشان سى زينهم يتجوز والا الوحش والا زكيه الملدنه .. هم دول حد يتباهى بيهم ؟

سنيه – ليه بس كده ياسيدى . . ناقصين رجل والا ناقصين عين . ماكل الخلق كده وحشين زينا . مافيش حد أحسن من حد .

عبد الصبور – أبدا . . إحنا أوحش كتير من بقية الخلق . . يعنى لو بقية الخلق فيهم خمسه فى المايه وحاشه ، إحنا كده بالقليل خالص ، عندنا خمسه وتسعين وحاشه . . ثم نفرض ان احنا وحشين زى بقية الخلق ، ليه نتكاثر ونتناسل ونعمل عقلنا بعقل بقية الخلق . . ليه نزوّد الدنيا بلاوى . . كل المصايب جايه من الجواز .

سنيه – ياسيدى دا نص الدين .

عبدالصبور – نص أنهى دين ؟ الدين إللى نسيناه ؟ الدين اللى مش موجود ؟ . يعنى نص المفيش . . يعنى مفيش . إسمعى يا سنيه . . إنت زى بنتى ، ولازم أرسيكى . . إنت زى كل النسوان قللات العقل ، إنتم معذورين لأن ربنا خلقكم كده من غير عقل ، لأن مفيش حاجه بتعملوها عايزه عقل . إسمعى نصيحتى . . أنا راجل عندى عقل ، شوفى . . أنا حاشرح لك حالتك قبل الجواز وبعد الجواز حاجيبها لك على بلاطه . . . إنت دلوقت بنت شايفه كيفك ، فرحانه بروحك ، خفيفه لطيفه ، شمه نفسك ، راسك لفوق ، صدرك

لقدام ، بطنك لجوّه ، مفيش عليكى حمل ولا عبء ، بعد الجواز حاتبقى إيه ؟ . نَفَسك اللى كنت شماه حاينقطع ، حاتبقى وِلّيه غلبانه كحيانه ، صدرك لتحت ، بطنك لقدام ، شايله فيها أول حمل تقيل بارك على نفسك ، وهادد حيلك ، ومميل حالك . . . وبعدين تخلفى . . يعنى تشيلى الحمل اللى فى بطنك تحطيه على كتفك . . وصدرك اللى كان لفوق ، حايبقى زى الكتينه ، تلفيه على صابعك ، وبعدين تفضلى كده مالكيش شغله غير تجيبى حمل تحطيه فى بطنك وبعدين تنقلى الحمل من بطنك تحطيه على كتفك ، لا نوم تشوفى ، ولا راحه تدوقى .. النهارده الولد عيى . . النهارده عطس .. النهارده كح . النهارده بيسنن . النهارده سهل . . النهارده حصبه . النهارده سعال ديكى .. يالطيف ، يالطيف .. وبعد داكله ، جوزك اللى كان بيجرى وراكى ، وبيدوب فى دباديب رجليكى ، يبقى طهقان منك وزهقان من خلقتك وتبقى أى واحده من الشارع أجمل منك فى عينه الفارغه اللى ما يملهاش غير التراب . . آدى ياستى الجواز . . آدى الهباب ، اللى بتجرى وراه كل واحده ، مبسوطه منه ؟

سنيه — لكن ياسيدى دا واجب لازم نأديه ، إذا كان كل واحد حايتهرب منه . . الدنيا تعمر ازاى . . والولاد ييجو منين ؟

عبد الصبور — يا ستى عنهم ما جم . . مافيش داعى يجو أبداً .

سنيه — ولما نموت احنا اوالدنيا تخلص ؟

عبد الصبور — يا ستى تخلص . . يعنى فيها إيه غير العذاب . . هوّا إحنا مش حاسين بالعذاب اللى فيها ، هوا مش احنا اللى قايلين (تعب كلها الحياه) . . هوّا مش احنا اللى قايلين أن (هذا جناه أبى على) . . ليه نجنى على أولادنا إذا كنا عارفين إن مجايبهم فى الدنيا جنايه ؟

سنيه — لكن يعنى قصدك كده ، الدنيا تخلص ولا يبقاش فيها ناس ؟

عبد الصبور — أيوه . . ما يبقاش فيها ناس . . ويبقى هوا يشوف له تصريفه فيها .

سنيه — هو مين ده ؟

عبد الصبور — ربنا . . اللى نظمها وخلقنا فيها ، خلانا عرضه لعذابها ، وعذاب الآخره . مافيش داعى يسيبنا فيها حيرانين ، لاحنا عارفين جينا منين ولا رايحين فين ، وورّانا الخير والشر ، وقال اختاروا بين الاتنين . . نختار ازاى واحنا نفوسنا كلها سفاله وقلوبنا كلها شر ؟

سنيه — أستغفر الله العظيم . . من كل ذنب عظيم . .

إنت جرالك إيه يا سيدى . . إنت ماكنتش كدا أبداً ؟ . إنت طول عمرك مؤمن وموحد بالله !

عبد الصبور — هوّا أنا قلت مش مؤمن . . أنا بس حيران . . قلقان . . فيه حاجات كتيره عايز أعرفها ومش عارفها . . أنا مش فاهم ؟

سنيه — مش فاهم إيه ؟

عبد الصبور — مش فاهم الحاجات اللى انت مابتحاوليش تفهميها . . وعشان كده إنت مستريحه ومبسوطه . . أصل الحاجات دى مش عايزه فهم . . دى عايزه جهل . . أو تجاهل . . عايزه الواحد ياخدها كده عميانى . . يؤمن بها بقلبه مش بذهنه .

سنيه — والله ماانا فاهمه حاجه م اللى بتقوله ؟

عبد الصبور — أحسن . . أحسن كتير . . على العموم سيبك م الكلام ده كله . . المهم عندى إنك ماتتجوزيش . . وخصوصاً . . زينهم الكلب . . الخسيس الخبيث . . السافل المنحط . . بوز الإخص .

[يدخل زينهم مصفقاً بيديه طربا من باب حجرة الجلوس منشداً]

زينهم — يا تلتميت مرحبه وسلامات ياخللى ، ياللى تكيد العوازل وانت داخللى .

عبد الصبور — يا باى .. يالطيف برضك داخللى عريان ؟

زينهم — لاعريان ولا مكسى .. اللى مش عاجبه وشى يغمض .. الوش الورق الست حطت فيه الملح .. ومع كل .. أنا حاقفل الباب اللى بينى وبينك .. عدم المؤاخذه أصل فيه ضيوف جايين .. والست بتقول لك كفاياك بقى نقع رجلين .. دول لو كانوا حجر كان باشوا .. قوم اتفضل قابل الضيوف [يغلق الباب الزجاجى]

عبد الصبور [من وراء الباب] — ماباقابلش ضيوف .. أنا مش فاضى للحاجات الأرضيه دى .. أنا مشغول فى حاجات أكبر .

زينهم — الله يكون فى عونك .. الحقيقه مشغول قوى بتتعب خالص من قروانة الميه السخنه ، وعلبة النشوق .

[يسمع طرق على الباب الخارجي وصوت سيد افندى من الخارج]

سيد افندى [يتنحنح] — ياساتر .

أم رتيبه [من بعيد] — يا واد يا زينهم .. شوف مين على الباب .

زينهم [لنفسه] — يعنى حايكون مين غيرعريس الهنا [بصوت عالي] اتفضل .

[يدخل سيد افندى منتفخا وهو مستمر فى قوله ياساتر]

المشهد السابع

[زينهم — سيد افندى]

زينهم — ياساتر على إيه . خش ياسيد افندى خش . . دا البيت بيتك .. أهلا وسهلا . . داحنا زارنا النبى [لنفسه] ماله كده نافش زى الديك الرومى .

سيد [يجلس] — أمال سى عبد الصبور أفندى فين ؟

[تسمع عطسة عالية من عبد الصبور]

زينهم [مشيراً الى اتجاه العطسة] — أهو . . هوّه بعينه سى عبد الصبور . . دى البشاير بتاعته . . أهلا وسهلا . . أشرقت الأنوار . . أجيب لحضرتك إيه . قهوه مظبوط ؟

سيد — لأ .

زينهم — سكر زياده ؟

سيد — لأ .

زينهم — ساده توزن دماغك ؟

سيد — برضه لأ .

زينهم — كازوزه ؟

سيد — لأ .

زينهم — كركديه ؟

سيد — لأ .

زينهم — شاى . قرفه . ينسون . كراويه . حلبه ؟

سيد — لأ . لأ . لأ . لأ . لأ .

زينهم — أجيب لك لقمه بجبنه ؟

سيد — متغدى .

زينهم — ماهو لازم أجيب لك حاجه . لحسن الست أم رتيبه تدبحنى .

سيد — إذا كان ولابد .. هاتلى . [ويشير بأصبعيه السبابة والابهام اشارة الى كوب]

زينهم — لأ . لأ . لأ . دا سى عبد الصبور يخرب بيتى . دا مايطقش الحاجات دى أبداً ، دا عمره ما دخّل البيت نقطة ويسكى .

سيد — ويسكى إيه يابنى آدم .

زينهم — شمبانيا .. فرموت .. نبيت .. زبيب .. أمال يعنى قصدك إيه بـ [ويشير بيده نفس الاشارة] .

سيد — شوية ميّة دقّه . . بس حاميه خالص . لحسن

كلت فى الغدا شوية مفتقه عامله حرقان على قلبى وعايز أضيّعه . . .

زينهم — عايز تضيّع الحرقان بميّة الدّقه .

سيد — أيوه .

زينهم — الحرقان يضيع بميّة الدّقه ؟ حقه بطلوا ده واسمعوا ده .

سيد — أيوه يا أخى . . أنا كده . . خلقتى كده . . معدتى كده . . الحرقان ما يضيعش عندى إلا بمية الدقه . . على طريقة المصل الواقى . . أو على طريقة وداوها بالتى كانت هى الداء .

زينهم — حاضر . . عينىّ الاتنين ، وعايز ميّة الدّقه كده ساده والا جنبها حتتين خيار . . حتتين جزر ؟

سيد — لأ . لأ . كفايه قوى الميّه ، أنا معدتى مليانه خالص . . .

زينهم — وفيها إيه . تهضم بالخيار واللفت .

سيد — مافيش لزوم .

[تسمع عطسة من الداخل]

زينهم — فاضل كمان عطسه ، ويهلّ علينا . . عن إذنك .

[يسمع صوت أم رتيبه تنادى على زينهم . فيخرج لها . . . .
وينهض سيد افندى لمشاهدة الصور ويقف أمام صورة صبي وصبيه]

سيد [لنفسه] — ياسلام . . هىّ بعينها . النص التانى ، نص اللفته . نص الخياره . لازم دلوقت استوت ، وبقت حاجه طعمه . . حاجه تتاكل . . ياسلام عليكى ياست ام رتيبه ، وعلى وقفتك الحلوه . . بس الورده اللى فى إيدك ماكانش لها لزوم ، لوكان بدالها حزمة جرجير . أو فجل . حاجه كده تفتح النفس مش كانت بقت أفكه ؟

[زينهم يعود وعليه سيماء الاهتمام والعجله]

زينهم — سيد افندى . سيد افندى . فيه حاجه مهمه خالص .

سيد — حاجه إيه ؟

زينهم — حاجه مهمه خالص . حاجه خطيره . حاجه يتوقف عليها مستقبلك .

سيد — مستقبلى أنا ؟

زينهم — أيوه مستقبلك انت وهىّ .

سيد — هىّ مين ؟

زينهم — الست أم رتيبه .

سيد — آه . . مستقبلنا المشترك . . مستقبلنا الجميل . .

مستقبلنا المنتظر ، مش تقول كده ياغبي عشان أفهم .

زينهم — معلهش ، عدم المؤاخذه . ماكنتش عارف انك واقع بالشكل ده .

سيد — إيه هي الحاجه المهمه دى . قول . انطق !

زينهم — الست عاوزه تطمّن .

سيد — على إيه ؟

زينهم — على إسمك .. إسم الله عليك ، اسم النبي حارسك .

سيد — ماله اسمى . . عايزه تِطَمَّنْ عليه ليه .. هوّا كان وقع اتكسر ، والا قالوا لك اتشرخ منه حرف . . ولا انصاب بشدّه ، والا همزه . . ماله إسمى .

زينهم — طب بس وطى صوتك لَحْسن سى عبدالصبور يسمعك . . الست أم رتيبه كانت وصّت الست والدتك خالتى أم سيد . . انها تقول لك عشان تغير اسمك . . أصل سى عبد الصبور ده دماغه ترللى ، وبعض ساعات له تلاكيك على حاجات فارغه ، فهىّ خافت لا ما يعجبوش اسم السيد بنجر . . يقوم يتلكك عليه ، والحكايه كلها تبوظ من تحت راس حاجه لا راحت ولا جت . حقيق السيد بنجر

بِيني وبينك – إسم مش حاجه .. لكن فيها إيه يعنى ياما فيه أسامى أبوخ من كده ، فقالت من باب الاستحراص تغير اسمك عشان ماندبلوش فرصه يحرن فيها ، ويقول كانى ومانى . وهىّ باعتانى دلوقت عايزه تطّمن غيرت الإسم والا لأ ؟

سيد – وهوّا أنا أقدر أخالفها فى طلب ؟ . أنا أرفض لها حاجه ؟ آل إسم آل .. ميت إسم فى ضفرها .. ست رتبتب الحلوه .

زينهم – يعنى غيرّته ؟

سيد – طبعاً ودى عايزه كلام .. امبارح ماكانش لىّ شغله غير كده ، طول اليوم فى المحكمه الشرعيه . لعمل الترتيبات اللازمه .

زينهم – الحمد لله .. الله يطمّنك .. لأ والله شهم وذو همه ، أهو كده الخطّاب والا بلاش .. عن إذنك بقى أما أروح أطمن الست .. لحسن دى قلقانه أوى .

سيد – روح طمنها خليها تحط فى بطنها بطيخه صيفى . قول لها إن السيد بنجر ، اللى قعد طول عمره السيد بنجر ، وبقاله خمسه وأربعين سنه .. الناس يقولوا له سيد بنجر خلاص مابقاش سيد بنجر .

زينهم — أمال بقى إيه ؟.

سيد — بقى . . على بنجر .

زينهم [صائحاً فزعاً] — على . . إيه ؟ ! !

سيد — على بنجر . . فيها إيه . . مالك بتصرخ كده زى ما تكون قرصتك حيه ؟

زينهم — على بنجر ؟ ! !

سيد — أيوه . . كنت سيد بنجر . . وبقيت على بنجر . . فيها إيه ؟ عجيبه ؟ ! !

زينهم — لا . . ولا حاجه !

سيد — أمال مالك كده بتبحلق فيّه ؟

زينهم — وانا مالى ياعم حابحلق فيك وتبحلق فىّ . . أنا أروح أقول لصاحبة الشأن . . وذنبها على جنبها . . لو وقعت من طولها والا صابها حاجه أنا مش مسؤول !

سيد — وقعت من طولها والا صابها حاجه ؟ إيه الكلام اللى زى السم ده . . عشان إيه داكله ؟ . قلنا سيد وحش . كخه . . كمان على مش حايعجب . . أمال يعنى كنت أخليه إيه ؟ زنوبه ؟ . زنوبه بنجر ؟ . كان يعجب كده ؟

زينهم — يا أستاذ المسأله مش مسألة محمد ولا سيد ولا زنوبه ولا خدوجه .

سيد — أمال مسألة إيه ؟

زينهم — مسألة بنجر . . بنجر . . ياسى على بنجر .

سيد — بنجر ؟

زينهم — أيوه بنجر !؟

سيد — ماله بنجر ؟ . فيه أحلى ولا أغلى ولا أطعم من البنجر .. أنا أغير بنجر .. ليه ؟ مجنون ؟ حد فى الدنيا يبقى اسمه بنجر ويغيره . . إنت عارف طبق البنجر يقف بكام ؟

زينهم — إيه يعنى .. مش بالكتير قوى بقرش ابيض؟

سيد — إخرص . . دا البنجر المغشوش . . دا اللفت المصبوغ اللى بيبيعوه على انه بنجر . لكن البنجر الأصلى ..

زينهم [مقاطعاً] — ياأستاذ إحنا مالنا ومال البنجر الأصلى والبنجر المغشوش . . إحنا عايزين عريس . . مش سلطنية طرشى . . البنجر يمكن له قيمه وسط الطرشى . . لكن وسط البنى آدمين . . حاجه تبقى ما لهاش معنى .

سيد — يعنى إيه . . مانيش فاهم . . يعنى كنت عايزين أغير اسمى ، بدل سيد بنجر ، يبقى سيد جزر ، سيد لفت ، سيد جرجير ، سيد قشه ؟

زينهم — وهو يعنى الدنياضاقت بالأسامى . اشمعنى فصيلة المخلل دى اللى انت ماسك فيها ، أصل مافيش لزوم أبداً يبقى

بنى آدم اسمه على أسماء أصناف المخلل ، دى حاجه ودى حاجه .

سيد — أمال يعنى فيه لزوم علشان بنى آدم يبقى اسمه خشبه ، والا حمام ، والا الجمل ، والا ظاظا ، والا الفار ، كل دى يعنى حاجات لها لزوم ، والا لها علاقة بالبنى آدمين ؟ على الأقل البنجر حاجه لها قيمه فى عالم الحلو ، وعالم الحادق . إنت ماتعرفش إن البنجر يبقى ....

زينهم — [مقاطعاً] يبقى والا مايبقاش . . أنا مالى . . ذنبك على جنبك . . خليك بنجر بنجر . . إبقى قول لسى عبد الصبور إن اسمك بنجر .

سيد — يعنى يعمل فيّه إيه ؟

زينهم — ولا حاجه . . بالقليل خالص . . حايتف فى وشّك .

سيد — إيه الكلام البارد ده . . اللى يسم البدن . . هوّه ماله إذا كان اسمى بنجر والا عفريت ازرق ! ؟

زينهم — أدينى قلت لك بقى . . خليك على كيفك . . الظاهر إن دماغك ناشفه قوى .

سيد — على العموم إحنا فيها . . خلاص إذا كان مش عايز بنجر . . مش ضرورى بنجر . . ما دام مالوش

فى الطَّيِّبْ نصيب . . حاتعمل له إيه . . خلينا كده سيد حاف . . والا سيد على . . والا سيد قشطه . . والا سيد أى حاجه . . كده كويس ؟

زينهم — تعجبنى . . أهو كده بقيت راجل عاقل . . بناقص البنجر ده . . اللى تغلبُّه إلعبُّه . . بس فيه حاجه تانيه عايز أوصيك عليها . . علشان الشغلانه ماتبوظش وتطلع فشوش .. الراجل سى عبدالصبور زى ماقلت لك بنغزه . . فخده على هواه . . وطاوعه أوى .. إوعى تقول حاجه كده والا كده . . تلبشه وتفوّر دمُّه .

سيد — يعنى إيه حاجه كده والا كده ؟ مانيش فاهم ؟

زينهم — يعنى مثلا هوّه مابيحبش الكرنب المحشى . . فتجيبش سيرته قدامه . . وإذا جت سيرته إعمل إنك ماتقدرش تدوقه على لسانك.

سيد — لكن أنا بحب الكرنب المحشى خالص .

زينهم — ياأخى معلهش . . استحمل . . إبقى حِبُّه بره لكن قدامه إعمل انك ماتحبوش .

سيد — بسيطه . . حاجه مش صعب . . وإيه كان سى عبد الصبور مايحبوش ؟

زينهم — ترمای نمره ٥ .

سيد — ترماى نمره ٥ ؟ . إيه المناسبه ؟ يكره الكرنب المحشى معقول ، كل واحد وكيفه ، أنا مثلا ماحبش السبانخ ولا احبش التقليه على البصاره ، لكن ترماى نمره ٥ ده .. إيه العلاقه بينه وبين سى عبد الصبور ؟ يحبه ليه ويكرهه ليه ؟ هوّا داقه ؟ قطم حته من السلم مثلا لقاها متفلّه ، والا داق السنجه لقاها دلْعه ؟ .

زينهم — سلّم إيه اللى لقاه متفل ، وسنجة إيه اللى لقاها دلْعه ، فيه حد ياكل ترماى ؟

سيد — يمكن ، ما هو سى عبد الصبور بتاعك ده مايستبعدش عليه حاجه أبداً .

زينهم — لأ مش للدرجه دى .

سيد — أمال إيه المناسبه ، إنه يكره ترماى نمره ٥ بالذات ؟

زينهم — مافيش استلطاف .. العلاقه بينهم وبين بعض سيئه ، أصل سيدى عبد الصبور دايماً يحب يركب الترماى من غير مؤاخذه ، سفلقه ، طول عمره بارع ، فى التزويغ من الكمساريه ، يفضل سنين وايام ، يتنقل من ترماى ١٠ لـ ٢٢ لـ ٣ ، مافيش حد يقول له إنت فين ، هوّا يحط رجله

فى نمره ٥ والكمسارى والمفتش يكبسوا على أنفاسه ، عشان كده مايحبش حد يجيب سيرة الترماى نمره ٥ أبداً .

سيد — لا معذور ، وإيه كمان مايحبوش سى عبدالصبور فيه حاجه تانيه العلاقه بينه وبينها متوتره أو مقطوعه ، غير الكرنب المحشى وترماى نمره ٥ ؟

زينهم — راس العبد .

سيد — برضك بينها وبين سيدك عدم استلطاف ؟

زينهم — لا ، دى بقى عداوه مستحكمه ، حرب دايمه ، خصومه مخيفه .

سيد — وعلشان إيه ؟ ، وبمناسبة إيه ؟ ، يعادى سى عبد الصبور افندى راس العبد ، ويعمل عقله بعقلها ؟

زينهم — الحقيقه ، فى الحكايه دى ، هوّه مش غلطان ، هىّ السبب .

سيد — إزاى بقى ياسى زينهم ؟

زينهم — هىّ دايماً المعتديه ، كل ما يكون رايح كده ، والا جاى كده . . تروح متزحلقه من على الأرض وواقعه على نافوخه .

سيد — طيب ياأخى مايعمل معاها معاهدة عدم اعتداء .

زينهم — عمل .

سيد — والنتيجة ؟

زينهم — زى كل معاهدة عدم اعتداء ، بعد المعاهده على طول راحت واقعه على نافوخه مسيّحه دمه .

سيد — يستاهل . . فين هىّ راس العبد دى عشان أبوسها من هنا ومن هنا . . دى مش راس عبد ، دى راس منصر ، اللى قدرت تعمل فى سى عبد الصبور كده . . وفيه إيه كمان ما يحبوش سى عبد الصبور غير الكرنب المحشى وترماى نمره ٥ وراس العبد ؟

زينهم — العدس اللى من غير جبه .

سيد — وابو جبه ؟

زينهم — يحبه .

سيد — وإيه كمان خصوم سيدك عبد الصبور . . قلهم مره واحده وخلصنا .

زينهم — زكيه الملدنه ، وسنيه القرعه ، وابو على الأحول والكسبه ، والزيت الحار ، وابو قردان ، والسمك البكلاه وبراغيت الست ، وعبد الحليم القرد ، والكرات ابو شوشه والسجق اللى من غير فلفل .

سيد — وأبو فلفل ؟

زينهم — يموت فيه ، والكسبريه ، وحشيش الأرانب .

سيد – وغير الأرانب ؟

زينهم – يتعاطاه أحياناً ، والمنجه ، والفيل أبو زلُّومه ، واللبان الدكر ، والحلاوه السمسميه .

سيد – ديهده .. ديهده .. دا ماله عامل زى الحكومه المصريه .. مخاصم طوب الأرض .

زينهم – والرُّزْ ابو شعريه ، وسكارش بتاع الجاز ، وقسم السيده .. و ..

سيد [مقاطعاً] – طيب .. بس ، وانا حاجيب دماغ منين احفض كل الخصوم دول . . أنا أحسن طريقه أقعد ساكت مافتحش بُقى لابطَيِّبْ ولا بردى .

زينهم – ماينفعش .

سيد – ليه بقى ؟

زينهم – ينام منك .

سيد – ينام منى ازاى ؟

زينهم – أيوه ينام منك .. لوسيبته شويه كده من غير كلام .. تلاقيه فَقَّرْ ونام .. ولو نام منك ياحظ ، لازم تفضل متسمر فى مطرحك . . لاحس ولا حركه .. لحسن تقلقه .

سيد – أفضل قاعد كده قدامه ؟

زينهم ــ لغاية ما يصحى من نفسه .

سيد ــ ودى مصيبة إيه دى اللى طَبِّلِتْ على دماغى .

زينهم ــ أهو على أد ماتقدر ماتجيبش سيرة الحاجات اللى قلتها لك .

سيد ــ على العموم .. بسيطه .. مافتكرش إن حايبقى فيه أى مناسبه لها .. يعنى مش شايف إن الواحد حاينزنق لها قوى .

زينهم ــ وفيه حاجه تانيه .

سيد ــ حاجة إيه كمان ؟

زينهم ــ شكلك ، وقيافتك .. ورينى كَسْمَكْ .. إعدل الكرافته شويه .. والطربوش مَيِّلُهْ لقدّام شويه .. أصل هوّا دقيق قوى فى حكاية الملابس دى .. دايماً يحب القيافه والحفلطه .

[تسمع عطسة من داخل حجرة النوم فيقفز زينهم من محله ويفتح الباب الزجاجى ويدخل عبد الصبور وقد شمر الجلباب ووضع ذيله فى عبه وشمر أرجل السروال ولبس القبقاب ذو الجلاجل والطرطور وحمل فى يده كتابا ضخما وفى الأخرى علبة النشوق ووراءه سنيه تحمل القرواته بالماء الساخن]

المشهد الثامن

[عبد الصبور — سيد — سنيه]

سيد [لنفسه] — الحقيقه باين عليه يحب القيافه قوى .

عبد الصبور [يصرخ فى زينهم] — يالطيف ، يا مغيث .. برضه واقف بوشك عريان .. أخرج بره يا خسيس .. دم لما يلهفك .. دم لما يلحس بك قعره .. عايز أتجوز ! ! آدى اللى انت فالح فيه .. تتجوز بوشك العكر ده .. تودى نفسك من ربنا فين ؟ .. ياحيوان ياحلوف [يخرج زينهم ويبدو كأن القول موجه الى سيد افندي فيزداد خجله وارتباكه] آل يتجوز آل .. ياخى جاك جنازه .. جاك مصيبه .. جاك وكسه .. جاك نيله حزم .

سيد [لنفسه] — لا .. دى مش حاله دى .

عبد الصبور — آل جواز آل .. هىّ الدنيا ناقصه مصايب [يلتفت الى سيد] . وانت إيه ؟

سنيه — دا الضيف ياسيدى .. جارنا سى السيد افندى بنجر ...

سيد — ما بنجرش ولا حاجه . . بنجر ما فيش . . خلاص راح ، عليه العَوَضْ .

عبدالصبور [باشمئزاز] — بنجر . . انت بنجر . اسمك بنجر ؟ بنى آدم اسمه بنجر ؟ . أمال البنجر الحقيق يسموه إيه . . على ؟ . والخيار يسموه محمد ؟

سيد — قلنا مش بنجر . . أنا مش بنجر . . يا سيدنا أنا سيد ، سيد بس ، سيد حاف ، مِتبَرِّى من البنجر .

عبد الصبور — وتتبرّى منه ليه . . بينك وبينه إيه ؟

سيد — علاقات مش ولابد . . من نوع العلاقات اللى بينك وبين الكرنب المحشى والترمای نمرة ٥ ، وراس العبد ، ما فيش استلطاف أبداً كده لله فى لله .

[يجلس عبدالصبور وتضع سنيه القروانه أمامه ويضع قدميه فى الماء وتأخذ سنيه فى تدليكهما] .

عبدالصبور — اقعد ياسى سيد افندى . ياعدو البنجر . أقعد ، اتفضل [يمد يده بعلبة النشوق] تاخد تنشيقه ؟

سيد — متشكر ما بتعاطهوش .

عبدالصبور — علشان إيه ما بتتعاطهوش ؟

سيد — والله ما جرّبتوش .

عبد الصبور — وليه ما تجرّبوش ؟ يخِس عليك إيه ،

مش يمكن تلاقيه كويس وتقعد نادم على العمر اللى ضيعته دا كله من غير نشوق ؟

سيد - والله ما افتكرشى .

عبدالصبور [بغضب] — يعنى إيه ما تفتكرش ؟ انت باين عليك مقاوح ؟

سيد [يستدرك نادماً] — أبداً أبداً ، أنا بس مناخيرى تعبانه شويه ؟

عبدالصبور — أهو دا اللى يسلّكها لك ويفوّقك ويجلى راسك . . أهو دا الحاجه الوحيده اللى تعدلك ، كان لازم انت تقول لى هات تنشيته ، انت مش صُغَيّر عشان أوريك مصلحة نفسك ، وأنا مش ولى أمرك . . إنت راجل كبير .

سيد — ما فيش لزوم للزعل . . أنا غلطان ، هات تنشيته ياسى عبد الصبور . . هات .

عبدالصبور [ينظر الى العلبه فاحصاً ويقلب شفته السفلى] — مفيش ، متأسف . اللى فاضل يدوبك تنشيتين ليّه . طلبك متأخر ، مالكش فى الطيب نصيب .

سيد — معلهش ، معلهش ، حصل خير .[بصوت منخفض] ربنا ستر .

عبدالصبور [يعيدالنظرفى العلبه] — والا أقول لك .. تقدر تاخد لك تنشيقه . بس صغيره ، ماتكترش ، خدى ياسنيه ودّى له العلبه .

[سيد افندي يتناول العلبه خائفاً ويأخذ تنشيقه فتصيبه نوبة عطس مزعجه] .

عبد الصبور — عضمك طرى . . لسه بدرى عليك ، دى حاجه عايزه تمرين . . مش كل واحد يقدر عليها .

المشهد التاسع

[عبد الصبور — سيد — سنيه — زينهم]

[يدخل زينهم وهو مرتدياً الوجه وحاملا بين يديه صينية عليها كوبتين بهما مشروب أحمر اللون ويتقدم الى سيد افندي]

سيد [مندهشا ومذعوراً] — إيه ده بسم الله الرحمن الرحيم، انت إنس والا جن ؟

زينهم — لا إنس ولا جن . . أنا زينهم . . اتفضل اشرب . . .

سيد [مستغرقا فى الضحك] — زينهم ، ومالك عامل

كده ليه فى نفسك ؟ ياسلام يا زينهم . . دا انت بقيت زينهم حقيق ، أهو كده الجمال .

زينهم — إشرب ياسيدافندى . اشرب بلاش نقوره .

[يشرب سيد افندي الكوب مستمتعا مستطعما ويمص شفتيه فى لذة]

سيد — يا سلام . حاجه حلوه . بديعه .

[يتقدم زينهم بالكوب الآخر الى عبدالصبور فيأخذه ويرفعه الي فمه ولا يكاد يتناول منه رشفة حتى يقفز من مكانه ملسوعا وهو يتأوه وينفخ]

عبد الصبور — إيه ده ؟ . دى مية نار ؟ ! !

زينهم — لأ . . دى مية دقه .

عبدالصبور — مية إيه ؟

زينهم — دقه .

عبد الصبور — دقه . ؟

زينهم - أيوه مية دقه . عمرك ماسمعت على مية الدقه .

عبد الصبور — وإيه اللى يخليك تقدم مية الدقه للضيوف . يا حلوف ، يا ابن الحلوف . . اتجنيت . !

زينهم — اتجنيت ليه ، وأنا مالى . أنا عبد مأمور . . يقولوا لى هات مية دقه ، أجيب مية دقه . هات سم هارى أجيب سم هارى ، أنا مالى .

عبدالصبور — سم لما يهرى جوفك . أنالازم أشوف قصدك إيه ، أنا لازم أكشف نواياك الإجراميه . أنالازم أوديك فى داهيه ، مين الحيوان اللى أمرك تحرق جوفنا بِمَيِّة الدَّقَّه ؟

زينهم — الحيوان اللى بتسأل عنه قاعد جنبك لزق . هوّا سيد افندى . .هوّا الضيف بتاعك .

عبدالصبور — هوّا اللى طلب منك ميِّة الدَّقَّه [الى سيد] انت اللى طلبت مية الدَّقَّه . . يا أخينا ؟

سيد — أيوه أنا . . أصل كان فيه حرقان على قلبي ، وخلاص راح ، والحمد لله . . الحقيقه نوع ممتاز . . نوع اكسترا .

عبدالصبور — إيه هوّا اللى ممتاز ؟ وإيه هو اللى اكسترا ؟ النار الآيده دى . . فيها ممتاز وفيها اكسترا ؟. ليه ؟ هوّا انت من زباين جهنم والا من صبيان إبليس ؟ وإذا كنت انت عندك حرقان بتطفيه بميِّة النار دى . . أنا ذنبى إيه ؟ . إسمع وحياة والدك ياسى سيد افندى ، إذا كنت ناوى تيجى هنا تانى ، وناوى تحس بحرقان على قلبك ، إبقى اشرب مية اللهاليب دى بره . مفهوم ؟

سيد — على العموم الحرقان دا ما بيجيليش كتير .

عبد الصبور — كتير والا قليل ، المهم تضيعه قبل ماتيجى . فاهم ؟

سيد — حاضر .. من عنيّه ياسى عبدالصبور ، ولا يكون عندك فكر من نواحى مية الدَّقّه ، مع انك لو أخدت عليها مش حاتسلاها أبداً ، زى النشوق تمام ، تروّق المخ وتسلّك الزور .

عبد الصبور — إيه دا يا أخى الكلام الفارغ ده . حد يقول مَيّة الدَّقّه زى النشوق ، دى دقه ودى دقه .

سيد — أيوه برضك معاك حق . . إيش جاب دى لدى ، أنا غلطان خالص ، غلطان قوى .

عبدالصبور — معلهش حصل خير ، انت شرفتنا ياسى ..

سيد [مقاطعا] — سيد ، محسوبك سيد .

عبد الصبور — سيد إيه ؟

سيد — اللى يعجبك ، اللى ييجى على مزاجك ، أناسايبها مفتوحه .

عبد الصبور — يعنى إيه . مانيش فاهم ، السيد والدك مالوش إسم ؟

سيد — أبداً . نزل كده ، من غير اسم . مارضيوش يسموه ، لغاية ماتسميه انت الاسم اللى يريّحك !!

عبد الصبور — أنا أسمّى أبوك ؟ وهوّه أنا فاضى عشان بسلامته أبوك يقعد لى خمسين سنه من غير اسم . . ويجى دلوقت عشان أسميه . . أنا فاضى للهيافات دى ؟ . أنا ورايا حاجات كتير أهم من كده .

سيد — على العموم . . ما تتعبش نفسك ، دى حاجه مش مستجعله . . أنا كفايه علىّ سيد بس . . سيد حاف ، أهى حاجه مأمونه وما منهاش ضرر . . واللى خلاه يقعد خمسين سنه من غير اسم . . يقعد . .

عبد الصبور [مقاطعاً] — طيب . . طيب . . فضنا بقى من حكاية اسمك دى . . انت شرفتنا .

سيد — الله يشرف مقدارك .

عبدالصبور — فيه حاجه أقدر اعملهالك . عايز مشوره فى علم الروح . . عايز تحضر جلسة . . عايز . .

سيد [مقاطعاً] — لا . لا . أبداً . . كتر ألف خيرك . أنا مش عايز حاجه من دى أبداً . . أنا كنت عايز . أقول . أقول . أصلى كنت عايز أقول . . .

عبدالصبور — تقول إيه ؟ اتفضل . قول وخلّصنى ياسى سيد وحياة أبوك اللى ما يتسماشى .

سيد — أنا أصلى كنت عايز أقول ، أنا طول عمرى . عايش كده عازب . ووحدانى . .

عبد الصبور [مقاطعاً فى حدة] — خير ماعملت ، عين العقل . ربنا يديمها عليك نعْمه .

سيد — لكن أنا شايف العمر بيفوت والحياه بتنقضى والشيب مَلَا راس الواحد ، والعَجَز دب فى مفاصله .

عبد الصبور — شىء لابد منه وبكره كمان تشيب أكتر وتعجز أكتر ، الزمن بيدوّب الحجر مش عايزه يدوّب البنى آدم ، لازم تشيب ، ولازم تعجز هىّ دى حاجه غريبه .

سيد — لأ مش غريبه ، بس الغريبه إن الواحد كده يخرج من الدنيا ، صفر اليدين .

عبد الصبور — وهوّا فيه واحد يا أخينا مايخرجش منها صفر اليدين ، الدنيا عامله زى البلد الموبوءه ، وباب الآخره زى باب الحجر الصحى ، لازم يجرّدوك فيه من كل حاجه ، لازم تخرج من الدنيا زى ما دخلت فيها ، صفر اليدين والرجلين والراس والعينين ، مانتاش شايل معاك غير ذنوبك ، دى الحاجه الوحيده اللى ماتقدرش تسيبها .

سيد — مفهوم ، مفهوم ، ياسى عبد الصبور ، لكن الواحد برضه ، لازم يكمل نص دينه .

عبد الصبور — نص دين إيه ياخويه اللى طالعين لى فيه ، هوا نص الدين مايكملشى إلا بالجواز ؟ دالوكان عندك نص دين ، الجواز حايطيره .. الجواز اللى انتو فاكرين انه يكمل نص دين يضيع دين بحاله . . دا يكفر بلد ، إنتم إيه ، مغفلين ، مهافيف ، ملاحيس ؟ ومع كلا ، أنا مالى أنا ومال نص دينك ، تكمله ما تكملوش ، أنا ماليش دعوه ، دى حاجات متخصنيش .

سيد — لأ ، من جهة الاختصاص ، مافيش حد مختص غيرك ، إنت لوحدك جهة الاختصاص المسئوله عن تكملة دينى .

عبد الصبور — يعنى إيه ، مانيش فاهم ؟

سيد — يعنى نص دينى موجود عندك هنا ، معاك ، إنت المتحكم فيه ، إنت الآمر الناهى فيه ، أرجوك رده لى ، رد لى نص دينى ، ينوبك ثواب فىّ .

عبد الصبور — إنت إيه يا جدع انت ؟ إنت مجنون ؟ اختصاصى إيه ؟ ودين إيه ؟ إحنا هنا مش مشيخة الأزهر ، أرجوك قول لى قصدك إيه ؟

سيد — قصدى أتجوز .

عبد الصبور — يامغيث يالطيف ، أنا اصطبحت بوش مين النهارده ؟ كل ما أقابل حد يقول لى عاوز أتجوز ، مافيش غير زينهم الكلب ، هوَّا صبحنى بوشه ، اللى زى القطران ، إسمع ياسى سيد افندى ، أنا عايز أعرف ، إذا كان انت بعد طول العمر اللى ضيعته فى هنا وراحه اتخبطت فى راسك وعايز تتجوز ، تقدر تقول لى أنا ذنبى إيه تعكنن مزاجى وتضيع وقتى فى المسأله البايخه دى ، إنت عايز تتجوز ، وانا مالى ؟

سيد — أصلى عايز اتجوز .. اتجوز ..

عبدالصبور [فى حدة] — تتجوز إيه .. انطق ؟ فلقتنى ؟

سيد — عايز اتجوز . أم رتيبه .

عبد الصبور — بتقول إيه ؟ .. أم إيه ؟ .. إنت لازم مجنون ؟ . أنا نظرتى ماتخيبش أبداً . من ساعة ماشفتك وشفت عينيك المبحلقه وراسك المبططه ووشك المناويشى قلت الراجل ده مجنون .

سيد - ليه بس ياسى عبدالصبور ؟ مجنون ليه ؟ عشان جى أخطب الست المصونه أختك ، عشان جاى أتشرف

بقربك . همّا برضه الناس يعملوا فى جيرانهم كده . دا النبى وصا على سابع جار .

عبد الصبور — النبى حر يوصى زى ماهو عايز . . على سابع جار . . على تامن جار . . إن شاالله على عاشر جار . . لكن أنا ما احبش الكلام فى موضوع الجوازده أبداً ، خلاص . انتهينا .

سيد — طيب بس حلمك علىّ . خد ودّى معايا شويه . . اسمع كلامى كُلُّه يمكن تقتنع .

عبدالصبور — ولزومه إيه ، وعشان إيه ؟ . إنت تبقى مين . علشان أضيع وقتى الثمين معاك فى كلام مالوش فايده ؟

سيد — أيوه . . كده تعجبنى . . قلت لى تبقى مين ، أنا محسوبك سيد . : باشخبير فنى معمل شبرا .

عبد الصبور — باش إيه ؟

سيد — باشخبير . . يعنى كبير الخبراء .

عبد الصبور — طيب يا أخى مش تفهمنى كده من الصبح ، أنا فاهم إنك راجل . على أدك . فاهم إنك حمار ، من ضمن الحمير اللى ماليا البلد ، ماعنديش أقل فكره عن إنك راجل خبير ، فنى ، بتفهم . ياسلام . ليه تسيبنى كده على عماى ياسى سيد ، ياباشخبير ، وحضرتك درست فين ؟

اكتسبت الخبره الفنيه بتاعتك دى منين ؟ من أنهى جامعه ؟

سيد — أنا مادرستش فى جامعات ، خبرتى موهبه إلهيه ، من عند ربنا .

عبدالصبور — ما شاء الله . ما شاء الله ، يعنى خبير بالفطره ، يعنى عبقرى . ؟

سيد — بالظبط .

عبد الصبور — يا سلام ، أنا من زمان وأنا عايز أشوف واحد عبقرى ، أصل أنا كمان عبقرى ، ودايماً العبقرى يحب العبقرى .

سيد — مظبوط ، مظبوط .

عبدالصبور — وحضرتك خبير فنى إيه ؟

سيد — خبير فنى فى الذوق .

عبد الصبور — فنى فى إيه ؟

سيد — فى الذوق [ويخرج لسانه] — عندى لسان ، مايخطيش أبداً ، ماينزلش الأرض .

عبد الصبور — وهوَّا فيه لسان ينزل الأرض ياسى سيديا باشخبير ، غير لسان الكلاب ، لكن أنا برضه مانيش فاهم . حضرتك خبير باللسان ؟

سيد — مظبوط ، أدوق باللسان وحكمى لايعلى عليه.

عبدالصبور — وحضرتك بتدوق إيه . إيه المواد الرفيعه اللى بتحتاج لذوقك الحكيم ؟

سيد — كل الأصناف .

عبدالصبور — مانيش فاهم ، يعنى مثلا بتدوق الشربات النايلون ، بتدوق الخرسانه المسلحه ؟

سيد — لا . لا . مختص بس فى صنف الحادق . صنف المخلل .

عبدالصبور — يعنى حضرتك باشخبير فنى فى الطرشى؟

سيد — تمام . مظبوط .

عبد الصبور — باشخبير فنى فى الطرشى ؟ ياخى دم لما يلهفك . . باشخبير طرشى ، وجى تناسبنى ، ليه قالوا لك علىّ وقيع ، هفيه . قليل الأصل . . خلاص ، هىّ ضاقت علىّ الدنيا ، مالقيتش غير انت اللى أناسبك ، ليه اتجننت .. اتخبط فى عقلى ، أنا أدخّل بيتى ، باشخبير طرشى ، وأنا ماطيقش طعم الطرشى ، دا انا لما باشوف دكان طرشى من بعيد بيغمى علىّ ، دا انا بينى وبين الطرشجيه تار بايت وعداوه متأصله ، أقوم آجى على آخر الزمن ، أناسب باشخبير طرشى ؟ أنا اللى محرّم عليهم ما يدخلوش فى البيت حتة لفت . أقوم أدخل برميل طرشى متحرك ؟

سيد – طب بس حلمك شويه ياسى عبد الصبور . . ما تتحمقش كده ، هدّى نفسك وخلينا نتفاهم .

عبد الصبور – نتفاهم على إيه ؟ وهى دى حاجه عايزه تفاهم ؟ أنا والطرشى عدوان لدودان ، يبقى نتفاهم على إيه ؟ المسأله ما لهاش إلا حل واحد .

سيد [بلهفة] – إيه هوَّه ؟ إلحقنى بيه ؟

عبد الصبور – إنك تقلب .

سيد – أقلب ؟

عبدالصبور – أيوه تقلب .

سيد – أقلب ازاى مانيش فاهم ؟

عبدالصبور – زى الناس .. يعنى بدل ما انت باشخبير فى طرشى ، تبقى باشخبير فى ، حلاوه طحينيه مثلا . . أو باشخبير فى غزل البنات . أو باشخبير فى براغيت الست أو باشخبير فى حلاوة زمان .

سيد – حلاوة زمان ؟

عبد الصبور – أيوه حلاوة زمان ، مانتاش عارفها . الحلاوه اللى يلفوها على حتة خشبه طويله فى آخرها كوز زى الشخشيخه والراجل يشد فيها ويمط ، ويعمل لك حصان وعروسه زى ما انت عايز . . ؟

سيد — أنا أبقى باشخبير فى حلاوة زمان ؟

عبد الصبور — فيها إيه ؟ . يعنى مش أحسن ما تبقى باشخبير فى فلفل . . أقل مافيها تبقى خبير فى حاجه حلوه ، ما تحرقشى ، ما تشويش . مش خبير لهاليب .

سيد — لكن دى . . . .

عبدالصبور [مقاطعاً] — مالكنش ولا حاجه ، أنا بحب غزل البنات ، وبراغيت الست ، والحلاوه الطحينيه ، وحلاوة زمان .

سيد — أنا ماقولتش حاجه ، حب اللى تحبه . بس أنا ماقدرش بعد خمسه وأربعين سنه خبره فى الطرشى ، أقلب فى آخر الزمان ، وأبقى خبير حلاوة زمان ، والا حتى حلاوة دلوقت . . دى حاجه ماتعقلش ، دى تمام زى ما تقول للفسخانى اللى طول عمره فسخانى . تعالى بيع روايح عطريه ، يموت منك ، الريحه اللى انت فاكرها كويسه تأثر على نخاشيشه اللى واخده على ريحة الفسيخ تموته . والا مثلا زى لما تاخد الفحام ، اللى قاعد طول عمره زى حتة الهبابه ، وتقول له اشتغل فى حمام ، يدوب منك ، يبوش فى الميه زى فص الملح ، الوساخه اللى على جتته اللى هى حلّت محل اللحم تنزل ويسيح وما يبقاش فيه حاجه .

عبدالصبور — فَحَّام ، حمّامى ، فسّخانى ، داكله مايهمنيش ، كله واحده ما فيش غيرها ، أنا ما أحبش صنف الطرشى أبداً ، حلاوه معلهش ، عندك جميع أصناف الحلويات ، كلها مقبول ، أنا مَابدُقّشْ إن شاالله تبقى خبير فى المَصَّاصَهْ ، كله ينفع .

سيد — ياسى عبدالصبور الله لايسيئك .

عبدالصبور [فى حدة] — خلاص انتهينا .

سيد [ثائراً] — هوَّا إيه أصله ده ؟ دا استبداد .. دا ظلم .. دا تحكم !

عبدالصبور — تَحَكُّم مش تَحَكُّم ، أنا قلت كلمتى خلاص مافيش غيرها .

سيد — ده حرام . اتقى الله ياشيخ . دا ربنا مايرضاش بكده أبداً .

عبدالصبور — إذا كان مايرضاش . خليه يجوزها لك أهى قدامه ، لكن أنا مش حاجوزها لك أبداً .

سيد — ده جبر ، دى قسوه ، دا انت ربنا مش حايوريك نصفه .

عبدالصبور — مش مهم ، النصفه اللى عنده ، ابقى خدها انت .

سيد – روح ياشيخ ، ربنا يرزقك بحلة كرنب محشى .

عبدالصبور [فى فزع]– آى . . أخرج بره .

سيد – والا بمفتش نمرة ٥ يكبس على أنفاسك .

عبدالصبور – إلحقونى ياهوه .

سيد – والا براس عبد تطب على نفوخك .

عبد الصبور – جاى يا عالم .

سيد [مستمراً] – زكيه الملدنه ، سنيه القرعه ، أبو على الأحول ، كسبة زيت حار ، أبو قردان ، سمك بكلاه .

عبدالصبور – جاى ، جاى ، إلحقونى . . ابعدوا المجرم ده ، أخرج بره يا مجرم [يتشنج ويغمى عليه] .

[سيد يهرول هارباً الى الخارج . . تدخل أم رتيبه والخدم وراءها]

أم رتيبه – فيه إيه ؟ جرا إيه كفا الله الشر ؟

سيد [وهو يهرول الى الخارج] – آل باشخبير حلاوه طحينيه آل . . دا انا حتى ابقى قليل الأصل ، بعد العمر اللى قضيته مع الطرشى . . انضم فى الآخر . . لمعسكر الأعداء ، دى تبقى خيانه ، دى تبقى نداله . آل إيه باشخبير مَصَّاصَه . أصلها هَزُلَتْ . . حد الله بينى وبينكم .

[أم رتيبه منهمكة فى تفويق عبد الصبور ، وزينهم يهجم عليه بكوب ماء ويضربه في وجهه] .

عبدالصبور — المجرم ، ابعدوه . . باشخبير الطرشى المولع . . اوعوا تِدَخَّلوه بيتى ، آل كرنب محشى ، وراس عبد ، السافل المجرم .

سنيه — سلامتك ياسيدى ألف سلامه ، روّق دمك ما عاش اللى يزعّلك .

زينهم — شفت ، عشان ماتبقاش تعايب على وشى . اللى مايرضى بالخوخ يرضى بشرابه ، أهو جالك اللى جابلك الكافيه [يغادر الحجره] .

المشهد العاشر

[أم رتيبه — عبد الصبور — سنيه]

أم رتيبه — إيه يا خويا ؟ . جرى إيه بس فهمنى ؟ . إيه بس اللى لهلبها كده ؟

عبد الصبور — باشخبير الطرشى ، الدون ، المنحط . ما يعتبش بيتى أبداً .

أم رتيبه — بس اهدى ياخويا ، وقول لى إيه اللى جرى ؟

عبد الصبور — آل عايز يتجوزك آل .

أم رتيبه — ودى فيها حاجه تزعّل ، دى حاجه تشرح ، حاجه تبسط .

عبدالصبور — دا باشخبير طرشى ؟

أم رتيبه — وفيها إيه !

عبدالصبور — طرشى حرّاق ؟

أم رتيبه — حرّاق والا مش حرّاق ، هوّه قال لك تعالى دوق بدالى ؟

عبد الصبور — خلاص ، أنا قلت كلمه واحده . . أنا ماحبش لاالطرشى ولاريحة الطرشى ولا سيرة الطرشى قلت كلمه واحده وانتهينا .

أم رتيبه — ياميلة بختك يا ام رتيبه [تنهد] .

سنيه — معلهش ياست ، ما تزعليش ياست .

عبدالصبور — بس خلاص ، بلاش عِياط . اقعدى قدامى هنا . لما أقول لك على المهمه الكبرى ، أنا حاسس إن وقتها جه . اقعدى قدامى ، وفتحى ودانك كويس ، أنا نازل علىّ الإلهام ، والوحى بيقوللى عشان استعد من دلوقت وافهمك كل حاجه .

أم رتيبه — ياخويا سيبنى فى حالى . كفايه ميلة البخت

اللى انت جايبها لى ، مهمه كبرى إيه ؟ وسخام إيه ؟ وهباب إيه ؟

عبد الصبور — اقعدى يعنى اقعدى ، دا مش وقت أخد وعطا . . الوقت ضيق . . اقعدى وفتحى ودانك . . واسمعى كويس الكلام اللى حاقولهولك ده .

[تجلس أم رتيبه أمامه وهى تتنهد يائسه] .

أم رتيبه — يارب . . توب علىّ بقى م الغلب ده .

سنيه [تجلس على الأرض] — معلهش ياست .. استحملى ياست .

عبدالصبور — خدى بالك كويس م اللى حاقولهولك . فتحى ودانك خالص وحضّرى ذهنك ، ماتخلهش يتشتت لاهنا ولاهنا . . أنا عارف انك غبيّه ، لكن حاولى انك تفهمى . . .

أم رتيبه - ياخويا قول ، علّتنى .

عبدالصبور — بقى أنا عايز أعقد اتفاق بينى وبينك .

أم رتيبه — اتفاق ؟

عبد الصبور — أيوه . . اتفاق .

أم رتيبه — بينى أنا ، وبينك انت ؟

عبد الصبور — أيوه ، اتفاق بينى أنا وبينك انتى ، حاجه غريبه ؟

أم رتيبه — أبداً ، هوَّا فيه حاجه منك غريبه ، بس إيه المناسبه ، تعمل اتفاق بينى وبينك . . ليه ؟ وعلى إيه ؟

عبدالصبور — أيوه ، قلتى لى ليه ، وعلى إيه ؟ بقى يا ام رتيبه ياختى أنا حاسس إن الأجل قرب .

سنيه — بعد الشر ياسيدى .

أم رتيبه — بقى اسمع يا عبد الصبور يا خويه ، إذا كنت بتقعّدنى عشان تقول لى الكلام الفارغ ده . أنا مش فاضيالك ، انت بقالك عشر سنين وانت تقول إنك حاسس إن أجلك قرب وأديك قاعد زى قرد قطع ، لا بيك ولا عليك .

عبدالصبور — لأ ، المرّه دى حاسس إنه قرب قوى .

أم رتيبه — قرب والا ماقربش ، إللى انت عايزه إيه ؟

عبدالصبور — عايز نعمل اتفاق مع بعض إن اللى يموت قبل التانى ينزل يقول له شاف إيه فوق .

أم رتيبه — هوّا إيه أصله التخريف ده ؟

عبدالصبور — معلهش ، واحده ، واحده ، أناعارف إنك غبيَّه ، ولازم أفهمك حتّه ، حتّه ، بقى يا ام رتيبه

يا اختى . الواحد منا لما يموت روحه بتطلع فى السما وجثته بتفضل فى الأرض تعفن وتتاكل وتدوب . يعنى لما انت تموتى مش حايفضل منك غير روحك .

أم رتيبه — يابای على كلامك اللى زى الضرب .

عبد الصبور — فروحك ، وبقية الأرواح بتطلع فى السما ، وتبقى عايشه فى عالم كبير خالص أكبر من العالم اللى احنا عايشين فيه ده وتبقى مقسمه لدرجات ، وإحنا دلوقت بنقدر نستدعى بعض الأرواح ، ونتكلم معاها ، إما بطريقة الكتابة والإشارة ، أو بالصوت . يعنى الروح تحتل جسم بنى آدم اسمه الوسيط . . أو فى الأحيان النادرة تتجسد الروح ، فأنا عايز اللى يموت منا قبل التانى ، يبقى يتجسد وينزل ويتفاهم معاه ، ويِدِيلُه المعلومات اللى يعرفها عن عالم الأرواح .

أم رتيبه — اسمع يا خويه يا عبد الصبور ، بلاش الكلام ده ، انت لبشت جتى ، أنا لاقدر لانزل ولا اطلع عافينى يا خويه م الاتفاق ده . . أنا لما أموت حاستكن فى تربتى لاحا هوّب لاهنا ولاهنا ، كل اللى أنا عايزاه إنكم تبقوا تزرعوا على تربتى صبّاره ولبلابه . . حاكم أنا أحب اللبلاب .

[أم رتيبه وعبد الصبور]

عبد الصبور — لبلابه إيه وبتاع إيه . إيه الكلام الفارغ اللى انتى بتقوليه ده ، انت مش حاتبقى فى التربه . انتى حاتبقى هايمه فى السما ، ولازم تنزلى لى .

أم رتيبه — مانزلش ولا روحش ولاجى . بلا قلبة دماغ ، هوّا انت ورايا فى الحيا وفى الموت .

عبد الصبور — عنك ما جيتى ، إنت أصلك راسك ناشفه .. على العموم أنا متأكد إن أنا اللى حاموت قبلك . لأن أنا حاسس إن أجلى خلاص قرب خالص ، يعنى يمكن أموت الليله دى .

سنيه — يوه ياسيدى . . تفْ من بقك سبع تَفَّاتْ .

عبدالصبور — ولاسَبْعْ تَفَّات ولا تمانيه ، الواحد لما قضاه بييجى ، ماينفع فى ردّه حاجه . على العموم أنا مش زعلان إن انا حاموت لأن دى مسأله مفروغ منها . لانا أول اللى حايموتوا ولا آخر اللى حايموتوا . . الحياه قنطره ، أو نفق ، والزمن دا زى القطر الاكسبريس . .

الروح تركب فيه شويه لغاية ماتعدى من ناحيه للناحيه التانيه ، عمر الاكسبريس ماكسكس ولا هدّى ولا وقف ، يعنى واصلين للنهايه . عُزْنَا والا ماعُزْنَاشْ . . كل حاجه فى الدنيا بتخلص ، إشمعنى احنا اللى مش عايزين نخلص ، أناحاموت ومش زعلان اللى أناحاموت ، أنامش خايف من الموت ، لكن اللى أنا خايف منه ، إن أنا أروح كده هدر ، زى كل الحمير اللى ماتوا قبلى . . أنا عايز استغل موتى ، عايز أعمل حاجه ما عملهاش حد قبلى . . عايز ارجع تانى ، عايز اموت وارجع ، أروح وآجى .

أم رتيبه [تضرب بيدها على صدرها] — يا مصيبتى !

عبد الصبور — مالك كده . . بتضربى على صدرك ، زى المخابيل . خضتينى . يا مصيبتك ليه ؟ عشان حاموت ؟

أم رتيبه — لأ . . عشان حاترجع . . موتك حقيقى مصيبه ، لكن رجوعك مصيبه أكتر . عايز تموت ، ويرجع عفريتك ينط لنا كل شويه ، يالطيف . يالطيف ودى مين تستحمل الغلب ده . . اللى ماحنا طَايْقِينكْ وانت بنى آدم . . نطيقك وانت عفريت ؟

عبدالصبور — برضه الولّيه بتقول عفريت ، إفهمى يانخ راكب . يابجم . أنا مش حارجع عفريت ، أنا حارجع

زى ما انا كده ، حا ارجع روح مجسده ، زى ما انت شايفانى تمام ، بس أكون بقى عرفت كل حاجه ، أكون كشفت الستار وهتكت الحجاب ، ونوّرت العتمه اللى بتخبى العـــالم الواسع . أكون لَفّيت فى السما شويه ، واطلعت على المستخبى ، وعرفت الأسرار المخفيه ، وعرفت تركيب السموات ووضع الكون ، وجليت سر الموت ، والروح . كل ده اللى حار فيه الفلاسفه والعلماء . بشوية لف فى السما ، حاعرفه ، وبعـدين حارجع لكوا ، واكشف لكوا المستخبى ، واشرح لكوا المستتر .

أم رتيبه — يعنى حاتعرف مثلا .. أنا حاتجوز امتى ؟

عبد الصبور — انتى جنسك إيه ؟ مخلوقه من إيه ؟ أقول لك أسرار الكون ، والعالم المجهول .. تقوليلى حاتجوز امتى ؟ يا بجحه يا ام عين فارغه ؟ . إيش يكون جوازك ، فى المهمات الكبرى اللى حاتكون ورايا . . انتى فاكرانى حاشتغل فى السما خاطبه ؟ . انت فاكرانى حاكون فاضى للكلام الفارغ بتاعك ده ؟ ثم انت مالك ملهوفه على الجواز كده ؟ . أنا قلت لك انك مش حاتتجوزى يعنى مش حاتتجوزى لا وانا حى ولا وانا ميت . . مبسوطه .

أم رتيبه — يابای على ملافظك اللى تسد النفْس . .

طيب عرفنا وانت حى مش حاتجوز ، طيب ولما تموت ، يبقى شأنك إيه بقى فى جوازى ؟ هوّا انا حافضل مربوطه لك كده حى وميت ؟ حافضل متسنسله فيك ؟. حقه دى مصيبه وطبلت على دماغى .

عبدالصبور — اللى حاصل . . قسمتك كده ، بختك كده . . المهم خلينافى اللى احنا فيه ، بلاش السفاسف دى . خلينا فى الحاجه المهمه ، بقى انا قلت لك إن انا لما اموت حاضرب بلطه فى السما ، وابرم فيها برمتين ، وارجع .

أم رتيبه — ترجع ازاى بس ياخويا ؟

عبد الصبور — أيوه . .كده عجبتينى ، قولتيلى حاترجع ازاى ، بقى احنا دلوقت بنقدر نستدعى الروح اللى احنا عايزينها ، وبتتفاهم معانا وتقول لنا على احنا عايزينه يا إما بواسطة الإشاره . . أو بواسطة الصوت ، عن طريق وسيط شاطر ، فأنا دلوقت حاطلع وانا مصمم على الرجوع . بس عايز وسيط أتفاهم معاه على الرجوع ، وسيط يكون بين أرواحنا تجاذب وتفاهم ، وما افتكرش فيه تفاهم وتجاذب بين روحى وروح تانيه أكتر من روحك ، حقيق روحك غبيه وحماره ، وروحى زكيه وراسيه وعاقله . لكن دا ما يمنعش التجاذب والتوافق اللى بينهم . . انتى

أقرب الناس وأحبهم لىّ ، رغم السخافه اللى انت فيها ، واحنا الاتنين بقالنا خمسه وأربعين سنه مافارقناش بعض ، وعمر روحى ماتطمن وتهدى إلا لروحك ، وعشان كده حاخليكى الوسيط . . اللى حانزل بواسطته .

أم رتيبه [تنهد بيأس] — ولا أنا فاهمه حاجه ؟ وسيط إيه وتوافق إيه ؟ وكلام فارغ إيه ؟

عبدالصبور — عارف . . عارف إنك مش حاتفهمى حاجه أبداً . . لكن اصبرى علىّ لغاية مافهّمك كل اللى أنا عايزه منك . أنا مش حاطلب منك حاجه أكتر من طاقتك .. انت حايكون دورك بسيط خالص ، وأنا حايكون علىّ كل الحمل . إللى أنا عايزه منك . . إنك تستعدى لاستقبالى فى يوم معين .. فى ساعه معينه ، ويكون اليوم دايوم الأربعين فى نص الليل مثلا . .

أم رتيبه [تهز رأسها أسفا] — قصدك تقول إنك حاتموت وترجع فى يوم الأربعين . . يعنى حاترجع تاخد بخاطرنا ؟

عبد الصبور — لأ . . بس الفكره إنكم تدّونى وقت عشان ألف شويه فوق ، أنا مش عايز أبقى مكروش ، وأظن أربعين يوم مش كتير عشان جوله فى السما . . يمكن

أحب أروح هنا والا أروح هنا ، حد من الأهل يعرفنى .. يعمل حفلة تكريم بمناسبة صعودى للسما .. برضه الواحد لازم يعمل حسابه على المشاوير اللى زى دى .

أم رتيبه [فسخرية] — أيوه برضك لازم تعمل حسابك.

عبدالصبور — المهم انا احنا نتفق مع بعض من دلوقت. عايزك تستنى ليلة الأربعين الساعه ١٢ بالليل ، وتهيئ الجو الملائم لاستقبالى . . يعنى تقعدى لوحدك فى أودتى فى صمت وسكون . . لاحس ولاحركه ، وعايز كل حاجه فى الأوده تبقى زى ما هى . . كل حاجاتى تبقى حاضره ، الطرطور بتاعى والعبايه وعلبة النشوق ، والطشت والابريق والميه السُّخْنَه ، والكتب اللى على الرف ، وماتنسيش القبقاب أبو جناجل .

أم رتيبه — حاضر من عينىّ الاتنين . . مش خلاص بقى ؟ أقوم أشوف شغلى ؟

عبد الصبور — استنى شويه . . مستعجله على إيه ؟ بكره تقعدى لوحدك لما تشبعى . . فيه حاجه كمان عايز اقولها لك .

أم رتيبه — إيه تانى ؟

عبدالصبور — أنا عايز التلامذه بتوعى زى الشيخ جاد

والأستاذ زكى والأستاذ محجوب ، يكونوا موجودين عشان يشوفوا التجربه وينشروها على العالم . بس يقعدوا هنا ، وما يخشوش الأوده دى إلا لما انزل . . علشان مايشوّشوش علينا ، انت لوحدك بس اللى تستنى فى الأوده بتاعتى . أنا أصلى ما عنديش فكره حانزل ازاى ، يمكن أنزل بجتى عريان مثلا ، تبقى عباره قدام الناس الغُرب ، عشان كده بقول من باب الاحتياط تحضرى لى غيار . وانت قاعده مستنيانى . . عايزك تركزى ذهنك فىّ ماتخليش حاجه فى فكرك غيرى .

أم رتيبه — حاضر ، مش حاخلى فى فكرى غيرك . . سيبنى بقى . اعتقنى لوجه الله .

عبدالصبور — إخص عليكى يا خاينه . . بعد العشره الطويله ، أقول لك أنا حاموت الليله دى . تقوليلى سيبنى بقى اعتقنى لوجه الله !

أم رتيبه — يا خويا أصل أنا شبعت من موتك ده ، بقى لك اتناشر سنه وانت تقول انك حاتموت .

عبد الصبور [فى تأثر] — لأ . . المره دى يظهر إنه جد ، صحيح ، مش هزار .

أم رتيبه [يبدو عليها الفزع] — ياندامه . إيه الكلام اللى

انت بتقوله ده .. انت حاسس بحاجه ، أجيب لك دكتور ؟

[تنهض وتضع يدها على جبينه] .

عبد الصبور — مافيش لزوم للدكتور ، عمر الدكتور ما يمنع الموت .. إلا لما يكون المريض من نفسه ، مش ناوى يموت ، لكن أنا قلت لكم خلاص ، أنا ناوى أموت .. أنا دلوقت حاقوم أدخل فى السرير وأرخى الناموسيه ، وإذا كنتم تحبوا تقروا الفاتحه على روحى ، مافيش مانع .. يمكن تفيد .

[ينهض ويتجه الى السرير] .

سنيه [تنهنه] — يا عينى عليك ياسيدى ، بعد الشر عنك ياسيدى ، ما كان بدرى عليك ياسيدى .

[يدخل زينهم مفزعا]

زينهم — فيه إيه ؟ جرا إيه ؟ فيه إيه يابت ياسنيه ؟ كفا الله الشر ؟

سنيه — سيدى عبد الصبور حا يموت .

زينهم — يموت ؟!! هأ أو ، أنا كمان أموت فى المهلبيه .

[سنيه مستمرة فى البكاء]

أم رتيبه — بس يابت بلاش كُهْن وبدع .. إيه

المسخره دى ؟ . دا بقاله . . أربعتاشر سنه ناوى يموت ، مابيموتش . . دا عمر الشقى بقى .

[يصعد عبد الصبور الي السرير].

[تقف أم رتيبه وزينهم بجوار السرير . ويحدقان بأنظارهما إلي عبد الصبور]

سنيه [وهي تبكي] — ما كانش يومك ياسيدى .. والله حاتوحاشنا ياسيدى !

عبد الصبور — نشوف وشكم بخير ، حدش لازمه حاجه من فوق ، حدش له حبيب عايز يبلغ له السلام .

[يشير بيديه تحية الوداع ويرخى الناموسيه]

يسدل الستار

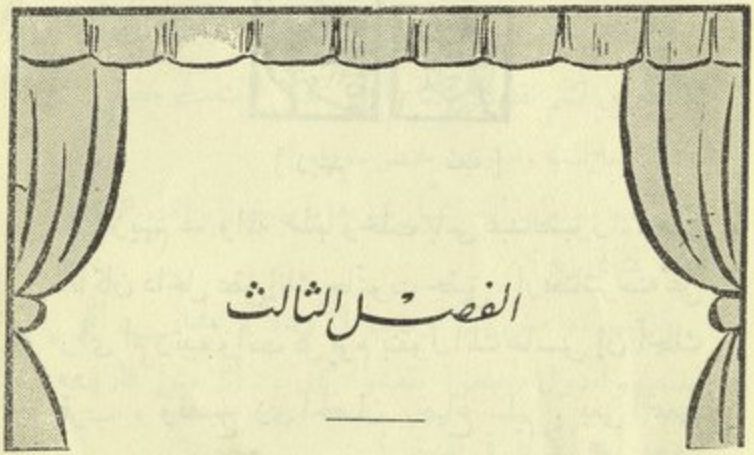

الفصل الثالث

المنظر [نفس منظر الفصل الثانى بعد أربعين يوماً . . الساعة تشير الى الثانية عشرة الا ثلث ، وحجرة الاستقبال رصت بها مقاعد خيزران ومنظرها غير مرتب بعد أن انقض المعزين فى الأربعين . الباب الزجاجى المفضى الى حجرة نوم عبد الصبور مغلق . . يبدو زينهم وقد أمسك بمقشة يد وأخذ يكنس الحجرة ويجمع المقاعد الخيزران فى أحد الأركان] .

المشهد الأول

[زينهم — سنيه]

زينهم — والله عملتها وخلت ياسى عبدالصبور .. هوّا انا كان داخل عقلى إنك حاتموت حقيق ، اربعتاشر سنه على رأى أم رتيبه وانت كل يوم بتقول انك حاسس إن أجلك قُرب ، وتصبح زى الحصان . صاغ سليم . يعنى اشمعنى المره دى اللى صَدَقْت . اشمعنى المره دى اللى حلِّيت عنا . لازم فيها سر ، لازم محضّر لنا مكيده ، لازم مدبّر لنا مقلب . انت مش ممكن تسيبنا كده بالسّاهل ، مش ممكن تحل عنا كده لله فى لله .. ياما انا خايف لتكون ناوى ترجع حقيق .. ما انت أصلك ما تستبعدش عليك حاجه أبداً ، أهو كده تبان طيب وعلى نيّاتك .. لكن فى الحقيقة قرم ابن قرم ، مين يعرف يمكن تعملها من دون الأموات ، وتقل عقلك وترجع لنا تانى ، وانت أصلك بنغزه ، وتعملها صحيح .. تزوغ من عزرائيل زى الحربايه .. أنا بقالى خمس

سنين معاشرك ، ما شفتلكش حاجه كده تفوت زى بقية الخلقْ حتى موتك ، هى دى موته دى . تفضل ملبشنا كده أربعين يوم ، وكابس على أنفاسنا ولا كأنك مت . . كنا عايزين نشم نفسنا . . كنا عايزين نحس انك مت حقيقى .

[تدخل سنيه وقد ارتدت ملابس سوداء]

سنيه — ماتيا الله تشهّل شويه يا زينهم . . إنت عمال تحسوك فى إيه ؟

زينهم — مش لما أوضب الأوده ، عشان اللى بيتسمموا دول يرجعوا يقعدوا تانى . . أنا مش عارف لزومه إيه الأكل فى المَيْتَم ؟

سنيه — وأكل إيه ؟ هوّ أكل بعقل ؟ دا انت لو شفت الشيخ جاد وهو هابش فى حتة الفخذه اللى فوق الفته تقول دا عمره ماحضر ميتم أبداً ، والا الأستاذ محجوب وهوّا بيلحس السمن اللى فى صوابعه ، وباين عليه الفرحه كده ، زى اللى نفسه كل يوم يكون فى ميتم .

زينهم — إلحق مش عليهم ، الحق على اللى سمهم ، ماكانش ضرورى نعمل لهم اللى عملناه ده .

سنيه — أمال يعنى فكرك كده ييجوا يعزوا مجاناً . يقعدوا يسمعوا القرآن كده لوجه الله ، على العموم .

[زينهم — وسنيه]

أهى رحمه ونور على روح المرحوم .

زينهم — مرحوم ؟ أنهى مرحوم ده ؟ هوّا ده تنفع فيه رحمه والا نور . دا تلاقيه دلوقت مشاكل طوب السما . تلاقيه مخلاش حد ماتخانقش معاه ، أنا متأكد إنه وهوا طالع مع عزرائيل خلا عزرائيل ندم على أخده ، وانه لورجع لنا زى مابيقول مش حايكون راجع بكيفه أبداً دا يكون راجع مطرود بناء على طلب الأرواح ، حايكون راجع مضروب تلاتين ألف برطوشه ومكسور وراه أربعين ألف قُلّه ، لكن لزومه إيه يرجع ؟ وهوّا سابنا لما يرجع لنا . . بذمتك انتى حاسه إنه مات ؟

سنيه — أبداً والنبى ياخويا يا زينهم ، أنا متهيأ لى إنه فى كل ساعه قاعد قدامنا ، وكل ماجى أخش أودته ألاقيه مدلدل رجليه فى الطشت زى عوايده ، وكل ما بص لطرطوره يتهيأ لى إنه قاعد تحته .

زينهم — إنت برضه كده ؟ دا انا كنت فاكر أنا لوحدى .

أناكل ما فكر .. يتهيأ لى إنه هوّا ماطلعش لاسما ولا حاجه وانه قاعد تحت الناموسيه زى ماشفناه آخر مره ، وكل ما اسمع عطسه . . تتهيأ لى إنها بتاعته .

سنيه — وستى أم رتيبه . ألعن وألعن ، متلبشه ، ومرعوشه ، وعاملا له حساب زى مايكون حى . . أصل حكاية رجوعه تانى مخلياها زى الفرخه الدايخه . . مش مصدّقه أبداً إنه خلاص مات ، وانها حُرّه تعمل اللى هىّ عايزاه . . حاسه إنه زى ما يكون فى سفر وراجع ، وإنه لسه بارك على أنفاسنا .

زينهم — على العموم . . كلها نص ساعه ، وننتهى ، والمسأله تفوت بالطول والا بالعرض ، وإذا كان ناوى ينزل حقيق . . أهو ينزل له شويه من نفسه ويحل عنا مايورناش خلقته بعد كده أبداً . . نص ساعه ، ونبقى أحرار . . نص ساعه ونخلص منه خالص ، ونقطع دابره من هنا ، ونعمل زى ماحنا عايزين . . انتى فاكره ياسنيه الطلب اللى طلبته منك ؟

سنيه — فاكره ياخويا . . بس المرحوم . . خوّفنى م الجواز قوى . . .

زينهم — وهوّه المرحوم كان وراه حاجه غير كده . .

أنا عارفه كويس . . نوع أنانى مايحبش إلا نفسه فضل مقعّد أخته كده من غير جواز لغاية ماضيّع عمرها . . عشان عارف إنه مايقدرش يعيش من غيرها .

سنيه — طب وانا ؟ . ماله ومالى ؟

زينهم — نِفْسه فيكى ومش طايلك . . نِفْسه يتجوز ومش قادر ، خايف وموهوم ، وعشان كده ضيّع عمره عازب وعايز كل الناس تقعد زيه .

سنيه — لا يازينهم حرام عليك ، الراجل كان بيقول إنه صاحب مبدأ . . .

زينهم — مبدأ . . سلامات يامبدأ ، مبدأ إيه بقى ياست سنيه . . دانتى على نياتك قوى .

سنيه — كان بيقول البنى آدم قدامه نعيمين ، نعيم الأرض ، ونعيم السما ، وانه هوّا حارم نفسه من نعيم الأرض عشان قصير وزايل ، ومستنى نعيم السما عشان باقى ودايم .

زينهم — ها أو ، هاأو أو أو . دا قصر ديل يا ازعر . كلهم بيقولوا كده . . الواحد لما مايطولش النعمه ، يقول عليها زايله ، ويعزّى نفسه بالدايمه باللى فى السما . . خلّيه يبقى يقابلنى فى السما . فيه حد يزهد فى النعيم بكيفه ، مايزهد

فى الحلقْ إلا اللى بلا ودان ، مافيش فى الأرض زهد . . إلا بالإكراه ، والزهد فى النعمه كُفْر ، دا انا لما اديكى حتة ملبن وترفضيها أتكسف ، تبقى عيبه فى حق . أنا البنى آدم الغلبان ، إيش حال بق ربنا ؟ . يِصَحْ يدينا حاجه ونقول لأ . . يصح نكسف ربنا ؟

سنيه — أستغفر الله العظيم .

زينهم — تستغفرى ليه ، هو أنا قلت كُفْر ؟ . الكُفْر هوّا اللى قالوه لك الله يرحمه سى عبد الصبور ، أنا لازم اتجوزك ، ربنا ادانى حتة ملبن . حتة قشطه . أكسفه ؟ أقول لأ أنا عايز م اللى فى السما . . دى حتى تبقى لماضه .

[يفتح الباب الزجاجى وتبدو منه أم رتيبه متشحة بالسواد ويبدو الفراش والمقعد والطرطور وعلبة النشوق ، وكل الاستعدادات لاستحضار روح عبد الصبور]

أم رتيبه — مش تخلصوا بقى وتخلوها ليله تفوت على خير . الساعه قربت على اتناشر . . مش تقولوا للزاغيف اللى بيتسمموا ييجوا يقعدوا بقى . . مش كفايه أكل . همّ إيه بياكلوا فى آخر زادهم . . ماشافوش مياتم قبل كده . .

[رفع رأسها الى السما] يارب انهينا بقى . . خلصنا م الدوخه اللى احنا فيها . الناس كلهم بتموت لهم أموات ويحزنوا عليهم

ويخلصوا . . ما فيش حد موته عجب غيرنا إحنا ، لازم سى عبد الصبور يروح ويجى . . أصله واخد السكه قياسه ، إلهى يعدلها له .

[يدخل سيد افندى من باب الصالة وهو يمصمص بشفتيه ويملك أسنانه ويفاجأ بوجود أم رتيبه فيتراجع]

المشهد الثانى

[أم رتيبه — سيد]

سيد — ياساتر . . عدم المؤاخذه .

أم رتيبه [يبدو عليها الخجل وتحجب وجهها بطرف الطرحه] — اتفضل ياخويا . . مافيش حد غريب . اتفضل .

سيد [يتقدم ويصافحها وهو يتعثر من الكسوف] — أهلا ، وسهلا . . أهلا وسهلا .

[يخرج زينهم وسنيه ويتركان سيد افندى وام رتيبه فى الحجره] .

أم رتيبه — أهلا بك ياسى سيد ، والنبى ياخويا . . مش عارفه أودى جميلك فين .

سيد — على إيه ياست . . على إيه ؟

أم رتيبه — على التعب اللى تعبته فى جنازة المرحوم . هوّا انت تعبت شويه ؟

سيد — دا الواجب ياست . . احنا ما عملناش حاجه أكتر م الواجب .

أم رتيبه — أبداً والنبي ياسى سيد افندى . . دا انت عملت أكتر وأكتر . . إنت أصلك طيب وابن حلال . . ربنا يقدرنى على رد جميلك .

سيد — ياستى مافيش فرق . . إحنا برضك أهل . . أنا مش غريب .

أم رتيبه — غريب ازاى ياسى سيد . . دا البيت بيتك . هوّا احنا فاضل لنا مين بعد سى عبد الصبور غيرك انت والست أم سيد .

سيد — أنا تحت أمرك . . أنا خدامك . . إأمرى ياست أم رتيبه . . أنا ماليّاش بركه الا انت . . هوّه لو كان الله يرحمه حط عقله فى راسه ، ووافق على المسأله إياها . مش كان بقى زيتنا فى دقيقنا ، وكان هدى سرّنا .

أم رتيبه — ربنا يتمم بخير ياسى سيد . . ربنا مايخيبش رجا مؤمن . . إحنا برضه مسيرنا لبعضنا .

سيد — أيوه . برضه مسيرنا لبعضنا . .أنا مؤمن وربنا مابيخيبليش رجا أبداً .. إن شاء الله أحلامنا حاتتحقق وحانتجوز . وبسرعه أسرع مما نتصور .

أم رتيبه — ازاى ؟ . .

سيد — زى الناس . . هوّا فيه مانع اننا نتجوز دلوقت ؟ . العقبه اللى كانت موجوده زالت . . السد اللى كان بيننا انشال .

أم رتيبه — مانشالشى ولا حاجه . . دا السد حاينزل تانى الساعه اتناشر .

سيد — انت برضك بتصدق كلام الجماعه بتوع الأرواح دول . . هوّا برضه معقول إنه ينزل ، وينزل ليه ؟ وعلشان إيه ؟

أم رتيبه — قال عشان يكشف لنا السر .

سيد — سر ؟ سر بتاع إيه ؟

أم رتيبه — أنا عارفه ياخويا . . أهو قعد يقول لى كلام كتير مافهمتش منه حاجه أبداً . . غير إنه حاينزل تانى الساعه ١٢ ليلة الأربعين ، وإن أنا لازم أحضّر كل حاجه واقعد لاستقباله فى أودته ما فيش حد معايه ابداً . . علشان يقول لنا على اللى شافه فوق . . .

سيد — وهوّه كان حد طلب منه يقول ع اللى شافه فوق . . حد كان سأله ؟ . أما عجيبه على الجدع ده !

أم رتيبه — معلهش ياسيد افندى . . فات الكتير مابقاش إلا القليل .

سيد — أنا مقدرش استنى . . أنا حاسس بفرحه عجيبه . . أنا حاخرج أدوّر على مأذون .

أم رتيبه — يادى النايبه ياسيد افندى . . الناس يقولوا إيه ؟ اتجوزت ليلة الأربعين بتاع أخوها ، وهوّا لو نزل وشاف المأذون . . حايخلى ليلتنا تفوت كده بالساهل ؟ . دايخليها ليله زى الطين .

سيد — طيب معلهش . . أنا حاصبر علشان خاطرك . حاقعد استنى أشوف بسلامته حايعمل إيه بنزوله ، حايجيب الديب من ديله ؟

أم رتيبه — والنبى دانا حتى خايفه من قعادك ساعة نزوله . . أصل الله يرحمه ماكانش يطيقك أبداً ، كان بيقول عليك فيك شبه من الخرتيت .

سيد — الإيه ؟

أم رتيبه — الخرتيت .

سيد — والخرتيت ده يبقى إيه ؟

أم رتيبه – لازم حاجه شكلها وحش قوى .

سيد – انت شفتيه ؟

أم رتيبه – لأ . . أبداً ، وانا مالى أشوفه .

سيد – هوّا شافه ؟

أم رتيبه – ماظنيش .

سيد – أمال يعنى منين عرف إن أنا شبه الخرتيت ؟

أم رتيبه – ما انا برضه سألته نفس السؤال فقال لى إنه هو لما يحاول يتصور الخرتيت مافيش صوره تيجى فى دماغه غير صورتك ، وما دام كده يبقى لازم يكون الخرتيت شبهك ، وما دام الخرتيت شبهك يبقى لازم انت شبه الخرتيت .

سيد – ما شاء الله . . أما استنتاج بديع . . معلهش ، الله يسامحه ، كان عليه لسان زى العقربه ، وكان . . لكن على إيه . . النبى قال اذكروا محاسن موتاكم . . الله يرحمه مطرح ماراح .

[يسمع صوت الشيخ جاد من الخارج يصيح]

الشيخ جاد – ماتيالله بقى ياجماعه . . دى الساعه قرّبت على اتناشر .

محجوب – أيوه . . يا اللا بينا .

أم رتيبه — طيب أسيبك أنا بقى ياسى سيد . . لحسن الجماعه جايين . . أنا حاخش اقعد استنا ، ياما أنا خايفه قوى ، كل ماالساعه بتقرّب أحس إن روحى سايخه وركبى ملخلخه. أنا أصلى عمرى ماقابلت أرواح قبل كده .

سيد — شدِّى حيلك ، ما تخافيش .. أنا قاعد لك بره .. لو كان ناوى على أزيّه إبقى ازعقى علىّ وأنا أخش أكسر لك نافوخه . . أنا عارفه جنس بطّال مايجيش غير بضرب الصُّرم .

[تنصرف أم رتيبه وتغلق وراءها الباب الزجاجى ثم يدخل الشيخ جاد وزكي ومحجوب تباعا من باب الصالة]

المشهد الثالث

[سيد — محجوب — جاد — زكي]

محجوب [ينظر الى ساعة الحائط] — الساعه اتناشر إلا عشره . فاضل عشر دقائق .

[يجلس كل منهم على مقعد وعيونهم متنقله ما بين الساعه والباب الزجاجى] . .

زكى — لو كان صحيح الأستاذ عبد الصبور حايقدر يوفى بوعده وينزل . يبقى معجزة قرنه .

محجوب — قرنه بس ، دا يبقى معجزة ميت قرن ، لوكان يقدر ينزل بجسمه زى ما كان بيقول دايماً فى الجلسات بتاعتنا ، ويقول لنا عمل إيه فى الأربعين يوم ، وشاف إيه . . دا يبقى الحدث الأكبر من عهد آدم .

سيد — عبد الصبور يبق معجزة قرنه ؟ يبقى حدث أكبر ؟ . دا إيه الكلام ده ؟

زكى — أمال . . هوّا فيه حاجه حَيَّرْهُ البنى آدم ، غير جهله باللى بعد الحياة . . البنى آدم اللى طار فى السما . . البنى آدم اللى غاص فى البحر ، البنى آدم اللى اتكلم فى لندن سمعوه فى القاهره ، واللى اتحرك فى أمريكا شافوه فى طوكيو . . البنى آدم اللى نَطَّقْ الجماد وحرَّك الحجر . . البنى آدم اللى ماعجزش عن شىء أبداً . . البنى آدم اللى فهم كل حاجه وكشف كل سر . . عجز عن أبسط الأشياء وأقربها له ، عجز عن فهم نفسه . جى منين ، ورايح فين . أصله إيه ؟ وفصله إيه ؟ بيتولد ليه ؟ وبيموت ليه ؟ البنى آدم عرف كل حاجه فى الدنيا إلا نفسه .

محجوب — مظبوط . فهم الشمس والكواكب .

فهم فيه إيه فى باطن الأرض ، وفيه إيه ورا السماوات ، لكن مافهمش فيه إيه فى بطنه ، والا فيه إيه ورا نفسه .

زكى — فهم كل حاجه . . ماعدا روحه . روحه . اللى هىّ كل حاجه عنده ما عرفش عنها حاجه أبداً ، بتطلع ازاى ؟ بتنزل ازاى ؟ بتعمل إيه ؟ بتروح فين ؟

سيد — حقيق معاكم حق . . لكن لزومه إيه يعرف . . وحايعمل إيه لما يعرف ؟ . ما دام ما يملكش من أمر روحه حاجه . . ليه عايز يعرف عنها حاجه ، لا هوّا اللى بيجيب روحه ولا هو اللى بيطلعها ، يبقى ماله هوّه ومالها هوّا كل اللى عليه إنه يعيش ، إنه يمشى ، إنه يسيب نفسه للى خلقه ، هوّا اللى منزّله ، وهوّا اللى بياخده . . ماله هوّه ومال روحه ، عرف والاّ ماعرفش . . لاحايقدر يوقف طلوعها ولا يمنع نزولها . . ياشيخ انت وهوّه ريّحوا نفسكم بلاش فلسفه فارغه ، كان غيركم أشطر . . .

زكى — هوّه حقيق مش حايقدر يوقف طلوعها لكن على الأقل يبقى عارف هىّ طالعه فين ، يبقى عنده فكره . . مش يفضل فى حياته داير تايه حيران ، كل اللى يعرفه عن روحه حاجات ما يقبلهاش عقله ، ويضطر يصدقها من غير

تفكير ، لأنه لو فكّرمش حا يصدق ، وهوّه حاسس إنه لازم يصدق فى حاجه ، ولازم يؤمن بحاجه ، ليه ما يبقاش المصير واضح ومعروف ؟ ليه ما نعرفش إننا لما حانموت ، حانبقى كذا ، وحاننتهى لكذا . . ما دام مصيرنا متقرر ومعروف . . ليه يستخبى علينا ؟ ليه نفضل فى ضلاله وفى ظلام ؟

محجوب — أيوه حقيق ليه العالم الواسع داكله ، اللى بتتفاوت عليه الأجيال ، ما يعرفوش معمول ليه وفايدتهم فيه إيه ؟ ليه يفضلوا يتخبطوا فى عقائد مختلفة ، وأوهام متناقضة .. وأجيال تروح ، وأجيال تيجى ، ولاحد عارف ده راح فين ولا ده جه منين ، والا إيه فايدة وجوده فى العالم ، ولمصلحة مين العالم موجود ؟ . إذا كان اللى عايشين فيه همّ أشق مافيه ، من ساعة مايتولدوا وهمّ مهددين بالموت وإيه هوّا الموت ماهماش عارفين . . يقولوا لهم ده انتقال من حياتهم الوحشة الفانيه لحياة حلوه ، حياه دايمه ، حياة خالده ، طيب أمال جم للحياه الفانيه الوحشه ليه ، لما فيه حياة حلوه ، وحياة دايمه ، وحياه خالده ؟ لزومه إيه التعب والشقا فى الحياة الفانيه دى ؟ الحياة اللى بياكل فيها الكبير الصغير ،

واللى عمره ما داق فيها الإنسان سلام ولا شاف هدوء ، ولا استريح باله ، إيه قيمة الفتره القصيره اللى بيقضيها الإنسان فى الحياة الأولى مغمور فى الشقا والتعاسه والظلم ؟

زكى — مين يعرف ؟ يمكن لو كان عرف الإنسان مصيره المجهول ، وتأكد أن الفتره اللى بيقضيها فى الحياة دى فتره موقته ، وأن له مصير طويل آخر ، ما كانش طمع فى الدنيا وجرى ورا المتع وانكب على الملذات ، وحب يأخذ أكبر كميه ممكنه منها قبل مايموت ، ويضيع كل شىء من إيده فى الآخر . . لو كان حقيقى يعرف إن حياته لسه لها بقيه طويله ، كان صبر فى الحياه دى واستحمل وكان كل الناس حبوا بعض وتقاسموا اللقمه سوا ، بدل ما كل واحد يخطفها من بق التانى . يا أخى دا الواحد منا لما يكون وراه عزومه مابيرضاش يرمرم عشان نفسه ماتنسدش . . ليه ؟ لأنه ضامن العزومه . . وكمان لو كان العزومه الموعود بيها فى الآخر . . مش ممكن كان يرمرم فى الدنيا . . لكن المصيبه انه حاسس انه مش ضامن حاجه .

سيد — أيوه تمام ، لو كان الواحد ضامن إن الدنيا — زى ما قال سيدنا على — سفر ، والآخره غايه ، كان قضى السفره زى ما تكون .

زكى — لكن هوّا مش شايف الغايه أبداً ، هوّه فاكر إن السفر هوّه كل حاجه ، شايف الغايه غامضه ومجهوله ، مش عارف هوّه رايح فين ، وعشان كده بيقول يفوز بالسفره أحسن له ، وعصفور قدامه خير من عشره مش شايفهم ، بيقولوا له إن فى آخر السفره حاتلاقى كل الحاجات الحلوه اللى بتشوفها فى المحطات وأحلى منها ، إذا كنت بتلاقى فى المحطات جبنه وسميط ، حاتلاقى فى آخر السفره ، كنافه وقطايف ، وشهد ، ولبن .. لكن أهو كلام بيقولوه له .. حد وصل لآخر السفره وجه قال له ، أبداً .. ومع ده كله كمان تلاقى واحد مثلا ميحبش الكنافه والقطايف والشهد واللبن ، واحد نفسه حلوه بيحب الطعميه السخنه ، والبنى آدم بيتغير والناس أذواق ، مش معقول إنه حايفضل باستمرار كل أمانيه ، لبن وشهد وخمر وكل حاجه ولها أوان .. كان زمان ركوب الحمير زينه .. لكن دلوقت بقى مهزأه .. عشان إيه ؟ عشان فيه جنب الحمير كاديلاك وبكار .

محجوب — وليه اللف داكله ياأخى ، البنى آدم دلوقت بيلاقى فى المحطات اللى انت بتقول عليها حاجات أحسن من

اللى بيتوعد بيها فى آخر السفره ، دلوقت الناس ، اللى بيقولوا عليهم كفار ، ولا هماش مسلمين ، ولا عايشين فى أرض الرسول ، عايشين عيشه أحسن من اللى اتوعدوا بيها المؤمنين والمسلمين اللى دلوقت بيتمرغوا فى التراب ، دلوقت كل واحد منهم عنده فريجدير فيه الشهد واللبن والخمر وكمان فوقها جاتوه ، ومرتدلا ، وبسطرمه ، وديك رومى ، وعنده تلفزيون ، وعنده حاجات كتيره قوى ، إخواننا المسلمين لسه ماعندهمش فكره عنها ، وعمرهم ماينتظروها حتى ولا فى آخر السفره .

[الشيخ جاد]

الشيخ جاد [وهو منهمك في تسليك أسنانه] — وحّدوه

يا جماعه .. إيه أصل الكلام اللى بتقولوه ده . . [ينادى زينهم الذي ظهر بجوار الباب] شوف كده يازينهم وحياة أبوك قشّايه أسلك بها اسنانى . . حتة اللحمه اللى كلتها كانت متفلّه قوى . إيه أصل الكلام اللى عمّالين تكفروا بيه ده . . أسرار إيه اللى عايزين تكشفوها دى ، هوّه كل من أنعم عليه ربنا بحتة مخ ، خلاص صابه الغرور ، واستكبر على خالقه . . دا فيه حاجه اسمها ربنا ، سيدى وسيدك ، وسيد الكون . . اللى منظمه ، واللى مساويه .. هوا العامل اللى فى المصنع ، مش بيشتغل الحاجه اللى ف إيده ؟ وريّس المصنع ، مش بيديره كله وهوّه قاعد فى الأودهْ القزاز الصغيره بتاعته ؟ يعنى لو كان كل عامل ساب اللى ف إيده ، وقال أنا عايز أعرف المصنع ده ماشى ازاى ، والحته اللى يعملها رايحه فين وحايعمل بيها إيه ، والخامات دى بيجيبوها منين ، وأصلها إيه ، كان مشى المصنع ؟ . أبداً وحياتكم ، كان خرب . بقى إذا كان الكلام ده صحيح فى المصنع اللى قدكده ، يبقى مش صحيح فى العالم الواسع ده . إذا كنا مستكترين على العامل إنه يتدخل فى شؤون ريس المصنع اللى هوّه بنى آدم زيه ، يبقى مانستكترش على المخلوق الضعيف إنه يتدخل فى شؤون ربنا . . إذا كان

العامل بيخفى عليه سر المصنع ، يبقى مايخفاش على البنى آدم سر الكون؟ يا جدع انت وهوّه عيب اختشى .

زينهم — أيوه والله يا شيخ جاد ، يسلم بقّك ، دا العبد برضه له حدود ، أسرار إيه وبلاوى إيه اللى عايز يعرفها ؟ كفايه عليه يعرف ربّنا كويس ، كفايه عليه يؤمن بضميره ، وبقلبه . . دا الواحد مهما اتفرعن ، وكفر ، ونسى ربنا ، لما بتصيبه مصيبه ، أو تجرا له حاجه ، غصبن عنه ، ومن غير مايفكر ، بيقول يارب . . يارب .

[يذهب زينهم ليحفر المقشه]

الشيخ جاد — أصل البنى آدم ضعيف ومغرور ، وعقله مهما كبر برضك عاجز ، ولو ساب نفسه لعقله العاجز حايضلله ، عشان كده ربنا وضع الإيمان فى القلوب ، القلوب بتهدى أكتر من العقول ، والمغرور مهما انتفخ ، حيبقى برضك زى البلونه أقل شكه تنزله على فشوش .

محجوب [ينظر الى الساعه ويبدو عليه الاهتمام]— بس بقى ياجماعه ، كفايه كلام . . خلونا ننتظر الساعه قرّبت على الاتناشر ، مافضلش غير دقيقه والا دقيقتين ، والأستاذ عبدالصبور ينزل ، يعنى زمان روحه دلوقت عمّاله تحوم حوالينا .

سيد — انتوا برضك مصدقين إنه حاينزل ، برضك بتصدقوا الكلام الفارغ ده ؟

زكى [الى سيد] — إيه ده يا سيدنا ، وطِّى صوتك كده ، وانت زى المدب ، حد يقول كده والروح نازله ، إنت عايز تطرد الروح ، دى حاجات مجرَّبه ومدروسه فى أكبر الجامعات ، ده فيه عندهم صور لأرواح . عايز إيه أكتر من كده ؟

سيد — وانا مالى تنزل تنزل ، أهى عندكوا . امضغوها واشبعوا بيها . . بلُّوها واشربوا ميتها .

محجوب — بس بقى ياجماعه ، كفايه كلام . أرجوكم عايزين سكون خالص .

الشيخ جاد – وبرضه ، سماويات ، روحانيات ؟

محجوب – طبعاً ، طبعاً ، ركزوا فكركم فى الأستاذ عبد الصبور ، ماحدش يفكر فى حاجه تانيه .

سيد – ودى مصيبة إيه دى كمان . . أفكر فيه بتاع إيه ؟ هوّا دا حد يفكر فيه ؟

محجوب – يا أخينا . . يابنى آدم ، وطى صوتك . . اتكلم بهدوء . . إذا كنت مش عايز تفكر فيه . . عنّك مافكّرت ، بس اقعد ساكت .

سيد – سكت يا سيدى .

زينهم [يدخل حاملا المقشه على كتفه منشداً] – اللبارق ، اللبارق ، اللبلا لابا لابارق . .

عبد الصبور الله يجـــازيك

ما تقول لى بس لمين اشكيك

مالحقنش أبداً افرح فيك

تموت وترجـــع تانى تنق . .

اللبارق . اللبارق .

محجوب [ناهراً زينهم] – إيه ده ياحيوان ده . إنت عايز تطفش الروح ؟

زينهم – ماتخافش ، دا كان يحب الغنّيوه دى قوى .

دى يمكن هىّ دى اللى حاتنزله . . قولوا معايه قولوا ، اللبارق ، اللبارق .

محجوب — إنت حاتسكت والا أقوم أكسّر دماغك؟

زينهم — مافيش لزوم خلاص سكت .. خدياشيخ جاد المقشه . سلك سنانك زى ماانت عايز .

زكى — بس بق ياجماعه ، اسكتوا ، خلاص ، دى كلها دقيقه بس .

[يسود السكون وتمضى فترة دقيقة فى صمت عميق .. والكل واجم سام محملق فى الساعه التي أخذ يقترب عقرب الدقائق فيها من ١٢] ..

[تدق الساعه ١٢ دقه ، وفي كل دقه يزداد توتر أعصاب الجميع ، ويزداد ارهافهم ، ويثبتوا في أماكنهم كالتماثيل]

[تمضى دقيقة أخري بعد دقات الساعه . ثم يسمع صوت جر الطشت على الأرض وسكب المياه من الأبريق فيه]

زينهم [يبدو عليه فزع شديد ويمسك بيده كتف سيد افندى وهو أقرب الموجودين اليه ويهمس فى خوف] — يانهار اسود دابينّه عملها ونزل ؟

سيد [هامساً فى فزع] — هوّا مين ؟

زينهم — هوّا ، هوّا بعينه .. سامعين رجليه بتتحرك فى الطشت ، يانهـــار مهبب وزى الطين ، سامعين ياجدعان ؟

[الجميع ينصتون ويعلو وجوههم الفزع] .

محجوب [فى خوف] — سامعين .

الشيخ جاد — أنا سامع كويس . . صوت الطشت بيتجرجر على الأرض .

زكى — اصبروا شويه ياجماعه بلاش قلق ، إيه أصله ده ؟ اسكتوا خلونا نسمع ، دى مصايب إيه دى ؟

[يسمع صوت وقع أقدام القبقاب ذو الجلاجل ، وتبدو سنيه على الباب مصفرة الوجه]

سنيه [هامسة لزينهم] — سامع يازينهم .

زينهم — سامع ياختى .

سنيه — سامع القبقاب أبو جناجل .

زينهم — سامعه كويس .

سنيه [فى فزع] — أنا خلاص يازينهم ، ركبى سابت ، مش قادره أقف ، أنا كنت فاكره الحكايه كلها تهويش فى تهويش .

زينهم — أنا كمان كنت فاكر كده .. لكن ابن الأروبه عملها صحيح .

الشيخ جاد — فيه إيه ؟ . . بتتوشوشوا بتقولوا إيه ؟

زينهم — مانتش سامع ؟

الشيخ جاد — سامع إيه ؟

زينهم — القبقاب أبو جناجل ؟

الشيخ جاد — ماله القبقاب أبو جناجل ؟

زينهم — هوّه فيه حد كان يقدر يلبسه غيره .

محجوب — أهه . . أنا سامعه كويس ، وسامع شخشخة الجناجل .

سيد — لا .. أنا ماقدرش على كده أبداً ، دى الحكايه بقت جد خالص . . دى مصيبه وطبّلت ، وبعدين نعمل إيه لو عمها وبلّط هنا ولا رضيش يطلع تانى ؟

زينهم — طيب بس ماتفسّرش بقى . . أهى دى تبقى حقيق المصيبه الكبرى .

سنيه — الله يكون فى عونك ياستى ، يا ترى عامله إيه معاه دلوقت ؟

[يسمع صوت تصفيق]

زينهم — يانهار اسود ، أنا ماليّاش دعوه ، ولا انا منقول من هنا ، خشى له انت ياسنيه ، بينده لك انتى ، الصفقتين دول يعنى لكى ؟

سنيه — أخش ؟ ليه ؟ اتجنيت ؟ أنا أخش ؟ دانا عقبال ماوصل للباب ، يكون دمى نشف .

[يعاد صوت التصفيق]

زينهم — خشى بقى ياسنيه ، انتى بتعرفى تهدّيه .

سنيه — أبداً .

[يعاد التصفيق]

زينهم — خشى ياسنيه ، لازم عايز علبة النشوق .

سنيه — وانا مالى ، أهى عنده اخته تجيبها له .

[يسود الصمت فترة]

الشيخ جاد — لازم لقاها .

[تصدر عطسه عاليه]

سيدافندى [وهو يحتضن الشيخ جاد] — يالطيف ، هوا بعينه ، مافيش غيره [يبدو الخوف على الجميع] هىّ عطسته ، اللى تطلع تشرخ الودن ، يامغيث ، ياناس إلحقونى ، حد يشيلنى يطلعنى برّه ، ودى كانت وقعة إيه المهيبه دى ، ياناس حرام عليكم ، دانا بينى وبينه تار بايت ، أنا حاكون أول ضحيه له ، دا مش ممكن ينسالى حكاية الكرنب المحشى وراس العبد .

زينهم — طب بس بقى اخفيها سيره ، لحسن يسمعك ، يطلع يمرمط بك الأرض .

[تستمر الجماعة فترة جالسين فى أماكنهم بلا حراك ، وكلما صدرت عطسة انتفضوا فى أماكنهم وظهرت عليهم علامات الرعب والفزع]

محجوب — وبعدين يا جماعه ؟ وإيه آخرتها ؟ إحنا حانفضل كده متلبشين .. مش نشوف إيه اللى حصل ، داحتى

حرام علينا نسيب الوّليه الغلبانه جوّه كده لوحدها ، دى مش رجوله ، دا احنا دلوقت بنعمل تجربه ، والتجربه فى طريقها للنجاح ، فإيه مخوفكوا كده ، هوّا احنا مش كنا أكتر ما بنتمناه إن الأستاذ عبد الصبور يِنَزِّلْ لنا روحه متجسده ، طيب أهو ده اللى حصل ، يالله واحد منايقوم يشوفه ويسلم عليه ويكلمه .. يالله يا شيخ جاد .

الشيخ جاد — أنا ؟ ولا أعرفه ، ولا لىّ دعوه بيه . حد الله بينى وبينه ، أنا لا انا عايز أرواح ، ولا لى دعوه بالأرواح .

زكى [ناهضا من مكانه] — أقعدوا بقى اعزموا على بعض لغاية ما الراجل يزهق ويسيبنا وتنه طالع .

سيد — يا ريت ، ربنا يسمع منك .

زكى — أيوه دلوقت نقول يا ريت ، وبعدين نرجع نندم ، خليكوا قاعدين ، أنا حاقوم أشوفه [ينهض مترددا ويأخذ فى الاقتراب من الباب الزجاجي]

الشيخ جاد — حاسب على نفسك .

زكى [يتقدم] — العمر واحد والرب واحد ، إحنا لازم نستمر فى التجربه إلى النهايه .

[يقف أمام الباب مترددا ، ثم ينحني ويضع احدى عينيه على ثقب المفتاح فلا يكاد ينظر ما وراءه حتى يتراجع مبهوتا مذعورا]

زكى — يا لطيف ، يا لطيف ، ألطف بنا يارب ، هوّه بعينه ، بطرطوره ، بعبايته ، بنضارته ، يا لطيف يالطيف .

سيد [وقد تراخت أعضاءه] — يا ناس حرام عليكم . . حد يشيلنى يرمينى برّه ، أنا جتتى نملت ، ومفاصلى خلاص سابت .

الشيخ جاد — وأنا زيك ، ما بقاش فىّ نفس .

زينهم — بس كان مالنا ومال الغم ده .

[سنيه تتهاوي الي الأرض]

محجوب [ينهض واقفا] — وبعدين يا جماعه ، والوليّه اللى جوّه دى نعمل فيها إيه ؟ دى ذنبها فى رقبتنا ، إذا كان احنا واحنا برّه الأوده جرا لنا كده ، إيش حال هىّ بقى ، اللى معاه فى أوده واحده ، هىّ دى برضه أصول ؟ خمس رجاله طوال عراض يقعدوا كده زى الولايا ، ويسيبوا الوليّه الغلبانه دى لوحدها جوّه .

زينهم — أيوه حقيق مايصحش دى أمور نسوان اللى احنا عملينها دى .

سنيه — يا عينى عليكى يا ستى .

الشيخ جاد — أنا ماليّاش دعوه ، لو قتلتونى ما انتقلش من مطرحى . . أنا لا قلت له انزل ولا اطلع .

سيد — وأنا زيّك . لو كان على كنت وصيّت عزرائيل يسنسله فى السما بحديد .

محجوب — أقول لكم أحسن طريقه . . ولا انت ولا هوّه [يتقدم بجرأة ويدفع الباب الزجاجى فيفتحه على مصراعيه]

[تبدو حجرة النوم فى ضوء باهت تماما كما كانت فى الفصل السابق ، وعلى المقعد أمام الفراش جلس شيخ يرتدى الطرطور والعباءة والمنظار على أرنبة أنفه وقد وضع ساقيه فى الطشت]

[الجميع يصيبهم فزع ويحدقون فى الشيخ فى دهش شديد]

زكى [هامسا الى سنيه] — بسم الله الرحمن الرحيم . . هوّه بعينه الخالق الناطق ، بس باين عليه تخن شويه ، الظاهر إن صحته جت على السما .

سنيه — لكن أمال فين ستى أم رتيبه ؟ راحت فين ؟

سيد — لازم أكلها ، هوّا دا تستبعد عليه حاجه أبداً .

محجوب — ما تكلمه ياسى زكى . . ما تسأله .

زكى — إسأله ياشيخ جاد .

الشيخ جاد — أنا اسأله ؟ بتاع إيه ؟ وعشان إيه ؟ أنا ماكلش الأرواح شفوى ؟ مقدرش عليها إلا لما تكون فى الكبايه بس ، لكن كده سايبه . . حد الله بينى وبينها .

محجوب — طيب بس ، بس ، أسكت انت وهوّه .

جتتى ، مش حرّجت عليك تيجى قدامى من غير وش .

زينهم — ولا كلمه ، هوّه بعينه .

أم رتيبه [لزكى ومحجوب والشيخ جاد] — وانتوا إيه ؟ . قاعدين لغاية دلوقت تعملوا إيه ، ياللا وروني عرض كتافكم .

محجوب — يادى الخساره ، الوليّه انصابت ، يامسكينه يا ام رتيبه ، عقلها راح بلاش ، وهىّ دى حاجه بسيطه .. دا انا كنت برّه وحاتجنن ، إيش حال هىّ ، هىْ المسكينه العبيطه الطيبه اللى لا تعرف لا روح ولا عفاريت ، روحتى بلاش يا ام رتيبه ، الله يجازيك يا عبد الصبور ياللى كنت السبب .

سيد — يعنى خلاص . . أخرج كده من المولد بلا حمص . . مافيش جواز ولا حاجه ، ده برضه يرضى ربنا .

أم رتيبه — جواز فى عينيك يا خلبوص ياوش الخرتيت ياوحش . . إياك أشوفك تعتب هنا تانى .

[يخرج سيد وهو يضرب كفاً بكف]

[أم رتيبه تجلس على المقعد وتضع ساقيها فى المياه وتتناول علبة الفشوق]

سنيه — وبعدين يازينهم . . نعمل إيه فى المسكينه دى اللى عقلها راح ؟

زينهم — راح ؟ ولا راح ولا حاجه ، أنا عارف الحكايه . . عارف اللى جرا [ينظر الى أم رتيبه ويهز رأسه] .

آه ياعبد الصبور افندى يانمس . . برضك عرفت تستكر الوليّه الغلبانه وتنزل مطرحها ، أنا عارفك كويس وعارف ألاعيبك ، طول عمرك واكل عقلها وضاحك عليها ، طبعاً نزلت وقعدت تدردش معاها وتاخد وتدى ورحت مسهيها ونازل بروحك فى جتتها ومطّلع روحها ، الله يرحمك ياست أم رتيبه . . منّك لله ياسى عبد الصبور . . يامغالط عزرائيل . . طبعاً مبسوط عشان فسخت الجوازه بتاعتها ، مش دى اللى كنت بتحرب عليها ، طفشت الراجل بلسانك اللى زى المبرد وفضلت تقول له ، وش الخرتيت ، وبوز الإخص ، وطبعاً عايز تفسخ جوازتى أنا كمان ، لكن بعينك . والنبي لنا متجوزها غصب عن عنيك . . وابقى تعالى بقى خدها منى بجتتك المفشوله . . جتة أم رتيبه ، جتة الوليّه ، تقدر تاخدها منى ؟ تقدر تتجوزها ؟ بعينك . . [الى سنيه] خشى علىّ ياسنسن ياللى زى اللوز ، تتجوزينى والالأ يابت ؟

سنيه — أتجوزك يازينهم .

زينهم — سامع ياسى عبدالصبور ، حاتجوزها ، غصبن عن عنيك لتتين .

أم رتيبه [فى غضب] — إخرص ، ياخسيس ، يا إبليس ياتعيس يا منحوس .

زينهم – ولو . . برضه حاتجوزها ، ابقى خلى جتة أم رتيبه تنفعك .

الشيخ جاد – إيه أصله دا ياجماعه ، انتوا حاتجننونا معاكم زى الوليّه ماتجننت ، إيه أصله ده يا وله يازينهم ماتسيب الوليّه فى حالها ، عبد الصبور دا إيه وبتاع إيه ؟ مش كفايه اللى جرالها . . كله دا من المسخره اللى انتوا عاملينها . . مالكم ومال الأرواح ، والأسرار . . يعنى لو كان كل واحد يمشى على أده ، ويعرف اللى على أده مش يبقى أحسن . . دا لازم يكون فيه فرق بين اللى يعرفه ربنا واللى يعرفه العبد . . دا اللى ماشى على الأرض مايشوفش زى اللى فوق السطوح ، إيش حال أمال اللى فوق ، فوق فوق ، يا أخى منك له ، خلى اللى لله ، واتقى الله ، واخش الله ، وقل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد [بصوت عال ممدود] وحدّوه .

الجميع [بما فيهم أم رتيبه] – لا إله إلا الله .

[أم رتيبه تهز رأسها منتفضة وتتمتم بضع كلمات غير مفهومة ثم تغمض عينيها برهة . . وتفيق الى نفسها وترى الطرطور والنظاره]

أم رتيبه – ياندامه . . ياعيب الشوم ، أنا إيه اللى لبسنى اللبس المشوّم ده ؟ . أمال فين سيد افندى ؟ راح فين ؟ إلحقونى بسيد افندى .

زينهم [متهجاً الي الباب] — سيد افندى ، سيد افندى .

سيد [يعود مهرولا ويقبل على أم رتيبه] — أم رتيبه .. مالك ياختى .. قلبي عليك ، حمد الله على سلامتك .. يا ألف نهار أبيض .

زينهم — أيوه كده .. أهى طلعت روحه تانى ... ونزلت أم رتيبه مطرحها .. هى إيه ؟ سايبه . [ناظراً الى السقف] اطلع يا عبد الصبور الكلب ، خليك فوق عندك ، إياك تهوّب هنا ، إلحقونا يا جماعه بمأذون قبل ماينزل يفشكلها تانى .

الشيخ جاد — ويلحقك ليه .. أمال أنا هنا باعمل إيه ؟ دانا أدها وأدود ، هاتوا ايديكم فى إيدى .. قال يابخت من وفق راسين فى الحلال ، وأنا حاوفق أربع روس ، منهم راسين عجالى [يجلس الجميع وتسمع زغاريد] المأذون لما يسعد ، يجيله جوازتين فى ليله ..

تسدل الستار

﴿ تمت ﴾

شركة فن للطباعة
صندوق بوسته ٤ شبرا مصر . تليفون ٥٨١١٤٩

السباعي، يوسف
أم رئيبة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01039014

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT